مجموعه رسائل

مجموعة رسائل
رشيد الدين الوطواط

الجزء الاول

ترجمة المؤلف رحمه الله مذكورة فى بغية الوعاة - في طبقات اللغويين والنحاة . « للسيوطي » وفي معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص

محمد أفندي فهمي

« رئيس قلم الادارة بديوان الاوقاف المصرية »

طبعة اولى



طبعت بمطبعة المعارف باول شارع الفجاله في مصر « نمره ٧ »
سنة ١٣١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور . وكتاب مسطور . ان أمتن ما قُيّدت بهِ نجائب النعم . واحسن ما استدرّت بهِ سحائب الجود والكرم . حمدُ الله الذي علّم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم . احمدهُ ميّزنا بالعقل واللسان . على سائر انواع الحيوان . وصلواتهُ التامة . وتسليماتهُ العامة . على نبيّهِ محمّدٍ الذي أُوتي جوامع الكلم . وعلى آلهِ واصحابهِ نجوم الهدى لطلاّب الاسرار والحكم

❋ وبعد ❋ فيا ايها الاخ الكريم . والصديق الحميم . هل اتاك حديث الامير الأجل الاخصّ . سعيد الانام . افصح فصحاء الاسلام . ملك الكتّاب . مالك الآداب . ذي البيانين سيد الافاضل في المشرقين . تاج خراسان . سرّ المعاني وروح البيان . رشيد الدين ابي بكر محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري البلخي الشهير بالوطواط . جعلهُ الله من السابقين على الصراط . وما آتاهُ الله من العلوم والمعارف . وبسط لهُ من بساط ظلها الوارف

كان شاعرًا مجيدًا . وكاتبًا بليغًا مفيدًا . لا يشق لهُ في ميدان الفصاحة غبار . ولا يُدرَك لهُ في رهان البلاغة مضمار . من نوادر الزمان وعجائبه . وافراد الدهر وغرائبه . أعرف الناس بكلام العرب . واسرار النحو والادب . مؤلفاتهُ عديدة . ومصنفاته مفيدة . وكان ينشئُ اشعاره في حالة واحدة بيتًا من بحر بالعربية . وبيتًا من آخر بالفارسية . ويمليهما معًا . حتى طار صيته في الآفاق . وكاد يتصل بالسبع الطباق

وقد اسعدني الحظّ واتحفتني الايام . بان وصل اليّ من اثر بعض الامراء الفخام . نبذ يسير من رسائله العربية متنت مبانيه . وحسنت معانيه . من الطبقة الاولى في الانشاء والتحرير . مع سلاسة الالفاظ وسهولة التعبير . كان قد جمعهُ وقدّمهُ الى الشاه المعظم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور شمس المعالي ابي القاسم محمود مذ كان في ريعان امره . وعنفوان عمره . بادم خزانة كتبه بقصد ان تكون مطالعتهُ داعية لهُ الى طلب الزيادة . مرغبة اياهُ في المواظبة على الافادة والاستفادة . مما انشأهُ في اوائل القرن السادس من الحضرة

الخوارزمشاهية · الى دار الخلافة العلية · في عهده وفي عهد ابيه الملك الاعظم الب ارسلان وفي عهد جده الملك السعيد انسز وقد تداوله بعده عدة من الملوك والامراء · والاكابر والنبلاء

ولما رأيت ان همة الكثيرين من فضلاء الاقطار · وعلماء الامصار · مصروفة الى اقتناء الادب الدثر · موقوفة على اجتناء ثمرات النظم والنثر · اخذت ابحث في دفاتر الاعصر الخالية · وذخائر ذوي الطبقات العلية · عن بقية رسائل هذا الامام الجليل · والعالم النبيل الى ان وقفت بتوفيق الله تعالى على بعض منشآت أخرى من بضائع صنائع فكره · وبدائع رسائله وشعره · فاضفتها اليها · وجمعتها عليها · بعد بذل الجهد في التصحيح · لا في التنقيح · وفي الترتيب · لا في التهذيب · حتى صارت مجموعة رسائل محكمة الوضع · جمة الفوائد عميمة النفع · سجعاتها مرصعة عجيبة · واساليبها غالية غريبة · ظهرت كنار على علم · وبدت تختال كأنها إرم · لم يُطبع مثلها في البلاد · ولم يُسمع نظيرها في محفل او ناد · جاءت تجدد عهد منشيها ومبدعها · وتخلد ذكرى مرتبها وجمعها · تسجد لتجليها كتب الادب على اشرف الجسوم · مرتلة وما منا الا له مقام معلوم · وقد قسمتها الى جزئين · كما ستراه بالعين

الجزء الاول : في رسائله للخلفاء والملوك والسلاطين والوزراء والامراء والولاة والقضاه والمفتين

الجزء الثاني : في رسائله للعلماء والفضلاء والاكابر والاعيان الخ · وفي مثل تهنئة وتعزية وشكر وعتاب وشكوى واعتذار وامر ونهي واستئذان واهداء وتلقيب

ومن الله ذي الجلال والاكرام استمد العون وارجو حسن الختام

الفقير
محمد فهمي



﴿ كتاب الى الخليفة المقتفي لامر الله ﴾

الحمد لله كاشف غمّة الغمّ عن عباده · ومزيل ظلمة الظلم عن بلاده · قاهر من يترك محجتهُ · وناصر من يسلُكُ محجته · معمّر من يعمر العالم بالعدل والاحسان ومدمّر من يسفِكُ دماء بني آدم بالظلم والعدوان · قدُمت جبروته · وعظُمت ملكوته · لا مردّ لقضائه · ولا مفرّ عن نازل بلائه · هو العظيم الذي لا يُقهر سلطانه · الحكيم الذي لا يبهر[1] برهانه · كل امير في قبضة قدرته اسير · وكل عسير مع بسطة رحمته يسير · يدُورُ بحكمته الفلك الدائر · ويسير بامرهِ الكوكب السائر · ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين · والصلوة على من دعا الخلق الى المنهج القويم · وهداهم الى الصراط المستقيم · بعد ما كانوا متورّطين في مهلكة الجهالة · متخبّطين في مهوّاة الضلالة · يعبدون الاوثان · ويتّبعون الشيطان · لا حاجز يحجزهم عن الاباطيل · ولا زاجر يزجرهم عن الاضاليل · فبلّغ الرسالة وبيّن الدّلالة · واظهر شعار الدين · حتى اهتدوا بانواره · واوضح منار اليقين · حتى اقتدوا بآثاره · وانهدّ بظهورهِ رواقُ دولة الاصنام · واتّسع بوجوده نطاق ملّة الاسلام · محمد سيّد البشر · والشفيعِ المشفعِ في المحشر · وعلى آله مصابيح الظُلَم · ومفاتيح الحِكَم · الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا · ثم الحمد لله الذي احيا معالم الاسلام · وابدى مراسم الشرائع والاحكام · وهي مندرسة الآيات · منتكسة الرايات · منهدمة البنيان · منحطِمةُ الاركان · بسيدنا[2] ومولانا امير المؤمنين · وامام المسلمين وخليفة رب العالمين · المقتفي لامر الله ادام الله جلاله · ومدّ على الخافقين ظلاله · فهو اليوم خليفة الله عزّ وجلّ في

(١) لا يُغلب (٢) الجار والمجرور متعلق باحيا اه

ارضه · والامام المقتدى بهِ في سنّة الدين وفرضه · تهتزُّ بوصفهِ اعطاف المفاخر وتختال بذكرهِ اعواد المنابر · ساعةُ خدمته اشرف الساعات للمؤمنين · وطاعة حضرتهِ انفع الطاعات للمسلمين · من اعتصم بحبل مشايعته · وانتظم في سلك مبايعته · نال في الدارَين مناه · وحاز في المحلّين مبتغاه · وصار من القوم الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون · ﴿ وبعد ﴾ متع الله خَدَم المواقف المقدسة المكرّمة النبويّة · وعبيد المقارّ المعظمة المشرفة الامامية · بنيل السعادات · وبلغهم اقصى الاماني والارادات · ولا اخلاهم من عزّةٍ يَتَمَهَّدُ اساسُها · ونعمةٍ يتجدّد لباسها · وحشمة يرتفع شراعها · ودولة يلتمع شعاعها · فقد علم الاداني والاقاصي · والاذناب والنواصي · احوال اسلاف العبد في سلوك مناهج الرشاد · والتزام مذاهب السداد · والمحاماة عن خطة الدين وبيضتِه · والمراماة عن حريم الحق وحوزته · وخاصةً حال ابيه رحمة الله عليه · فانه عاش في الاسلام ثمانين سنة وكان اغلب امواله موقوفاً · واكثرُ اعماله مصروفاً · على تمهيد قواعد الخيرات · وتشييد اركان الحسنات · وتجديد معالم الطاعات · ومنذ قضى العشرين من عمره · وعرف موارد الخير والشرّ من امره · ما مرّت عليه سنة الا واجلت[1] عاقبتها · وافرجت خاتمتها · عن غزوةٍ لهُ مشهورة · ووقعة مذكورة · في بلاد الترك · ومواطن الشرك · تفضُّ قبائلها · وتهدُّ معاقلها · وتذل صعابها · وتفلّ[2] انيابها · وتَترك نسوانها ايامى · وتغادر صبيانها يتامى · حتى نام اهل خراسان وخوارزم بحسن اعتقاده · ويمن اجتهاده · في مضاجعهم آمنين · واطمأنوا في منازلهم ساكنين · وبقِيت دماؤهم محقونة · واموالهم مصونة مخزونة · لا يمسهم شرُّ الكفر ومضرّته · ولا يَصدِمهم فساد الشرك ومعرّته · وكانت مدّة حياتهِ رحمة الله عليه

(١) كشفت (٢) تثلم

اذا عنّ لاولاد سلجوق مهم حادث · واعرض ملمّ كارث[1] · فزعوا اليه · فزع الطفل الى والديه · يستدرون النجح من عزائمه الباقية · ويستمدون الفتح من صوارمه القاضية · وهو يشمر في دفع ما يرهبونهُ عن ساق جدّه · ويستفرغ في تحصيل ما يطلبونه اقصى وُسعه وجهده · حتى صارت مشارع[2] الملك لديهم صوافي · ومدارع العزّ عليهم ضوافي · وخَلاَ لَهُم جوُّ الدنيا من كل خصم يُجاذِبهم وينازعهم · وقرن[3] يحاربهم ويقارِعهم · ولم يتيسر لهُ رحمة الله عليه ما تيسر من هذه المقامات المشهودة · والمساعي المحمودة · بعد فضل الله تعالى وَطوله · وقوته وحوله · الا ببركات الانتماء الى طاعة مواقف العزة النبوية · والاستسعاد بعبودية مقارّ العظمة الامامية · لا زالت محفوظة بالعزّة الابدية · مكنوفة بالكرامة السرمدية · ولما انتقل رحمة الله عليهِ من فناء الفنا · الى دار البقا · وارتحل من جوار الخلائق · الى جوار الخالق · قامَ العبد مقامه · وناب منابه · وسدّ مسدّهُ · وركِب مركبهُ · وذهب مذهبهُ · واقتفى اثره · واتبع اخلاقه وسيره · في رأب[4] الثأي وضم النشر · واماطة[5] الاذى ودفع الضر · والذب عن حريم آل سلجوق · والرفع لدعائم دولتهم حتى جاوزت العَيوق[6] · ولو سأل سائل عن موقف العبد في مساعدتهم · ووقائعه في معاضدتهم · لحكتها خطة جُند[7] · وروتها بقعة سمرقند · وخبّرت بها ارض العراق · وحدثت عنها السنة الآفاق ·

ولما حان وقت المجازاة قابل هذا الذي هو اليوم اكبر تلك القبيلة سناً وحرْمة · واعظمُ تلك العشيرة جاها وحشمة · حسنات العبد واسلافه · بما قابل

---

(١) شديد (٢) موارد الماء (٣) سيد (٤) إصلاح الافساد
(٥) ابعاد الاذى وازالته (٦) بالتشديد وفتح العين نجم احمر مضئ يتلو الثريا لا يتقدمها (٧) بلد على سيحون

من استئصال بقاعه · واستباحة دماء اتباعه واشياعه · واخترام رعاياه · الذين هم ودائع الله تعالى عند الرُّعاة · واماناته الواجب صونها على الوُلاة · وتسليط الاسمعيلية عليهِ · وبعث فتاكهم اليهِ · كما فعل بالامامين الهمامين السعيدين · الشهيدين التقيين النقيين · من كبار الخلفاء الطاهرين · المسترشد والراشد تغمدهما الله بغفرانه · واسكنهما رياض جنانه والبسهما مدارع رضوانه · ومن كانت هذه عادته وسيرته · وعقيدته وسريرته · فاي خير يرجى من جانبه · واي صلاح يتوقع منهُ لمصاحبه ومجانبه · ولو كان لهُ لُبٌّ ناجح · وعقل راجح · واذن سامعة بالآيات والنذر · وعين مُبصرة للمثلات[1] والعبر · لصحا من جهلاته · وانتبه من غفلاته · واتعظ بما سيب الله عليهِ من اسياف الكفرة ابادهم الله واعتبر · وازدجر بذلك عن السيآت واعتذر · ولكن عميت عين اعتباره · وعييت لسان اعتذاره · وضرب على باصرتيه بالاسداد[2] · وعلى سامعيه بالانسداد · وعلى قلبهِ بالاغطية · وعلى فؤاده بالاكنة والاغشية · وهذه هي غاية الشقاوة في الدين والدنيا · ونهاية الخذلان في الآخرة والاولى · وما الّت باعلامه وبنوده · واحاطت باعوانه وجنوده · تلك الواقعة الشنيعة · والنازلة الفظيعة · الّا لشؤم فعالهم · ولوم خصالهم · وكثرة ظلمهم على البرايا · وقلّة شفقتهم على الرعايا · وابرازهم السنن الضائرة[3] في الايام · واحداثهم الرسوم الجائرة في الاسلام · ومدهم الايدي الى محارم المؤمنين · وشنهم الغارات على اموال المسلمين · وما اقبح فراره يوم التقت الفِئتان · وتقابلت الطائفتان · من قتال الكفّار الملاعين · ومحاربة اعداء الدين واحزاب الشياطين · قبل ان يتصافح الصفاح · ويتشاجر الرماح · ويتصادم الصفوف ·

---

(١) جمع مثلة بضم المثلة وسكونها اي التنكيل (٢) بفتح الهمزة العمى
(٣) الضارة

ويتزاحم الزحوف · مقصوص الجناح · راكد الرياح · قد فُلَّ عرشُه · وقلَّ جيشه · وانطفأت ناره · وانهتكت استاره · لا يحميه جار · ولا يؤويه وِجار[1] · وكذلك عاقبة حال الظالمين · وخاتمة امر الفاسقين · وبعد ما خرج بنفسه من تلك البلايا · ونجا براسهِ من مخالب المنايا · كان من الواجبِ عليه ان يتوب من جرائمهِ وجرائره · ويستغفر لصغائرهِ وكبائره · ويغيّر ما تعوّده اتباعه في الايام الماضية · والاعوام الخالية · من الاخلاق الذميمة · والافعال اللئيمة · من تعذيب العباد · وتخريب البلاد · وارتكاب الظلم · واحتقاب الاثم · واستذلال النفوس المكرّمة · واستحلال الدماء المحرّمة · فما وفّق والتوفيق عزيز ولكن تركهم حتى عادوا الى عمايتهم · وزادوا في غوايتهم · واجتمعت معه لذلك طائفة كثيفة من الظلمة الفجرة · وعصابة كثيرة من بغاء اسياف[2] الكفرة · فسار باستظهارهم الى ديار العبد وبلاده · مصمم العزيمة على قتاله وجلاده · واغترارًا بالغلطة التي وقعت للايام بان سلطته على خوارزم مرّة · وألقت اليهِ ازمّة اعمالها كرّة · وهيهات طالما اذنبت الايام ثم تابت · واخطأت الليالي ثم اصابت · فجاء والادبار قائده · والخذلان رائده

(وشرٌّ من الكفار مَنْ فرَّ منهمُ   وكرَّ على اهل الهدى ليحاربا)

ونزل في اوائل شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بباب قلعة هزاراسف وهي قلعة من امهات قلاع خوارزم حرسها الله منيعة الاركان · رفيعة البنيان · بروجها تناطح بروج السماء · ومناكبها تزاحم كواكب الجوزاء · لاترقى الطيور اليها وان علت · ولا توفى[3] الغيوم عليها وان سمت · سكانها وُلدوا على طالع الحرب · وارتضعوا لبان الطعن والضرب · وبعد ما ضربت حول

(١) الوجار جحر الضبع وغيرها (٢) احزاب (٣) تشرف

القلعة خيام غدره· ونصبت اعلام مكره· امتنع خمسة ايام متواليات من مقارعة كماتها[1]· ومواقعة حماتها · يخلبهم بمواثيقَ باطلة · ويخدعهم بمواعيدَ عن الانجاز عاطلة· طمعاً في سل سخائمهم[2]· وحل عزائمهم· واستنزالهم من القلعة من غير نار للوغى تُشَبّ · وَمنية على اصحابهِ تُصَبّ ·فابى اهل القلعة عند ذلك الاّ خلوص نيَّةٍ في ولاء العبد وَوُدّه · ورسوخ قدم في حفظ ذمامه وعهده· وَصدق رغبة في طلب ما هو مقرون برضاه· وشدة حرصٍ على تحصيل ما هو مضمون لمبتغاه· واتفاق كلمة على موالاة من يواليه· ومعاداة من يعاديه· ومحالفة من يحالفه·ومخالفة من يخالفه · ولما عرف الخصم انهم لايستمعون لاباطيله· ولا يخدعون بزخرفات اقاويله· مال عن المخادعة·الى المقارعة· وآل من المخاتلة[3]·الى المقاتلة· وقامت الحرب بين الطائفتين عشرين يوماً يقتل كل يوم في جانب الخصم خلق كثير· ويطرح من أتباعه جم غفير· حتى هلكت وجوه رَجّالته[4]· واذنت الايام بسوء حالته· وتحقق لهُ ان افتتاح تلك القلعة مُنية لا تُملك· وغاية لا تُدرَك· وطول المقام بها لا يورث الا العناء والتعب · ولا يُعقِب الا الفناء والعطب · وكيف تُضَاع أُمة تشملها عصمة الله وعنايتهُ· ويكنفها كلامهُ ورعايتهُ·وكيف تباح بقعة تحفظها السيوف البواتر· وتحرسها الأُسود الخوادر[5]· فارتحل منها على يأس مُولِّد للحسرات · وهمّ مُصعد للزفرات· متوجهاً الى البلدة العظيمة التي هي للعبد مسقط رأسه · ومنبع بأسه· ومقطع سرّته· ومجمع اخوانه وأسرته· ودار مقامته · ومأوى عزّهِ وكرامته · بلدة ساكنوها متمسكون بعروة التوحيد ·

(١) جمع كمي كغني وهو الشجاع او لابس السلاح (٢) جمع سخيمة وهي الحقد
(٣) المخادعة والمشي في سترة (٤) بفتح الراء وتشديد الجيم جمع راجل وهو الذي لا ظهر لهُ يركبهُ (٥) جمع خادر وهو الساكن في اجمته

متنزهون عن عار التقليد · يدّرعون التقوى · ويبتغون الهدى · لا يعرفون غير الديانة والرشاد · ولا يألفون غير الصيانة والسداد · بحور العلم · الا انهم اطواد الحلم · ونجوم الورى · الا انهم آساد الشّرَى[1] ورجال الوفاء · الا انهم ابطال اللقاء · لو كانت العِفّةُ طَرْفاً لكانوا نوره · ولو كانت العصمة قلباً لكانوا سروره · ولو كانت الفضائل عقوداً لكانوا دررها · ولو كانت المحامد وجوهاً لكانوا غُررها ولو كانت الحمية بدراً لكانوا سناه · ولو كانت الشجاعة غصناً لكانوا جناه · ما منهم الا سخيٌّ لا يحرَم ضيفه · وكميٌّ لا يُثلم[2] سيفه · وجواد لا يخشى عثاره · وفارس لا يُشق غباره · اخلاقهم حرّة · ونفوسهم مرّة · يصبرون على الرمح والسيف · ولا يصبرون على الضيم والحَيف · ويرضَوْن بالهلك والحَين · ولا يَرضون بالعار والشين · يناضلون عن دينهم بالايدي والالسنة · ويقاتلون عن حرماتهم بالاسياف والاسنّة · ظنّاً منهُ بان امر البلدة اسهل · وان اهلها باسرار الكفاح اجهل · ولم يدرِ أنها كالأُمّ وهذه البقاع كالاطفال · وانها كالليث وهذه القلاع كالأشبال · فلما قرب من البلد · وسمع خبر ما فيهِ من تكثّر العدد · وتوفر العدد · حيّره بلوغ ذلك الخبر · ولاحت لهُ دلائل ما في المسير اليهِ من البلاء والخطر · فوقف في الطريق يردّد رأيه بين ثلاث خطط · فرارٍ يورث شَينا · وقرارٍ يحدث حينا · وتطواف في المواضع البعيدة من البلد بحيث لا يعرف شانهُ · ولا يعلم مكانه · ليكون اقرب من السلامة · وابعد من موارد الندامة · فاختار ايسر الثلاث · وآثر اهون الاحداث · وجعل يطوف حول القرى · من قرية الى اخرى · يهدم بيوت الصلحاء · ويخرب مدارس العلماء · ويثير دفائن الضعفاء ويغير على ذخائر الفقراء · لا الدّين يزجره · ولا الحياء يحجره · ولا الشفقة

(١) بفتح المعجمة محل كثير الأُسد (٢) لا يكسر حدُّهُ

تمنعه . ولا خشية الله تردعه . وفي اثناء ذلك شبان غلمة العبد وشجعان فتيته يبرزون اليه . ويطرحون انفسهم عليه . ويقتلون من مشاهير رجاله ومغاوير[١] ابطاله . ويظفرون بغرائب رغائبه ونفائس امواله . حتى نفد زاده . وقل عتاده[٢] . وصفرت[٣] وطاب جيبه . وكدرت مناهل عيشه . وضاق الامر على قومه . فصار كل منهم رهين قوت يومه . فدعته الضرورة الى المكابرة بجسه[٤] . والمخاطرة بنفسه . فجاء في منتصف شهر الله المبارك رمضان عظم الله بركته بكثره وقله . وجزئه وكله . الى باب البلد كالمودّع لحياته . والمستقبل لماته . فدعا العبد في الحال كبار الفقهاء . وجمع مشايخ العلماء . وسألهم عن قتال العدوّ ليبينن هل فيه من الشرع رخصة . وهل لمن يباشره من ثواب الله حصة . فأفتوا متوافقين . واجابوا متطابقين . بان المُجد في قمعهم من جهة الشرع معذور . والمبالغ في دفعهم عند الله تعالى مأجور . فخرج العبد باذن الله وعونه . معولاً على حفظه وصونه ومعهُ خيول . كالسيول . ورجال . كالجبال . وافواج . كالامواج . وقروم[٥] . كالنجوم . شاهرًا حسامه . رافعًا أعلامه . رابطًا جأشه[٦] سابقًا جيشه . خائضًا غمرات الحرب . مذكيًا جمرات الطعن والضرب . لا يصده الليل . ولا يرده السيل . فلما خفقت الخوافق . و برقت البوارق . ونُصبت المجانيق . وذربت[٧] المزاريق . واشتد المياج . وامتد العجاج . واشتعل الضرام . وتطايرت السهام . وتكثرت الجراح . وتكسرت الرماح . واطلقت الأعنّة . واسرعت الاسنّة . وتضايق المجال . وتسابق الآجال . وحمي[٨] الوطيس . ودمي المرؤوس والرئيس . والتفت

(١) جمع مغوار وهو كثير الغارات (٢) كسحاب العدة (٣) خلت مواضعهُ لقلته
(٤) الجس تفحص الاخبار (٥) جمع قرم وهو الفحل او السيد (٦) الجاش رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع ونفس الانسان (٧) سممت (٨) اشتد الحرب

الساق بالساق· وتلاعبت الاسياف بالاعناق · وخضبت الدماء الخناجر · و بلغت القلوب الحناجر · حمل العبد على العدوّ واتباعه زُمر الشقاق · وعُصب النفاق · حملة الليث الخادر · وسطا عليهم سطوة الاسد الزائر[١] · رافعاً عقيرته[٢] بالتهليل والتكبير · منتظرًا النصر من الله العزيز القدير · فمنّ الله بالظفر على عبده · وايده بنصرٍ من عنده · وشتت في الحال شمل العداة · وبتت حبل العصاة · فزلّت اقدامهم · وولّت اعلامهم · واُحرقت بنودهم · واغرقت جنودهم · وحل بهم الصغار والذلة · والدثار والقلة · والاخترام والفناء · والاصطلام والعفاء · فلم تقع عينٌ الاّ على اشلاء[٣] طريحة · واعضاء جريحة · وموتى بلا لحود · واسرى بلا قيود · وقد كثر عويلهم ورنينهم · وارتفع اليلهم[٤] وانينهم · فانهزموا وهذه حالهم · وشرٌ من هذه مآلهم · وذهبوا الى قلعة أسكند وهي قلعة في اقصى ديار خوارزم حرسها الله سامية الذُرى · راسية الاصل في الثرى · شماء الارتقاء لطالب · عذراء تأبى على كل خاطب · فيها مطاعين · كالشياطين · هذبتهم مطاردة الاقران · ومجالدة الفرسان · وحنكتهم مباشرة الملاحم · ومساورة الضراغم · غرّ المساعي شمّ الانوف · يصبون على الاعادي وقت ازدحام الصفوف · بسمر العوالي وبيض السيوف · حمر المنايا وسود الحتوف · وخيموا حول القلعة خمسين يوماً يقاتلون اهلها ليلاً ونهارًا · ويخاتلونهم سرًا وجهارًا · فلم يفوزوا ببغيه · ولم يظفروا بمنية · ورجعوا عنها آخر الامر عاجزين حائرين · خائبين خاسرين · قد طلت دماؤهم · وسُبيت حرائرهم واماؤهم · وانحل عقدهم · وانفلّ حدهم · وانتكس تدبيرهم · وانعكس تقديرهم · وخابت آمالهم · وضاقت احوالهم · وبعد ما رجعوا

---

(١) المغضب (٢) العقيرة الصوت (٣) اعضاء اجساد (٤) اي ارتفع صوتهم بالدعاء

عنها على هذه الحالة التي شُرحت · والصفة التي ذكرت · لم تثبت في بقعة اقدامهم ولم تخفق لوقعة أعلامهم · بل رأوا نجاتهم من ايدي الرزايا · وخلاصهم من حبائل المنايا · في الخروج عن الولاية · فخرجوا عنها هاربين يقطعون المنازل · ويطوون المراحل · ويتركون الدواب والرحال · ويطرحون الاسلحة والاثقال · لا تمنعهم الجبال العامية · ولا تعوقهم البحار الطامية · يعدون فراسخ الفرار وان امتدت خطوة · ويعدون ايام الهرب وان طالت لمحة · وما هذه السعادات التي ترادفت على العبد أمدادها · وتضاعفت لديه أعدادها · الا ببركة موالاة الدولة القاهرة الامامية · النبوية المقتفية · شيد الله اركانها · ومهد بنيانها · ويرجو العبد من حسنات تلك الحضرة الزاهرة · ان يصدر عنها باسمه · منشور برسمه · على ولاية خوارزمَ جانبيها · شرقيَها وغربيها · ومَا ينضاف اليها · وينعطف عليها · من بلادها وديارها · وجبالها وقفارها · وسهولها وحزونها · وبحارها وعيونها · واغوارها ونجودها · واطرافها وحدودها · وان يوشح ذلك العهد ويحلى · بالتوقيع الاشرف الاعلى · ليكون ذلك مرغمة لانوف الحاسدين · ومكسرة لقلوب القاصدين · وتنقطع بيمن ذلك العهد اطماع العدوّ من ديار العبد وبلاده · وتندفع عنها اسباب شره وفساده · ويبقى بذلك للعبد واخلافه فخر مؤبد · وذخر مخلد ويزداد لايام امير المؤمنين · وامام المسلمين · اعلى الله كلمته · وضاعف عظمته · بهِ ثناء فائح · يدوم على امتداد الدهور والايام · ودعاء صالح · يطرد على اختلاف الشهور والاعوام · لا زالت اوامره في مشارق الارض ومغاربها نافذة · وعزائمه باعراف النصرة ونواصيها آخذة · ولا حرّم الله هذه الامة ظلال عاطفته وعدله · ولا سلبهم اردية رأفته وفضله · بحق النبي محمد وآله الطيبين · واصحابه الطاهرين

﴿ كتاب آخر اليهِ ﴾

سلام الله تعالى على مولانا وسيدنا امير المؤمنين · وأمام المسلمين · وخليفة رب العالمين · المقتفي لامر الله ورحمته وبركاته · والعبد يحمد اليه الله الذي لا اله الاّ هو فالق الاصباح · وخالق الاشباح · ويسئله ان يصلي على نبيهِ المصطفى · ورسوله المجتبى · محمد وآله مفاتيح الجنة · واصحابهِ مصابيح الدجنة[١] · وبعد فان طاعة مواقف مولانا وسيدنا امير المؤمنين · وامام المسلمين · شيد الله اركانها · وايد سلطانها · ولا زالت انوار جلالها مشرقة · واشجار اقبالها مورقة وعبودية سدته المقدسة · التي هي مغرس الامامة · ومعرس الكرامة · ومباءة[٢] المجد · ومناءة الحمد · وسرارة[٣] العزّ الامنع · وقرارة[٤] الشرف الارفع · ومقبل شفاه الصيد[٥] · ومعفر جباه الصناديد · من افضل العبادات · واكمل السعادات من حط باكنافها رحله · وعقد بنواصي مشايعتها حبله · نال في العاجل قصوى ما يبتغيه من النعمة المنية · وحاز في الآجل قُصارى ما يرتجيه من الدرجة السنية · والعبد مذ عرف الحق من الباطل · وميز بين الحالى والعاطل · كانت ازمة عزماته مصروفة · وهوادي رغباته معطوفة · الى ان يكون منخرطًا في سلك الملازمين للمواقف المقدسة النبوية · قدسها الله تعالى منظماً في عقد المجاورين للمقار المعظمة الامامية · عظمها الله لاثمًا لبساطها · ماثلاً[٦] في سماطها · مستفرغًا جهده في نصر اوليائها · الحامين لبيضتها · الذابين عن حوزتها · مستنفداً وسعه في قهر اعدائها · الخالعين لطاعتها · القاعدين عن تباعتها · الا ان العوائق التي لا يخفى على الآراء المشرقة النبوية زادها الله اشراقًا دقيقها وجليها · وجملها وتفاصيلها · تمنع العبد

---

(١) الظلمة (٢) منزل (٣) اي افضل مواضع العزّ (٤) القرار ما قرّ فيهِ (٥) الملوك (٦) واقفًا

عن مراده · وتحول بينه و بين مرتاده · واعظم تلك العوائق واكبرها · واوضحها واظهرها · ان خطة العبد لصيقة ببلاد الشرك · من ديار الترك · والعبد في اكثر اوقاته · واغلب حالاته · مشغول بمحاربة اعداء الدين · ومقارعة احزاب الشياطين · يذل صعابهم · ويفل انيابهم · ويرد عن بحبوحة الاسلام خيلهم وركابهم · ولو غاب العبد عنها مدة يسيرة لم يأمن اهلها مضرة الكفرة · ومعرة اولئك الفسقة الفجرة · (ولولا زمان قيدتنا صروفه * لكان لنا بالواديين مطافُ)

لكن العبد مع بعد الدار · وشحط المزار · مقبل على سرير الخلافة · معتصم بولاء حرمها العاصم من المخافة · شاكر لله تعالى على ما بسط في بلاده من اضواء تلك العواطف · حامد لهُ جلت قدرته على ما افاض على عباده من انواء تلك العوارف · طالب اليهِ عزت كلمته ان يصون المواقف المقدسة النبوية · والمقارّ المعظمة الامامية · من بوائق الزمن · وطوارق الفتن · اللهمّ اسمع نداءه · واستجب دعاءه · ولا تخيّب رجاءه · وانما اصدر العبد هذه الخدمة ليكون للآراء المضيئة الامامية · زادها الله ضياءً على خلوص نيته · وصفاء طويته · اطلاع · ولاركان قبوله · وأعلام اقباله · في المواقف المقدسة اعتلاء وارتفاع · واما الخلع الحاصلة للعبد والتشريفات الواصلة اليهِ من المواقف المقدسة قدسها الله فقد هزت عِطفه · وشدت ازره · واطلعت نجوم فخره بعد أفولها · وكللت رياض عيشه بعد ذبولها · وعرضها العبد على كل حاضر و باد · ونادى عليها في كل محفل وناد · ولم يبق احد من ائمة خوارزمَ وعلمائها · وبلغائهـا وخطبائها · الا دعا للمواقف المقدسة على ذُرى الاعواد · وشكر صنائعها الزهر · ومواهبها الغرّ · على رؤوس الاشهاد · لا زالت اعلام دولتها خافقة · وغيوث مكارمها دافقة

﴿ كتاب آخر اليه ﴾

سلام الله تعالى على مولانا وسيدنا امير المؤمنين · وامام المسلمين · وخليفة رسول رب العالمين · المقتفي لامر الله وتحياته الساميات · وبركاته الناميات · والعبد يحمد الله الذي لا اله الا هو خالق كل شيء · ورازق كل حي · ويسئله ان يصلي على رسوله الصفي · ونبيه الوفي · محمد وعلى آله الاخيار · واصحابه الابرار · ويسلم تسليماً · وبعد فلا يخفى على كل من تمسك بعروة الاسلام · واعتصم بحبل الشرائع والاحكام · من القريب داره · والبعيد مزاره · ان آباء مولانا وسيدنا امير المومنين · وامام المسلمين · صلوات الله عليهم اجمعين · كانوا خلفاء الله في ارضه · وامناءه على اقامة سنة الدين وفرضه · والائمة الراشدين المرشدين لخلقه · والخزنة الحافظين المؤدين لحقه · بهم اصبحت عقود الامامة منتظمة · وامور الخلافة ملتئمة · ورايات الجهالة منكسة · وآيات الضلالة مندرسة · والوية الايمان والامن منشورة · وأبنية الافضال والفضل معمورة · ومولانا وسيدنا امير المؤمنين · وامام المسلمين · ادام الله جلاله · ومد على الخافقين ظلاله · شعبة طاهرة من دوحتهم الزاكية · وثمرة طيبة من شجرتهم العالية · يحتذى في احياء الدين سعيهم · ويقتفي في اعلاء الحق هديهم · يغمر العباد كما غمروا بفضله الكامل · ويعمر البلاد كما عمروا بعدله الشامل · تفتخر اعواد المنابر باسمه · وتميز اعطاف المآثر برسمه · فالخلافة في عهده واضحة المنار · لائحة الآثار · والامامة في ايامه مرفوعة الدعائم · مشهورة المعالم · والدولة بجاهه وارية الزناد · عالية العماد · والملة بمكانه مخضرة العود · متلألئة السعود · والعبد مذ عرف الخير من الشر · والنفع من الضر · والشقاوة من السعادة · والنقصان من الزيادة · كانت قصوى منيته · وقصارى بغيته · ان يكون منخرطاً في سلك القائمين حول السرير الاعظم · منتظماً

في عقد الواقفين بفناء ذلك البيت الاشرف الاكرم. الا ان العوائق التي لا اخفاء بامرها. والحوادث التي لا انطفاء لجمرها. تصده عن مرامه . وتنكث قوى همه واعتزامه. واصعب تلك العوائق خطة. واشد تلك الحوادث وطئة. ان خوارزم حماها الله تعالى ثغر واقع في نحر الكفر ولاهلها اعداء من الكفار. شداد الانياب حداد الاظفار. والعبد يغزوهم كل سنة كرتين في فصلين مختلفين. شتاء يكشر البرد فيه عن انيابه. ويشق الاهاب[1] بجرابه. وصيف يحمي حره وطيس[2] الحصباء. وتعمي شمسه عين الحرباء. باولاده واقاربه. واجناده وكتائبه . يردى ابطالهم . ويسبي اطفالهم. ليصون بلاد المسلمين. من بوائق مكرهم. ويحفظ ديار المؤمنين . من صواعق شرهم . ولولا هذه الموانع الظاهرة. والاعذار الواضحة لاخذ العبد باعراف السرعة ونواصيها. ولطار بقوادم[3] الطاعة وخوافيها[4]. الى المواقف المقدسة النبوية . التي كل سعادة منوطة بتقبيل ثراها . وكل كرامة معقودة بالمثول في ذراها. لكن العبد يعلم ان هذه الخدمة التي هو مكب عليها. صارف عنان الجد اليها. ألطف موضعاً. واحمد موقعاً. عند الاراء المشرقة النبوية زادها الله اشراقاً من ملازمة العتبة الشريفة . ومجاورة السدة المنيفة . لما فيها من اعزاز الهدى . واذلال العدى. ونصر الدين وذويه . وقمع الكفر وبنيه . ولهذا اقتصر العبد على خدمة اقلامه. دون خدمة اقدامه . فالمرجو من عواطف مولانا وسيدنا . امير المؤمنين . وامام المسلمين . زاد الله عظمته . واعلى كلمته. ان يقبل من العبد عذره. ويحمل على اجمل المحامل امره. ويتيقن انه اصح عبيد المواقف المقدسة نية. وأخلصهم في موالاتها طوية. ويشرفه احياناً بما يراه اهلاً له

(١) الجلد (٢) الوطيس التنور (٣) ريش مقدم الجناح

(٤) ريش في الجناح بعد القوادم

من الاوامر العالية · نفذها الله في مشارق الارض ومغاربها· ليبذل العبد في امتثالها كنه اجتهاده · ويظهر في الجرْي على مقتضياتها خلوص اعتقاده · وللآراء المشرقة النبوية· لا زالت مشرقة في ذلك مزيد العلوّ والشرف ان شاء الله تعالى

❋ كتاب آخر اليه ❋

سلام الله تعالى على مولانا وسيدنا امير المؤمنين · وامام المسلمين · وخليفة رسول رب العالمين · المقتفي لامر الله · وبركاته النامية · وتحياته السامية · وبعد فلا يخفى على الاداني والاقاصي · والاذناب والنواصي · ان المواقف المقدسة النبوية · والمقار المجدة الامامية · لا زالت من سهام النوائب مصونة · وبعظام المواهب مقرونة · موارد الآمال · ومعاهد الاقبال · ومواطن الامن والسلامة· ومعادن اليمن والكرامة · في عرصاتها[1] تحط الخلافة رحالها · وتجرُّ الامامة اذيالها · من أحكمَ في طاعتها نيته · وزَمَّ الى ساحتها مطيته · حاز اطراف الاماني وقواصيها · وملك اعراف المباغي ونواصيها · وفاز في الدين والدنيا باصناف السعادات · وظفر في الآخرة والأولى بالطاف الكرامات · ولو لا اشتغال العبد بحفظ خوارزم وهي ثغر معروف من ثغور الاسلام · ومعلَم مشهور من معالم الشرائع والاحكام · ومواظبته على قتال اعداء الدين · واحزاب الشياطين · من عصاة الشرك · وطغاة الترك · يفل جيوشهم · ويَثلّ[2] عروشهم · ويرفع عن خطط المسلمين · وبقاع المؤمنين · مكائد غدرهم · ومصائد شرهم · لطار اليها باجنحة الطاعة · واستنفد في عبوديتها غاية الاستطاعة · لكن المانع واضح · والعذر لائح · وكرم مولانا وسيدنا امير المؤمنين · وامام المسلمين · خلد الله مدته · وصان من غِيَر

(١) جمع عرصَة بفتح العين بقعة واسعة بين الدور (٢) يهدم

الايام سدته · خليق بقبول الاعذار · حقيق باسترقاق الاحرار · وحامل هذه من كبار علماء عصره · ومشاهير فضلاء مصره · اذ كيت به في خطته مصابيح الزهد والتقوى · والقيت اليه في بقعته مفاتيح الدرس والفتوى · لا يزجي[1] ايامه الا في تقويم النفس ورياضتها · وتدريس العلوم وافاضتها · وهو مع هذه الشمائل المذكورة والفضائل المشهورة · اصدق الناس ولاء · واخلصهم دعاء · للدوحة المباركة العباسية لا زالت مخضرة الاوراق · ممتدة الظلال في الآفاق · والآن توجه الى مدينة السلام · راحلاً منها الى البلد الحرام · مودياً فريضة حجة الاسلام · مطهراً اثواب عمره من درن الآثام · فانفذ العبد هذه الخدمة على يده مخبرة عن صفاء نيته في المشايعة · معبرة عن خلوص طويته في المطاوعة · فان كانت هذه الخدمة في المواقف المقدسة المعظمة النبوية الامامية لا زالت مرتفعة المباني متسعة المغاني[2] · من القبول محظوظة · وبعين الرضاء ملحوظة · واظب العبد بعد هذا على انفاذ امثالها · واصدار اشكالها · وللآراء المشرقة زادها الله اشراقاً في قبول هذه الخدمة وتشريف العبد بالامثلة الميمونة · لا زالت نافذة في الشرق والغرب ليبذل في امتثالها غاية جهده · ونهاية وسعه · مزيد العلو والشرف

﴿ كتاب آخر اليه ﴾

سلام الله تعالى على سيدنا ومولانا الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين · وخليفة رسول رب العالمين · وبركاته السامية · وتحياته النامية · والعبد يحمد اليه الله الذي لا اله الا هو مالك الامور · ومصرف المقدور · ويسئله ان يصلي على نبيه الامين · وصفيه المكين · محمد وعلى آله نجوم الهدى · وغيوم الندى · اصحابه مفاتيح

(١) لا يقطع (٢) جمع مغنى وهو المنزل



الجنة · ومصابيح الدجنة و يسلم تسليما · وبعد فقد عرف الاداني والاقاصي · وعلم الاذناب والنواصي · ان مواقف سيدنا ومولانا الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين · وخليفة رسول رب العالمين · لازالت مكنوفة بالجلال · محفوفة بالاقبال · منابع الشرف الجم · ومطالع المجد الأشم · ومعادن الجلالة والكرامة · ومواطن الرسالة والامامة · فيها الدين مشدود النطاق · والشرع ممدود الرواق · والعز ملتمع الشعاع · والمجد مرتفع الشراع · والحلم راسخ البنيان · والعلم شامخ الاركان والعدل لائح المراسم · والفضل واضح المباسم · من اعتصم بحبل مبايعتها ملك في الدين والدنيا غاية امانيه · وادرك في الآخرة والاولى نهاية مباغيه · والعبد مع البعد من تلك المواقف المقدسة المكرمة قدسها الله وكرمها · والمقار المشرّفة المعظمة شرّفها الله وعظمها · ثابت الرأي صادق النيّة · راسخ القدم خالص الطوية · في موالاة جانبها · ومعاداة مجانبها · وابداء شعار خدمتها · واعلاء منار دعوتها والذب عن حوزتها[1] باليد واللسان · والمحاماة عن بيضتها[2] بالسيف والسنان · ولولا اشتغال العبد بحفظ خوارزم التي هي ثغر مشهور من ثغور الاسلام · لا بل قصر معمور من قصور الشرائع والاحكام · وتوجهه كل سنة باخوانه واولاده · واعوانه واجناده · الى مجاهدة اعداء الدين · ومناهدة احزاب الشياطين · وتوغله في صميم بلاد الشرك · وبحبوحة ديار الترك · يفض قبائلهم · ويهد معاقلهم · ويسبي اطفالهم ونسوانهم · ويردي ابطالهم وشجعانهم · ويصون مواطن المسلمين من مكائد شرهم · ومساكن المؤمنين من مصائد غدرهم · لطار الى تلك المواقف المقدسة المكرمة قدسها الله وكرّمها · والمقار المشرفة المعظمة شرّفها الله وعظمها · باجنحة الطاعة · ولبذل في عبوديتها غاية الاقتدار والاستطاعة · لكن الموانع واضحة ·

---

(١) الحوزة الناحية وبيضة الملك (٢) حوزة كل شيء وساحة القوم

والاعذار لائحة · والعذر عند فيض كرم سيدنا ومولانا الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين · وخليفة رسول رب العالمين · اعلى الله كلمتهُ · وزاد جلالهُ وعظمته · مقبول · والعفو من طوله الشامل العام · وفضلهِ الكامل التام · مأمول · لا زالت حضرته الزاهرة قبلة الاقبال · وكعبة الافضال · ومطرح رحال الطالبين · ومسرح آمال الراغبين · بحق محمد وآله اجمعين · جاء العبد الى حديث · يأكل الاحاديث لا يخفى على الآراء المشرقة النبوية · الامامية المقتفية · زادها الله اشراقاً · ان آباء العبد سقاهم الله صوب غفرانه · وكساهم ثوب رضوانه · كانوا من المستنفدين مجهودهم · والمستفرغين مجلودهم · في موالاة الدولة القاهرة العباسية · مهد الله بنيانها · وشيد اركانها · عمّروا سنين ولم يخلوا مدة عمرهم وان طالت ايامها · وكثرت اعوامها · بدقيقة من دقائق مطاوعتها · ولطيفة من لطائف متابعتها · والعبد متبع لاثرهم · مقتف لسيرهم · قد جعل ايامه موقوفة · واوقاته مقصورة · على تقديم ما يعود الى اتساع اكناف تلك الدولة · وارتفاع اعلام تلك الدعوة · وخاصة في هذا الزمان · اججت فيهِ الفتن نارها · وأرهجت غبارها · وضربت فيهِ المحن فسطاطها[١] · ونصبت اشراطها · وقد ناب خطة خراسان التي هي سرّة بلاد ايران · من استيلاء العصاة ما ناب · واصاب بقعة ماوراء النهر التي هي غرة ديار توران · من استعلاء الطغاة ما اصاب · عذب فيها الراكع والساجد · وخرب المدارس والمساجد · وسفكت الدماء المحرمة · وأهلكت النفوس المكرمة · فالدين مالت دعامته[٢] والملك شالت[٣] نعامته · والحق غارت نجومه · والصدق طمست رسومه · ولو لم تصرف اعنة العنايات الكريمة المولوية · الامامية المقتفية · لا زالت

---

(١) الفسطاط بالضم السرادق من الابنية (٢) الدعامه عماد البيت

(٣) تفرقت كلمته وذهب عزه

ممدودة الظل على كل باد وحاضر . مبسوطة الجناح على كل غائب وحاضر . الى تدارك هذا الامر . واطفاء هذا الجمر . لا تصل شرره باقطار العراق . بل طبق ضرره جميع امصار الآفاق . ولن يحصل هذا التدارك على وفق ما تقتضيه . وموجب ما ترتضيه . الآراء المشرقة النبوية الامامية المقتفية زادها الله اشراقاً الا بتوافق كافة المسلمين . وتطابق عامة المؤمنين . تحت راية ملك من ملوك هذه الملة . وسلطان من سلاطين هذه الامة . طاهر اعتقاده . ظاهر اجتهاده . ممتثل امره في الرعايا . نافذ حكمه على البرايا . السلطان الاعظم غياث الدنيا والدين ابو شجاع محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه قسيم امير المؤمنين . اعلى الله شانه . واظهر برهانه . معين من بين ملوك دهره . وسلاطين عصره . لكفاية هذا المهم وتدارك هذا الملم . آتاه الله من صحة الدين . وقوة اليقين . وجمال العلم . وكمال الحلم . وجلالة الاصل . وجزالة الفضل . وثبات الحزم . واصابة العزم . وتكثر العدد . وتوفر العدد . والقاء النفس في غمرات اللقاء . واستعمال الصبر على جمرات الهيجاء (١) . وقد شمر عن ساق جده . لكشف هذه الغمة . وبشر المسلمين ببذل جهده . في ازالة هذه الظلمة . ولكن لا تتسهل له هذه المنية . ولا تحصل له هذه البغية . ما لم تكتنف احواله بركات عناية سيدنا ومولانا الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين . وخليفة رسول رب العالمين . ادام الله جلاله . ومد على الخافقين ظلاله . وميامن هدايته وارشاده . وقد وصل الى العبد في هذه المدة . ان الآراء المشرقة النبوية . الامامية المقتفية . زادها الله اشراقاً قد عدلت في حقه عن لطفها المعهود وصفائها المألوف حتى تنسمت منها رائحة تغير . وتوسمت فيها شائبة تكدر . والعبد ليس يعرف سبب ذلك فان كان منشأ هذه الحادثة الكارثة . من جهة

(١) الحرب

السلطان الاعظم · اعلى الله قدره · واعزّ نصره · فالعبد في ضمان طيّ صحائف
استزادته · واعادته الى ما حمد من لطائف عادته · واستنزاله من حزون الانقطاع ·
الى سهول الاجتماع · ومن شواهق الامتناع · الى حدائق الاتباع · ورده في
طاعة المواقف المقدسة المكرمة · قدسها الله وكرمها · وخدمة المقار المشرّفة المعظمة ·
شرّفها الله وعظمها · الى المنهج الاقدم · والمذهب الاقوم · الذي سلكه اباؤه
الزهر · واسلافه الغرّ · سقى الله ثراهم · وجعل الجنة مثواهم · وان كان منشأ وها
من جهة اصحاب الاغراض الذين اوجدوا عند خدم المواقف المقدسة قدسها
الله مجال التخليط والتضريب · وتمكنوا من اختراع الاباطيل وابتداع الاكاذيب ·
فذاك امرٌ يرجى من عواطف سيدنا ومولانا الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين ·
وخليفة رسول رب العالمين · اعلى الله كلمته · وعقد بالخلود دولته · دفع آفته ·
واستئصال شافته · فان تنفر مثلِ ذلك السلطان ابن السلطان ابن السلطان عزّ
نصره · من طاعة المواقف المقدسة · قدسها الله ليس بامرٍ يجمل ان يتساهل فيهِ ·
او يتقاعد عن تداركه وتلافيهِ · وعلى الخصوص في هذا الوقت الذي ينتظر
المسلمون من نهضة السلطان الاعظم · قرنها الله بالفتح والظفر · وصانها من الخوف
والخطر · إصلاح اعمالهم · وانجاح آمالهم · وتسكين ثائرة الفتن بعد التهابها ·
وتبعيد المحن غِبّ اقترابها · وتخليص ضعفاء البلاد · وصلحاء العباد · من ايدي
هؤلاء الفسقة المرقة · واكف هؤلاء الكفرة الفجرة · والطاف شفقة سيدنا ومولانا
الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين · وخليفة رسول رب العالمين · ادام الله
عظمته · واعلى كلمته · على اهل الاسلام · اوفر من ان ترضى باهمال هذا الخير ·
واغفال هذا الامر · والعبد متطلع لورود الامثلة العالية · ووصول الاوامر السامية ·
لا زالت في مشارق الارض ومغاربها نافذة · وباعراف الاماني ونواصيها آخذة ·

ليجعلها امام خاطره · وقدام ناظره · ويظهر في امتثال الكل آثار صدق النية · ونتائج فرط العبودية · وللآراء المشرقة النبوية · الامامية المقتفية · زادها الله اشراقاً في تشريف العبد بها مزيد العلوّ والسلم

﴿ كتاب للخليفة المستنجد بالله ﴾

سلام الله على مولانا وسيدنا الامام المستنجد بالله امير المؤمنين · وخليفة رسول رب العالمين · وتحياته الزاكيات الفائحات · وبركاته الغاديات الرائحات · والعبد يحمد اليهِ الله الذي لا اله الا هو ناصر الدين واصحابه · وقاهر الكفر واحزابه · وعامر الارض · ذات الطول والعرض · بخلفائه الاخيار · وامنائه الابرار · انصار الحق · واعصار الخلق · الذين توشحوا بجوهر الكرامة · وترشحوا لمنابر الامامة · ويسئله ان يصلي على نبيه الطيب شيمه · الصيب ديمه · محمد وعلى آله منابع الجود · ومطالع السعود · واصحابه معادن الكرم · ومواطن الحكم ويسلم تسليماً · وبعد فلا يخفى على ارباب الحجى · واصحاب النهى · من ساكنة الوبر · وقاطنة المدر · ان مولانا وسيدنا الامام المقتفي لامر الله · تغمده الله بغفرانه الأوفى · ورضوانه الأصفى · وجعل جنة الخلد منزله ومأواه · ومسكنه ومثواه · واحله في جوار آبائه الاكرمين · واجداده الاقدمين · الذين شادوا الدين · وسادوا المهتدين · صلوات الله عليهم اجمعين · كان ظل الله الممدود على عباده · وخليفته المحمود في بلاده · وامينه الموثوق بهِ في امور الاسلام · ومكينه المرجوع اليهِ في التفصلة بين الحلال والحرام · اقواله في جبهات الصدق غُرَرٌ شادخة [1] · وافعاله في هضبات الحق فلك شامخة · والخلافة في عهده رفيعة البنيان · منيعة الاركان ·

(١) اي منتشرة

والامامة راسية الاوتاد · سامية الاطواد · والملة مشددة السواعد · مشيدة القواعد · والشريعة عالية المباني · حالية المغاني · والطرق ساكنة المسالك · آمنة المهالك والثغور مبتسمة الثغور · منتظمة الامور · ومصيبة المسلمين فيه سقى الله روضته · وافاض عليه رحمته · مصيبة عمت مشارق الدنيا ومغاربها · وجبت كواهل العليا وغواربها · وغادرت الضلوع ملتهبة · والدموع منسكبة · والاجفان باكية · والاحزان ذاكية · والجيوب مشققة · والقلوب محرّقة · فلم يرُ احد من المسلمين الا وقد طال سهاده · وزال رقاده · وجل عناؤه · وقل عزاؤه · وفارقه سكونه وقراره · وجانبه سكينته ووقاره · فالقلق اليفه · والارق حليفه · والهمّ جليسه · والغمّ انيسه · وحين انتشر نبأ وفاته الذي تطاير في المجامع شرره · وتقاطر على المسامع ضرره · كادت السماء تنفطر مناكبها · وتتكدر كواكبها · وكادت الارض تنهدم اطرافها · وتحطم اكنافها · وكادت الملة تجمد انهارها · وتخمد انوارها · وكادت الشريعة تفل ظباها[1] · وتحل حباها · لكن بركات نهوض مولانا وسيدنا الامام المستنجد بالله امير المؤمنين · وخليفة رب العالمين · اعلى الله كلمته · وزاد في الدين والدنيا عظمته · باعباء عهده وسعادات جلوسه · على سرير الخلافة ثبته الله من بعده · اطفأت ذلك الجمر · وتداركت ذلك الامر · وفرغت القلوب المشتغلة · وسكنت الكروب المشتعلة · واعادت الى عود الاسلام ماءه · والى وجه الايام رواءه · فانسدت بمكانه الثلمة[2] · وانكشفت بطلوعة الظلمة · وحالت المحنة · على البرايا منحة · والرزية · على الرعايا عطية

فان ساءنا فقدُ الامام الذي مضى ... فقد سرّنا عهدُ الامام الذي بقي

وان في بقاء مولانا وسيدنا الامام المستنجد بالله امير المؤمنين · وخليفة رب

(١) جمع ظبة وهي حد سيف او سنان (٢) الفرجة

العالمين . ادام الله جلاله . ومدّ على الخافقين ظلاله . لعِوَضاً من كل ما يفوت . وخلفاً من كل من يموت . لازال عامراً للديار . وارثاً للاعمار . مزيّناً لسرير الخلافة . عاصماً للعباد من طرُق المخافة . مجمّعاً لشمل الخيرات . منظّماً لعقد الحسنات . ما سبح فلك . وسبّح ملك . وناحت حمامة . وصاحت غمامة . ولولا مواظبة العبد على حفظ خوارزم التي هي خطة متصلة ببلاد الترك . ملتصقة بديار الشرك . يهجم عليها ان غاب العبد عنها اهل الكفر . وينالونها لا نالوا المنى بالناب والظفر . لكان هو اسبقَ وافد . واسرع وارد . على المواقف المقدّسة الامامية النبوية . قدّسها الله . ماشياً اليها برأسهِ دون قدمه . مقيماً فيها رسم التعزية والتهنئة بنفسهِ لا قلمه . لكن العذر لائح . والمانع واضح . وكرَم مولانا وسيدنا المستنجد بالله امير المؤمنين . وخليفة رب العالمين . ادام الله دولتهُ . وعقد بالخلود مدته . خليق لقبول الاعذار . حقيق باسترقاق الاحرار . وحين وصل الخبر الى خوارزمَ امر العبد جميع اهل الولاية بعقد مجلس العزاء . والمبالغة في عدّ تلك المناقب والآلاء . كما كان الدين يقتضيه . والاسلام يرتضيه . فجلسوا ثلاثة ايام . كأنها ثلاثة اعوام . لان مدة المصائب وان قصرت طويلة . ووطئة النوائب وان خفت ثقيلة . فكم من عبرات مصبوبة . وزفرات مشبوبة . ثم بعد ذلك طُويت مفارش التعزية . ونُشرَت اعلام التهنية . واصبح الناس يتباشرون بجلوس مولانا وسيدنا الامام المستنجد بالله امير المؤمنين . وخليفة رب العالمين . ادام الله ايامه . ونصر ألويتهُ واعلامه . فزُيّنت الخطبة بيامن اسمه . وحُليت السكة بمحاسن رسمه . واقام المسلمون رسم النثار . واعلنوا من صدق النية . وفرط العبودية . احسن الآثار . هذا والعبد مع تنازح الديار . وتباعد المزار . منتظر لوصول الاوامر العالية . متطلع الى ورود الاشارات السامية . نفذها الله في

اقطار الارض شرقاً وغرباً · وبُعداً وقرباً · ليظهر في امتثالها شعار الاخلاص · ويبرز في الجري على مقتضياتها شواهد الاختصاص · وللآراء المشرقة الامامية النبوية زادها الله اشراقاً في ذلك مزيد العلوّ والسلم

﴿ كتاب من الحضرة الخوارزمشاهية الى وزير دار الخلافة ﴾

كتابي أطال الله بقاء الوزير العادل المؤيد بالدين في دولة صافية المشارع · ضافية المدارع · ونعمة مترعة[1] الحياض · ممرعة الرياض · من خوارزم والاحوال ببركة الانتماء الى خدمة المواقف المقدسة النبوية · والمقار المعظمة الامامية المقتفية · ادام الله جلالها · ومدّ على الخافقين ظلالها · منتظمة العقود · متلألئة السعود · والحمد لله على ذلك حمداً يمتري[2] اخلاف المزيد · ويستدعي الطاف الفضل الجديد · قد استفاض في الآفاق واشتهر · واستطار في اقاليم الأرض وانتشر · ان الوزير العادل ادام الله بهجتهُ · وحرس من الآفات مهجتهُ · من اعالي كرام · وذوائب اقوام · نشأوا في عرصة الخلافة والامامة · وارتضعوا درَّة العزة والكرامة · وحلوا من العليا محلاً تتقاصر عن رفعتهِ السماء · وتبدو دون رتبتهِ الجوزاء

بيض الوجوه كريمة احسابهم شُمُّ الانوف من الطراز الاول

وهو حرس الله مجده مع هذا الشرف الزاهر · والعزّ الباهر · والاصل الطيب الطاهر · ركن في الانام مشار اليهِ · وقطب للاسلام مدار عليهِ · تنعطف اليهِ اعناق الامور · وتحصل بمساعيه الجميلة مقاصد الجمهور · تضرب بنداه الوسيع الامثال · وتطلب من ذراه المنيع الآمال · وموصل هذه الاحرف فلان ادام الله عزّه موصوف بحسن الشمائل · معروف بوفور الفضائل · متحلٍ بالخلائق

(١) مملوءة (٢) يستحلب

الحميدة · متزين بالطرائق الرشيدة · وهو مع هذه الخصائص كلها منخرط في سلك جملتي · منتظم في عقد زمرتي · والآن صدقت نيته · وصممت عزيمته · على زيارة حرم الله المكرم · وحج بيته المعظم · زاده الله عظمة · فالمتوقع من كرم الوزير العادل لا زال مكرما · وفضله الكامل التام · وافضاله الشامل العام · ان يلاحظه بعين الاكرام · ويفيض عليه سجال المواهب والانعام · ليعود بحسن العناية الوزيرية العادلة · من هذه السفرة المباركة مقضي الاوطار · مرضي الآثار · ملتحفاً بجناح النجاح · فائزاً بالمعلّى من القداح · وانا متقلد هذه المنة وشاكرها · وناشر هذه الاكرومة وذاكرها · وللرأي الشريف الوزيري العادلي في ذلك مزيد العلوّ والسلم

﴿ كتاب الى وزير المقتفي لامر الله ﴾

كتابي اطال الله بقاء الوزير في دولة تركب خيولها · ونعمة تسحب ذيولها · وسيادة تكتسي دروعها · وسعادة تمتري ضروعها · ومدة لا يطور [1] الزوال حزاها [2] وعزة لا تفتصم الايام عراها · من خوارزم والاحوال يبركة الانتماء الى طاعة سيدنا ومولانا امير المؤمنين · وامام المسلمين · وخليفة رب العالمين · المقتفي لامر الله أعلى الله شانه · واظهر برهانه · مؤذنة بالسلامة · جارية على سنن الاستقامة · والحمد لله على ذلك حمداً يكون جزاء لصنائع كرمه · وكفاء لبدائع نعمه · وبعد فاني على بعد الدار · وشحط المزار · متوفرٌ على ثناء الوزير ادام الله تأييده · وحرس تمهيده · متمسك بحبل ولائه · متنسك بذكر نعمائه · مبالغ في ترتيل آيات معاليه · مواظب على رواية احاديث مساعيه · لكثرة ما يتقاطر عليَّ · ويتواتر اليَّ · من افواه الواردين · والسنة الوافدين · من اخبار

(١) لا يحوم (٢) ناحيتها

ما خصه تعالى بهِ من المناقب الزهر · والمحامد الغر · والآثار المحمودة · والمقامات المشهودة · والمفاخر التي ورثها عن آبائه الكرام · واسلافه الاعلام · الى غير ذلك من الخصائص التي يتضايق عن عدها طوق المحصي · ويتقاصر دون حصرها باع المستقصي · فلله دره من وزير صالح · ومشير ناصح · وعضد للخلافة معاضد وساعد للامامة مساعد · وكهف لحى الدين عاصم · وليث لظهر الكفر قاصم · وصدر تنعطف اليهِ اعناق الامور · وصاحب تنتظم بيمن اشارته مصالح الجمهور · ولو كنت جريت طول هذه المدة على مقتضى ما في ضميري من الود المحض · والولاء الغض · لكانت كتبي الى جانب الوزير لا زال كعبة الآمال · وقبلة الاقبال · متواصلة الامداد · ورسائلي الى مجلسهِ متتابعة الاعداد · لكن الفتن التي مضت · والحوادث التي انقضت · كانت تصدني عن ذلك · وتسدّ عليَّ المسالك · والآن لما منَّ الله تعالى على عباده بكشف الغمّ · وازالة الظلم · واصبحت الارض آمنة الاطراف · والدنيا ساكنة الاكناف · ابرزت مكنون سري وابديت مخزون فكري · وتصديت لابتداء المكاتبة · وافتتاح المراسلة · واطلعت الآراء الشريفة الوزيرية · زادها الله اشراقاً على صحة نيتي في موالاته · وخلوص طويتي في مصافاته · والمتوقع من شرف اعراقه · وكرم اخلاقه · ان يسرني بجوابه الكريم · وخطابهِ العزيز · ممهداً لقواعد الود القديم · موكداً لمعاقد الحب الجسيم · لاجني ثمرات الالسن من مساقط كلامه · واقتني ذخائر الفخر من مواقع اقلامه · وقد بعثت صميم هذه المفاوضة · خدمة الى المواقف المقدسة · قدسها الله منبئاً عما تنطوي عليهِ عقيدتي من فرط المحبة · للدوحة المباركة العباسية · لا زالت باسقة الاغصان · ناسقة الافنان · فان تفضل الوزير ادام الله علوّه · بعرضها في اوقات الفرصة · حازمني شكراً رطب النسيم · وثناء عذب التسنيم · ان شاء الله عزّ وجلّ

﴿ كتاب آخر اليه ﴾

كتابي اطال الله بقاء الوزير بهاء الدين في دولة مرتفعة الرواق . ونعمة متسعة النطاق . من خوارزمَ وانا ببركة الانتماء الى طاعة مولانا وسيدنا امير المؤمنين . وامام المسلمين . وخليفة رب العالمين . المقتفي لامر الله . ادام الله ايامه . ونصر الويته واعلامه . لابس اثواب السلامة . ساحب اذيال الكرامة . والحمد لله على ذلك ولهُ المنة والطول . وبهِ القوة والحول . وبعد فان للوزير ادام الله علوه وحرس سموه . في كل بلدة من بلاد المسلمين . وبقعة من بقاع المؤمنين . من افاضة المعروف . واغاثة الملهوف . واعلاء السنن الفاضلة . واحياء الرسوم العادلة . وبسط العدل والاحسان . وطيّ الظلم والعدوان . آثارًا مشهورة . ومساعيَ مشكورة . صيرت الافئدة على ودهِ متوافقة . والالسنة على شكره متطابقة . لكن اذا عد الراغبون في ضوع ثنائه . وذكر المائلون الى صوب ولائه . فاني المشار اليهِ في صدق المحبة . والمتفق عليهِ في احراز القصب من فرسان تلك الحلبة . وكيف لا ابالغ في نشر صحائف مجده . ولا اواظب على اقامة وظائف حمده . وهو الذي نظم للخلافة عقودها . واقام للامامة عمودها . واوضح للدولة منارها واظهر للملة آثارها . وترك البدعة مقصوصة الجناح . راكدة الرياح . والضلالة منهدمة البنا . منقفرة الفنا . والظلم خافي الاسم . عافي الرسم . لا يسمع منهُ خبر ولا يرى لهُ عين ولا اثر . فلله درهُ من وزير . لم يتدنس عرضه بالاوزار . ولم يتلطخ رداؤه بالاوضار[1] . ولم يشخص طرف همته الا الى جسيمات الأمور . وما يتعلق بكفاية مهمات الجمهور . وهذه الاوصاف الحميدة والاخلاق الكريمة . دعتني الى مكاتبته . وحدتني الى مراسلته . فكتبت هذه الاسطر مخبرًا عما في

(١) بالاوساخ

ضميري من وده الناصع[1] · وحبه الخالص · وضممت اليها خدمة الى المواقف المقدسة الامامية النبوية · لا زالت كعبة الجلال · وقبلة الاقبال · ليعرف الآراء المشرقة النبوية · زادها الله اشراقًا · اني اصح الناس اعلانًا واسرارًا · واصدقهم ابطانًا واظهارًا · في موالاة الدوحة المباركة العباسية · لا زالت مورقة الاغصان · مونقة الافنان · فان تفضل الوزير ادام الله علوّه بعرضها في اوقات الفرصة · حاز مني شكرًا تتحدث بهِ الرفاق · وثناء تتعطر بهِ الآفاق

﴿ كتاب الى وزير المستنجد بالله ﴾

اطال الله بقاء عالي مجلس الوزير في دولةٍ عالية العماد · وارية الزناد · ونعمة مخضرة العود · مفترة السعود · ولا اخلاهُ من اصناف سعاداتٍ تبدو اضواؤها وتلوح · والطاف كرامات تغدو انوارها وتروح · وقد وصل اليَّ · وورد عليَّ · في السنة الماضية من المجلس العالي لا زال عاليًا على يد انسان يقال لهُ سعد الدولة زعم انهُ من مشاهير حضرة العراق حرسها الله كتاب كريم انقيت مبدعاته مشتملاً من ضروب المبرّات · وفنون المسرّات · على ما يقتضيه اتساع كرمه · ويرتضيهِ ارتفاع همه · فرفعت بوصولهِ ألوية العزة · ولبست بورودهِ اردية الهزة · شاهدتُ عند فضّ ختامه · ونضّ لثامه · رياضًا من المعاني غضةً · ووجوهًا للاماني مبيضة · واتخذت تلك الكرامة مفخرة للاعقاب · مدخرة على الاحقاب · واثنيت على تلك الاخلاق الطاهرة · والاعراق الزاهرة · ثناءً متأرج النفحات · متبرّج الصفحات · وسمعت من ذلك الانسان جميع ما تحملهُ من الرسالات الكريمة · والاشارات الشريفة · وأحطت بدقيقه وجليله · واعتمدت على كثيره وقليله · ووجدت في كل لفظةٍ من الفاظهِ الغرّ · وكلمة من كلماتهِ الزهر · دقيقة من

(١) الخالص الواضح

دقائق المناصحة · ولطيفة من لطائف المخالصة · فلله درهُ من وزير تعتز به اشراف الاسلام · وتهتزُّ به اعطاف الايام · وتنتظم بيمن رأيهِ عقود الخلافة · وتلتئم بحسن سعيهِ امور الامامة · والذي اشار اليهِ المجلس العالي لا زال عالياً في اثناء كتابهِ · وادراج خطابهِ · من أخذي البيعة لمولانا وسيدنا الامام المستنجد بالله امير المؤمنين · وخليفة رب العالمين · اعلى الله كلمتهُ · وزاد في قلوب المسلمين عظمته · على نفسي ثم على من تبعني من سروات هذه الاقطار · ورجالات هذه الامصار · فذاك امر مفزوع عنهُ · مفروغ منهُ · لاني احييت تلك الدعوة المرشدة · واحييت تلك البيعة المسعدة · من ابائي الصالحين · واسلافي الناصحين تغمدهم الله بغفرانه · وكساهم ملابس رضوانه · وانا في حلل المهد مكفوف · ومهدي بلباب الحاضنات محفوف · وهذه سنة اتسز ية عليها غرس نبعي · واس طبعي · وبها شد ديني · وابدّ يقيني · لا يغيرها تغير الازمنة · ولا يبدلها تبدل الامكنة · والولد الحر يقتدي بابائهِ الغر · واما خطبة هذه الخطة · فقد وشحتها ووشيتها · وسكة هذه البقعة · فقد زينتها وحليتها · بيامن اسم مولانا وسيدنا الامام المستنجد بالله امير المؤمنين · وخليفة رب العالمين · اعلى الله شانه · واظهر برهانه · ومحاسن رسمه · مذ قرعت سمعي بشارة جلوسه المبارك على سرير الخلافة عظمه الله · جرياً مني على مقتضى عقيدتي الحسنة القويمة · وطريقتي الموروثة القديمة · وقد كنت هذه المدة على عزيمة ان اكتب جواب كتاب المجلس العالي لا زال عالياً · واخبرهُ فيهِ عن مصارف امور هذه الخطة · ومجاري احوال هذه البقعة · الاَّ انهُ تاخر ذلك الى هذا الوقت · لانقلاب الممالك · واضطراب المسالك والتهاب الفتن في البلاد · وانصباب المحن على العباد · والآن لما قيض الله نهضة سيدتي وعمتي · ومن بدعائها الخيري انطفاء غمي · وانجلاء غمتي · الملكة المعظمة

حرس الله نعمتها ، وزاد عصمتها ، الى مدينة السلام ، لترحل عنها الى البلد الحرام ، وتقضي به حجة الاسلام ، اصحبتها هذه المفاوضة ، مخبرة عما في ضميري من الود المحض ، والولاء المحض ، للمجلس العالي ، لا زال عاليا ، وهي حرس الله نعمتها ، وزاد عصمتها ، في المدة التي كانت بخوارزم ، مطروحة بالمثوى رحالها ، مسروحة في المرعى جمالها ، منصوبة للوافدين خيمها ، مصبوبة على الواردين ديمها [1] صائتة [2] بالثنا عفاتها [3] ، صامتة عن الغناء حداتها ، لم تخل وقتاً من اوقاتها ، ولم تفرغ ساعة من ساعاتها ، من ذكر مواهب المجلس العالي ، لا زال عاليا ، وشكر اياديه ، ومدح مناقبه ونشر معاليه ، ووصف ما وفق يديم الله علوه له في الايام الماضية ، والاعوام الخالية ، في حقها وحق المتصلين بها من حسن التربية ، ويمن التقوية ، ولطف العناية ، وصدق الرعاية ، في المواقف المعظمة ، والمقار المكرمة ، عظمها الله وكرمها ، والشاكر يستحق المزيد ، ويستوجب البر الجديد ، وقد بعثت في خدمتها سهماً مفوقاً من كنانتي ، وشهماً موفقاً من بطانتي ، وهو الامير الحاجب ، كامل الدين شرف الامراء الحجاب ، محمود ادام الله تمكينه ، صاحب الخلائق الحميدة ، والطرائق الرشيدة ، ولد في ظلال خدمتي ، ونشأ في رياض نعمتي ، وعليه في جميع الاحوال اعتماد صريح ، لا يهتدي الاختلال اليه ، وتعويل صحيح ، لا يستوي الاعتلال عليه ، فالمتوقع من مكارم المجلس العالي ، لا زال عاليا ، انه اذا استسعد كامل الدين شرف الامراء الحجاب ادام الله تمكينه بتلك الخدمة ، واناخ راحلته في تلك الحضرة ، واقبل على تبليغ ما تحمله من الرسالات ، وتأدية ما تقبله من الامانات ، شرفه بالاستماع الى ما يحكيه ، والاطلاع على

(١) جمع ديمة المطر الدائم (٢) منادية

(٣) جمع عاف وهو الوارد وطالب الرزق

ما يؤديه · وامر الخدام المرتبين بالباب العالي لا زال مآلاً للراغبين · وثمالاً[١] للراهبين · انه اذا رفع اليهم وعرض عليهم حاجة من حاجات المملكة المعظمة · حرس الله نعمتها · وزاد عصمتها · او غيرها من الامور التي هو بصددها · والمهمات التي هو سالك لجددها[٢] · لم يدخروا في اتمامها شيئاً من حسن القيام · وصدق الاهتمام · فاني حامل تلك المنة · وناشر تلك المكرمة · وللرأي العالي في ذلك مزيد العلو والشرف والسلم

﴿ كتاب الى وزير الملك شروانشاه الكبير ﴾

من زمَّ[٣] الى جناب مولانا وسيدنا عقد الله عمره بالدوام · وامرهُ بالنظام · قلاصه[٤] · يرى من يد الحدثان خلاصه · ومن حط باكناف عقوته[٥] رحاله · لا يرى من صرف الزمان محاله[٦] · والمتوسل بهذه الاحرف فلان ادام الله سعادته · وحرس سيادته · توجه الى حضرته حفت بالميامن · لامرين · احدهما يرجوان يراه · والآخر يرجوان لا يراه · اما الذي يرجوان لا يراه · فنكادة الخصم ونكايته · واما الذي يرجوان يراه · فعناية مولانا ورعايته · وكلاهما سهل الحصول · ان قال له لسان كرم مولانا يديم الله مجده · لا تخف فانك مما تخشاه من الآمنين · واني لما تمناه من الضامنين · والسلم

---

(١) الثمال الغياث الذي يقوم بامر قومه (٢) الجدد الطرق
(٣) شد (٤) مفرده قلوص وهي من الابل الشابة او الطويلة
(٥) العقوة المحلة (٦) المحال الكيد

﴿ كتاب الى قاضي القضاة الزيني البغدادي من الحضرة ﴾

كتابي اطال الله بقاء القاضي الاعز الاجل فخر الدين في دولة مشرقة الاضواء · ونعمة مغدقة الانواء[1] · من خوارزم عمرها الله · والاحوال ببركة دولة مولانا وسيدنا امير المؤمنين · وامام المسلمين · اعلى الله كلمته · وعقد بالخلود دولته · متسقة النظام · مسفرة عن نيل المرام · والحمد لله على ذلك حمد الشاكرين · وصلواته على نبيه محمد وآله الطاهرين · وقد عرف الاداني والاقاصي · والاذناب والنواصي · ان همة القاضي الاعز الاجل · ادام الله جماله · مقصورة على ابتناء المجد · واقتناء الحمد · وتمهيد قواعد الخيرات · وتشييد اركان الحسنات · وتحقيق رجاء من يرد بابه · وتصديق ظن من يقصد جنابه · وقد بلغني ان الايام في هذه المدة جرت معه على عادتها الذميمة · في ايذاء الكرام · ورمته تبت يداها من الحوادث بصميات السهام · فكدر لي ذلك مناهل الراحات · وسد على مسالك الاطايب واللذات · واي زمان سلم فيه الاحرار من انياب النوائب · وأمن الاخيار اظفار البلايا والمصائب · ثم بعد ذلك تواصلت الاخبار · وتتابعت الانباء بانكشاف تلك الغمة · وانجلاء تلك الظلمة · وخروجه ادام الله جماله من تلك الورطة الهائلة · خروج الذهب من النار · لم تذهب الشدائد من بهائه · بل زادت في خلوصه وصفائه · فسررت بذلك غاية السرور · وملئت من النشاط والحبور · وسألت الله تعالى ان يصون بعد هذا ساحته الكريمة من نكبات الزمان · ويحرسها من طوارق الحدثان · والمتوسل بهذه الاسطر فلان · ادام الله عزه · رجل حسن السيرة · نقي السريرة · مرضي المذهب · مستعذب المشرب · قد غرسته التقوى

(١) جمع نوء وهو المطر

في أزكى مغرس · والبسته العفة اصفى ملبس · ولابائه في خدمتي حقوق مرعية · وسوابق مرضية · والآن قد زم جماله · وشد رحاله · الى مدينة السلام · راحلاً عنها الى البلد الحرام · مقبلاً على اداء فريضة حجة الاسلام · فان مد القاضي الاعز الاجل ادام الله جماله عليه جناح عنايته وتربيته · وامده بالطاف رعايته وتقويته · تم في الدارين مناه · وحصل في الآخرة والأولى مبتغاه · وحاز القاضي الاعز الاجل ادام الله جماله مني بذلك شكرًا طويل الاذيال · وثناء يصل الغدو بالآصال ·

﴿ كتاب الى بعض الوزراء من نفسه ﴾

ان لعالي مجلس مولانا اطال الله بقاءه · وزاد في مصاعد المجد ارتقاءه · في كل قطر من الاقطار · ومصر من الامصار · وبقعة تمد السحب فيها شراعها · وخطة تطرح الشهب عليها شعاعها · من رجال الحق · وخيار الخلق · طائفة · بكعبة ولايته طائفة · تتضوع المجالس بأريج اثنيتهم الفائحة · وترتج المحافل بصحيح ادعيتهم الصالحة · وايم الله ان دعوات ناشئة الليل - افضل من سطوات حاشية الخيل · وان سهاما تشق بها حجب السماء · في حندس الظلماء · انفع من سهام ترشق بها نحور الاعداء · في مساقط الهيجاء · وان همم الانقياء · واوهام الاصفياء ابلغ في اصابة المقاتل · وتطبيق المفاصل · من الرماح المسددة · والصفاح المهندة · وليس ما يتسر للمجلس العالي زاده الله علوًا · من نفاذ الامر · وجلال القدر · واشتهار الذكر · وسعة الامكان · ورفعة المكان · وقوة الاركان · وعلو الهمم · ووفور القسم · وسبوغ النعم · الامن نتائج تلك الايدي المرفوعة · وثمرات تلك الدعوات المسموعة · وحقيق بالمجلس العالي زاده الله علوًا ان يستديم بركات تلك الدعوات باشاعة الخيرات واصابة المبرات · وبث المرحمة في العباد · ونشر المعدلة في البلاد ·

واماتة السنن الضائرة · وازالة الرسوم الجائرة · فان هذه خصال من تمسك باهدابها · وتعلق باسبابها · كان في الدنيا من الحائزين لجميل الذكر · وفي العقبى من الفايزين بجزيل الاجر · والمتوسل بهذه الخدمة · ممن يتبرك بدعائه · ويتيمن بلقائه · وتهز الاعطاف لمدحه وثنائه · شعبة من دوحة النبوة منتضاة مرتضاة · وثمرة من شجرة الرسالة مجتباة مجتناة · وله مع هذا الشرف الظاهر · والنسب الطاهر · فضل يقر بوفوره المقرظ والطاعن · وعلم يعترف بغزارته المخيم والظاعن · ان ذكرت اساليب النظم فهو ابن بجدتها · وان وصفت افانين النثر فهو موضع سجدتها · وان عدت اقسام الادب فهو صاحب نجدتها · وان أحصيت اصناف الحكمة فهو طلاع انجدتها · والآن ورد ذلك الوادي العذب ماؤه · وصمد[1] ذلك النادي الرحب فناؤه · بحاجات في نفسه تزدحم · وآمال في صدره تلتطم · فالمتوقع من فيض مكارم المجلس العالي · زاده الله علوًّا ان يصرف طرفًا من عنايته الكريمة · الى انعام باله واصلاح حاله · وقضاء حوائجه وتحصيل آماله · ويكتسب بذلك من الذرية الطاهرة النبوية ثناءً طيباً كأعراقه · وشكراً فائحاً كأخلاقه · لله درّ تلك الذرية · وكلماتها الدرية · واثنيتها المستطابة · وادعيتها المستجابة · والسلام

﴿ كتاب الى واحد من اركان الدولة واعيان الحضرة ﴾

جناب سيدنا ادام الله علوه · وحرس سموه · نجعة الرواد · وشرعة الوراد · وكعبة تطوف بها طوائف الكرام · وقبلة يتوجه اليها اكابر الانام · كل من ضرب الى عقوته اكباد المطي · واناخ راحلته بذلك الكنف الوطي · خلص من انياب النوائب ونجا · وفاز من انواع المطالب بما أمل ورجا · والمتوسل بهذه الخدمة من معشر كرمت

(١) قصد

طباعهم · ورحبت للنازلين رباعهم · لهم راغية[1] صباح · وثاغية[2] رواح · ونيران مشبوبة · واياد على الطالبين مصبوبة · يغمضون عن الجافين · ولا يعرضون عن العافين · وهذا الفتى من بينهم نشأ في اكناف العزة · وتربى على اكتاف الاعزة · لبس البرود المنعمة · والثياب المقومة · وركب الجياد المطهمة · والعراب المسومة · الا ان الزمان جار عليه · وانتزع ما في يديه · فعاد قفر الفنا · صفر الاناء · تهدمت اركان احواله · وتبددت عقود امواله · والآن قصد حضرة سيدنا ادام الله مجده · بأمل فسيح · ولسان بالثناء فصيح · فان اسبل عليه سيدنا سجال كرمه · والبسه مدارع نعمه · وامر له على وجه الادرار بما يسد خلته · ويشفي غلته · حاز شكراً مخضر العود · وثناء منتظم العقود · ورأي سيدنا في ذلك موفق ·

﴿ كتاب الى والي اصفهان من الحضرة ﴾

كتابي اطال الله بقاء الامير الاجل وادام نعماءه · وصان من بوائق الزمان وطوارق الحدثان فناءه · من خوارزم والاحوال جارية على سنن النظام · خالية من غير الايام · والحمد لله على ذلك حمداً يقتضي مزيد نعمه · ويستدعي جديد قسمه · وبعد فقد تواترت الينا من افواه الواردين من تلك الخطة · وتقاطرت علينا من ألسنة الوافدين من تلك البقعة · اخبار خصائص الامير الاجل ادام الله تأييده · وحرس تمهيده · من علم لا يشق فيه غباره · وحلم لا يمس فيه عذاره · وكرم لا يضن على المجتدين سحابه · وفضل لا يضيق على المعتفين رحابه · وجود به مشارب الرجاء صافية · وعدل به مراسم الظلم عافية · وخطة اصبهان التي هي مركز الدين والدولة · ومستقر الملك والملة · ومنبع الديانة والرشاد · ومجمع الصيانة

(١) الناقة (٢) الشاء

والسداد · ومدينة الامن والسلامة · وقرينة دار المقامة · متجملة بآثار نيله · متزينة بانوار عدله · اطرافها ساكنة مطمئنة · واكنافها للامن واليمن مئنة [١] · جزاه الله عن خلائقه الحميدة · وطرائقه الرشيدة · خيرا · ومذ قفل صدر الائمة ادام الله مجده من السفرة الحجازية · لم يخل ساعة من ذكر معاليه · ونشر مساعيه · ووصف مفاخره · وشرح مآثره · يشهد لهُ بالتبريز في الحلبات · والاحراز للقصبات · والبلوغ الى الغايات · والاستيلاء على النهايات · وشهادته وحدها توازي شهادة نفوس جمة · لا بل تضاهي شهادة امة بعد امة ·

ومن كان قيس لهُ مادحا　　　لحقٌّ على الناس ان يمدحوه

والآن عرض علينا كتاباً واصلاً اليه · وخطاباً وارداً عليه · من جانب الامير الاجل · ادام الله تأييده · وحرس تمهيده · مشتملاً على انواع التلطف · محتوياً على اصناف التعطف · وقد التمس ادام الله تأييده · وحرس تمهيده · في اثناء ذلك الكتاب منا بيمن ووساطة صدر الائمة حاجة · وهو ان يكون باب المكاتبة بيننا مفتوحا · وزند المراسلة مقدوحا · ورسم الوداد ممهدا · واساس الاتحاد موطدا · ونحن كنا منذ زمان طويل في طلب هذه المنية · وتحصيل هذه البغية · لكن الامور مرهونة لاوقاتها · وللسابقين الى الخيرات يد لا تكفر · وفضيلة لا تنكر · فخطبنا كريمة وده · بهذه الملاطفة · وطلبنا عقيلة حبه · بهذه المفاوضة · واقترحنا عليه ادام الله تأييده · وحرس تمهيده · ان يؤثر هذه الخليقة · ويسلك هذه الطريقة · ويسرنا في كل وقت بمطالعاته الكريمة · ومراسلاته العزيزة · ويعلم يقيناً انا مستأنسون بمساطر كلمه · مستروحون الى مقاطر قلمه · مستبشرون بحسن مصافاته · مستظهرون بصدق موالاته · وان سنحت له بعد هذا حاجة

(١) المئنة العلامة

فليرفعها فنحن من ورائها ، متشمرون لكفايتها وقضائها .

﴿ كتاب اليه ايضاً سنة خمس واربعين وخمسمائة ﴾

كتابنا اطال الله بقاء فلان وادام تمكينه وتأييده . وزاد توفيقه وتسديده . من خوارزم عمرها الله . وموارد العيش لا تكدرها الشوائب . ومعاهد الانس لا تغيرها النوائب . والحمد لله على ذلك حمد شاكر لنعمائه . ذاكر لآلائه . وبعد فقد عرفنا مما تواصل الينا من افواه الواردين . وألسنة الوافدين . ان فلاناً ادام الله تأييده . وحرس تمهيده . بما جمع الله له من خصائص الالطاف . وبدائع الاوصاف . وطيب الاخلاق . وكرم الاعراق . ممهد لقواعد الهدى . مؤكد لمقاعد العلى . محرز لقصبات المروّة . مبرز في طلبات الفتوة . رافع لالوية المآثر . لابس لاردية المفاخر . وخطة اصبهان حرسها الله . وهي خطة العلم والسداد . وواسطة عقد البلاد . بحسن سياسته . ويمن حراسته . آمنة الاطراف . مطمئنة الاكناف . فرخ الامن في عرصاتها وباض . وشاع العدل في جنباتها واستفاض . قصمت ظهور الفسقة . وقلمت اظفار الظلمة . ولهذا توافقت الالسنة على ثنائه . وتطابقت الافئدة على ولائه . ومن كانت له شيمة كشيمته الرضية . وهمة كهمته العلية . فحقيق ان تغرس القلوب وُده في حباتها . وتمحه النفوس صفو محباتها . لا زالت امور عزه ملتئمة . وعقود مجده منتظمة .

﴿ كتاب الى بعض ارباب الدولة ﴾

قد وصل في هذا الوقت كتاب فلان ادام الله تأييده . وحرس تمهيده . مشحوناً بدقائق الموالاة . مقروناً بلطائف المصافاة . من غير حسنة اسلفناها . وسابقة اثبتناها . فشاهدنا منه غصون المبار ناضرة . وصادفنا فيه فنون المسار حاضرة .

وحمدنا الله تعالى على ما رزقنا بكمال فضله · من جمال مودة مثله · نستظهر بها في الحوادث اذا حلت · والكوارث اذا جلت · والمهمات اذا اشكلت · والملمات اذا أَعضلت · وبمثل هذه المودة ادامها الله بيننا تروّي الاكباد · وتقوي الاعضاد · وتتوفر المصالح · وتتيسر المناجح · وتحصل السعادات · وتسهل المرادات · والبادي بالجميل قدمه اعلى · وكرمه اوفى · وصنيعته اجمل · وفضيلته اجزل · لا زال سباقاً الى غايات الفخر · دفاعاً لنكبات الدهر · ونحن قد اصدرنا هذا المكتوب جواباً عن كتابه العزيز · طالبين منه ادام الله تأْييده · وحرس تمهيده · ان يواظب على هذه السنة التي تحمدها · ويداوم على هذه الطريقة التي وطدها · ويسرنا احياناً باهداء روائح اخباره · وانهاء سوانح اوطاره · لنبذل فيما يرجع الى تحصيل مآربه · وتسهيل مطالبه · غاية المجهود · ونهاية المجلود ·

كتاب الى الامام عزيز الدين علي البلخي مفتي خراسان

عزيز الدين مفتي خراسان ادام الله جماله · على انه في ريعان عمره · وعنفوان امره · برز في الفضائل على اخوانه واترابه · واحرز قصب السبق عن اقرانه واضرابه · وهذه اقلُّ درجة من درجات قدره · وادنى طبقة من طبقات فخره · هو كالهلال السامي يتضاعف كل لحظة جمالاً وبهاءً · ويزداد كل ساعة كمالاً وضياءً · وكالغصين النامي يصير على مر الايام دوحة سامقة · ويعود على كر الاعوام نخلة باسقة · وقاه الله عين الكمال · ولقاه وجه الآمال · ولقد بلغني ان المدرسة السلطانية عمرها الله فوضت اليه · وصارت أَزمة تدريسها في يديه · واحتفت به زمر الفقهاء · واختلفت اليه عصب العلماء · ففخرت بذلك كل الفخر · وسررت سروراً ملأَ الصدر · على ان أَمر هذه المدرسة مع عظم شانها ·

وعلو مكانها · مستصغر بالنسبة الى استحقاق علمه · مستحقر بالقياس الى استيجاب فضله · ولكن اعلم يقيناً ان للزمان اسراراً في معاليه · ادام الله جماله · يخرجها عن حجابها قطعة فقطعة · ويبرزها عن نقابها دفعة فدفعة · والدولة ما دامت تسمو قليلاً قليلا · وتمو يسيراً يسيرا · كانت ابقى مدة · واوفى عدة · واسلم من الآفات · وابعد من المتلفات · واعوذ بالله من دولة تنصبُّ بكثرها وقلها · وجزئها وكلها · انصبابة واحدة حتى لا يبقى في اصداف الايام منها دُرة · ولا في اخلاف الليالي منها درة · فانها وحاشاه دولة قريبة الارتحال · سريعة الانتقال · كظل زائل · لا يحظى منها بمزيد طائل · وما احسن قول ابي الفرج ابن هند

لا يوحشنك من مجد تباعده فان للمجد تدريجاً وترتيبا
ان القناة التي شاهدت رفعتها تنمي فتصعد انبوباً فانبوبا

وانا طالب الى كرمه الفياض · وشرفه الفضفاض (1) · ان يشرفني احياناً بامثلته الفخيمة · واشاراته الكريمة · لاتخذها اماماً اقتدي به فيما اورده واُصدره · واعتمد عليه فيما اضمره واظهره · واعتدّه لنفسي فخراً في العاجل · وذخراً في الآجل · ورأيه في ذلك اعلى واصوب والسلام ·

﴿ كتاب الى الامام فخر الدين ابي ثابت عبد العزيز بن عبد الجبار الكوفي ﴾
﴿ مفتي ومدرس نيسابور ﴾

صنائع فخر الدين عندي كثيرة تقاصر عن اعدادها عدد القطر
فلو نظم الرحمن عقد اجتماعنا نثرت على اعطافه درر الشكر

ورد خطاب سيدنا اطال الله بقاءه · في دولة عالية العماد · وارية الزناد ·

(1) الفضفاض الواسع

ونعمة صافية الزلال . وافية الظلال . في اوائل شهر الله المبارك رمضان عظم الله بركته . فشاهدت من مساقط نوء اقلامه . ومهابط وحي كلامه . روضة غناء مخضرة الاطراف . وجنة لغاء مكللة الاكناف . واهديت بتصفح مطاويه . وتأمل معانيه . نورًا الى ناظري الكليل . وسرورًا الى خاطري العليل . وشكرت الله سبحانه وتعالى على سلامة شخصه الكريم الذي بسلامته مناظم الدين منوطة . ومصالح الشريعة مضبوطة . وسألته جلت قدرته ان يطيل بقاءه . ويرزقني على احمد حال واسعد فال لقاءه . انه على ذلك قدير . وبحسن الاجابة جدير . هذا ولو كنت اجري في هذه المدة على مقتضى ما في ضميري . من متوالية الحب الصحيح . والود الصريح . لمجلسه المحروس زاده الله حراسة . لكانت كتب خدمتي اليه متواترة . وصحف مدحتي عليه متتابعة متقاطرة . ولكن كنت التزم مذهب التعظيم والاجلال . واتجنب مظنة التصديع والاملال . واصون خاطره الشريف شرفه الله من مطالعة مكتوباتي التي لا طائل في مطويها ومنشورها . ولا فائدة في منظومها ومنثورها . والآن لما ورد كتابه الكريم كرمه الله . وصادفت في اثنائه اذنًا بفتح ابواب المكاتبة . وقدح زناد المراسلة . وعرفت انه ادام الله مجده لا يستثقل وطاءة قدمي . ولا يستنكر جرأة قلمي . كتبت هذه الاحرف كالطرفة لذاتها . المخبرة عن اخواتها . وستأتيه بعد هذا كتب مشبعة . وصحائف مطولة . مشتملة على ذكر ما رق وجل . وكثر وقل . من مجاري الاحوال . ومصارف الاعمال . ان شاء الله تعالى . واما ما التمس ادام الله مجده . من تنجيز المثال الاعلى اعلاه الله . الى فلان ادام الله ايامه . فانا واقف عند مراده . متشمر لتحصيل مرتاده . وعن قريب يرد ذلك عليه . ويصل اليه . ان شاء الله وحده والسلام .

﴿ كتاب الى الاجل العالم مجد الملك عزيز طغرائي ﴾

كتبت الى مجد الملك اطال الله بقاء المجد والشرف باطالة بقائه ٠ وادام عز الادب والفضل بادامة عزه وعلائه ٠ وفي اطباق عيني عيون منجرة ٠ وفي احناء قلبي نيران مسجرة[1] ٠ شوقاً الى طلعته التي ببهائها تحلى المجالس ٠ ونزاعا الى غرته التي بضيائها تجلى الحنادس[2] ٠ ولو ساعدتني السعود ٠ وعاضدتني الجدود ٠ لاطفأت نائرة الغرام ٠ والويت على أصابعي ناصية المرام ٠ بعزمة من عزمات الرجال ٠ ونهضة من نهضات الابطال ٠ لايطور الانتقاض حراها ٠ ولا يدب الانفصام في عراها ٠ وسير متواصل النوب ٠ متتابع العقب ٠ انضي فيه الرواحل والركائب ٠ واضني فيه الجنائب والنجائب ٠ مدلجا[3] ومأوبا[4] ٠ ومصعدا ومصوبا ٠ اتحمل متاعب كل مسلك وعر ٠ واتجشم مصاعب كل مهمه قفر ٠ لعلي اخلص نفسي من اسار الشقوة ٠ واسعدها بجوار تلك العقوة ٠ وهيهات ان المحب مرغوم ٠ والحريص محروم ٠ وهذه اغاني تترنم بها المحبة ٠ واماني تحدث بها النفس الصبة ٠ وليس الى نيلها سبيل ٠ ولا على وجدانها دليل ٠ وانا اطيب قلبي احياناً باخطارها بالبال ٠ واحضارها في خزانة الخيال ٠

وما شرَقي بالماء الا تذكرًا ... لماءٍ به اهل الحبيب نزول

يحرمه وقع الأسنة دونه ... فليس لظمآن اليه وصول

لكني مع هذا الحرمان الشديد الآلام ٠ والهجران المديد الايام ٠ مشتغل بد عائه ٠ متوفر على ثنائه ٠ انور المجامع بنشر معاليه ٠ واعطر الاندية بذكر مساعيه ٠ حتى لم يبق بفناء خوارزم نسمة فاضلة ٠ الا واضالعها على محبته مطوية ٠ واخادعها[5]

---

(١) موقدة (٢) الليالي الظلماء (٣) الدلج السير من اول الليل

(٤) مسرعاً (٥) جمع اخدع عرق في المحجمتين وهو شعبة من الوريد

الى مودته ملوية · لما نشرت اليها من صحائف اخباره · وشرحت بين يديها من لطائف آثاره · ومن اجتمع فيه ما اجتمع في سيدنا ادام الله علوه من اثالة[1] الاصل · وجزالة الفضل · وكرم العهد · وكمال المجد · وحسن السيرة · ونقاء السريرة · حق له ان تتطابق الافئدة على حبه وولائه · وتتوافق الالسنة على مدحه واطرائه · هذا واني لم يتأخر كتابي عن حضرته الشريفة · وسدته المنيفة · الى هذه الغاية الا لموانع ظاهرة من امتداد الفتن · واشتداد المحن · وانقلاب الممالك · واضطراب المسالك · وانقطاع الطرق على كل ذاهب · وآيب · وراحل · وقافل · والآن منّ الله تعالى على عباده بانكشاف ظلام الظلم · وانقشاع غمام الغم · وسكنت الاطراف والاقطار · وامتنعت الموانع والاعذار · فكتب خدمتي تكون بعد هذا اليه ان شاء الله متواترة متوالية · وصحائف مدحتي متتابعة متتالية · والمرجو من طهارة اصله · وغزارة فضله · ان يشرح صدري بجوابه · ويرفع قدري بخطابه · والسلام ·

﴿ كتاب الى وزير ﴾

لا زالت اندية مولانا الصاحب الاجل العالم العادل المؤيد المظفر الميمون المنصور صدر الدنيا · ملك وزراء الشرق والغرب · اشرف مراسم الاقبال · وأفضل مواقيت الافضال · ولا اخلي الله عرصاتها الرحيبة · وجنباتها الخصيبة · من اصناف السعادات · تسحب فيها الذيول · والطاف الكرامات · تركض فيها الخيول · بحق محمد وآله اجمعين الزهر الميامين · واصحابه الغر المحجلين · ينهي العبد الى المسامع العالية اسمعها الله المسار · ان القرية المعروفة بكنيرة · منذ اقطعنيها الملك الاعظم لا زالت اعلامه بالنصر منشورة · وايامه بالخير مشهورة · ما رايتها ولو مقدار

(١) عظمة

لمحة طرف · وذورة طيف · خالية من نوب تتضايق ابوابها · ومحن تتناقض اسبابها · اما سديد الدين العمى سقاه الله وشفاه · قد حبس عنها الماء في الايام الماضية · والاعوام الخالية · حتى جفت الاحساء[1] · وظمئت الاحشاء · وهلك الخف والحافر · وادوى الصائح والصافر · والآن هذا عبد الجليل تاب الله عليه · خرب مسناتها[2] كل الخراب · وارسل فيها ماء العذاب والعقاب · حتى غرقت الغلات · وهلكت المستغلات · واقوت المرابع · واقفرت المراتع · ونزلت بها الاحداث · وهربت عنها الاكريا والحراث · الغوث الغوث فقد جل المصاب · وطال الهم والاكتئاب · والمطلوب الى عواطفه · لا زالت فائضة على العباد · مبسوطة بالبلاد · ان يدرك حشاشة من اهل تلك القرية اشرفت على الفناء · ويظهر لهم بشاشة من كرمه تبشرهم بالبقاء · وما ذلك الا بقطع مواد ظلم عبد الجليل تاب الله عليه عنهم · والرأي العالي اعلاه الله فيما يرى اعلى واصوب · وامضي واثقب · والسلام ·

﴿ كتاب الى صدر الدين بن نظام الدين رئيس جرجان ﴾

﴿ من المجلس العالي الفخري التاجي ﴾

لله شبل نظام الدين ان له ... طبعاً بدائعه في الارض منتشر

فالنظم در يشوق النفس منتظم ... والنثر ورد يروق العين منتثر

وصل كتاب شريف من جانب الامير الرئيس الاجل الافضل العالم صدر الدين نظام الاسلام ؛ رئيس مازندران · اطال الله بقاءه · وحرس نعماءه · وزاد في مصاعد المجد ومعارج الفضل ارتقاءه · مقروناً بنظمه الرائع الرائق · وشعره الفاخر

(١) السهول من الارض (٢) اي اراضيها الزراعية

الفائق · فشاهدت من لفظه الموجز بحوراً للفصاحة بعيدة الاغوار · وعاينت من خطه المعجز رياضاً للملاحة غضة الانوار · وعرضته على اهل الصناعة · وهززت به عطفي وسط الجماعة · وسررت بوروده مسرة المعدم وَجد مالا · وفرحت بوصوله فرحة الظمآن اصاب زلالا · وقلت مفتخراً هل في جنبات الارض · الطول والعرض · مثل هذا الكريم ابن الكريم · والعظيم ابن العظيم · في سحر البيان · ومعجز البنان · لله در دوحة هو من اغصانها المورقة · وسماء هو من كواكبها المشرقة · زاده الله رغبة في الادب · وحرصاً على اقتناص كلام العرب · وبلغه اقصى امانيه · وحقق فيه آمال ابيه · وجعله قدوة للكبراء يقتدون بآثاره · واسوة للعظماء يهتدون بانواره ·

جنابك صدر دين الله حصن — لاهل الفضل من نوب الزمان
وصدرك في الخطوب اذا الم — محط رجال اولاد القران
وجودك دونه فيض الغوادي — وعزمك دونه حد السنان
وبابك فيه مسكن كل عاف — وعفوك فيه مأمن كل جان
غدوت قريع فرسان القوافي — وحائز خصلها (١) يوم الرهان
لقد بلغت قاصية المعالي — كما ملكت ناصية المعاني
واعجزت الافاضل وقت نطق — بمعجزة الفصاحة والبيان
يشق سناك جلباب الليالي — وجنح ظلامها ملقى الجران (٢)
بك الآداب حالية الروابي — ودار المجد عالية المباني
فما لك في فحول الفضل ند — ولا لك من رجال العلم ثاني
مغانيك الرحاب رياض عز — سقى صوب الحيا تلك المغاني

(١) الخصل بفتح الخاء المعجمة الغلبة اي غلب المتراهنين وفضلهم (٢) مقدم العنق

نمتك عصابة بيض هجان [1] وهل تلد الهجان سوى الهجان
لقد أُخرجت من اذكى نصاب وقد أُرضعت من اصفى لبان
فانت الغيث في وقت العطايا وانت الليث في وقت الطعان
اتتني منـك ابيات تحاكي بدائع نظمها عقـد الجمان
بلفظ مثـل افراد اللآلىء وخط مثل اصداغ الغواني
فالبسني كتابك بعد حرف من الحدثان اردية الاماني
لقد شاهدت في الدنيا عياناً بما أُهديت روضات الجنان
بقيتَ مدى الزمان حليف أَمن ويمن تجتني ثمر الاماني
وطاوعك الاسافل والاعالي وتابعك الاباعـد والاداني
وسلمك ساحب ذيل المعالي وخصمك لابس ثوب الهوان

المتوقع من فضله العريض . وكرمه المستفيض . ان يواظب على ارسال مفاوضاته العزيزة . وانفاذ مطالعاته الكريمة . نظماً ونثراً . ويعلم اني مستبشر بوصول تلك الصحائف . مستظهر بحصول تلك اللطائف . ورأيه في ذلك اصوب . واثقب . والسلام .

﴿ كتاب الى عماد الدين صالح بن البلالي ﴾

مجلس سيدنا اقضى القضاة عماد الدين قدوة الاسلام سيد علماء الشرق والغرب . متع الله اهل الاسلام بطول مدته . وصرف مكاره الايام عن جنبات سدته . دوحة للشرائع سامقة . وبيعة للصنائع باسقة . قد تفرعت منها اغصان ظاهرة الثمار . وافنان زاهرة الازهار . وهذا الشبل البار . والنجل السار . الذي

(١) خيار ذوو حسب

بجل فرق الامة · وجمل حلق الائمة · بجلوسه في ندوة الدرس والفتوى · وتمسكه بعروة الورع والتقوى · ازكى شرعة[1] · من اعلى نبعة · واطيب ثمرة · من اصلب شجرة · ولو لم يرد الله تعالى ان تشتد بهِ سواعد دينه · وتشد بهِ قواعد شرعه · لما نشطه لهذا الامر الجسيم · الذي بهِ صلاح الدين والدنيا منوط · وفلاح الآخرة والاولى مربوط · جعلهُ الله علمًا للعلماء يهتدون بانواره · وقدوة للكبراء يقتدون بآثاره · ولا زال اعلى مجلس سيدنا في سرور من ذاته وبنيه · و بلوغ من لذاته واأمانيه · هذا وقد كانت قصوى منية العبد وقصارى بغيته · ان ينظم قصيدة طويلة في التهنئة بهذه النعمة التي قيضها الله تعالى لعالي مجلس سيدنا يديم الله علوّه · لكنهُ لم يكن محيطًا بالقاب فلذة كبده · و ريحانة خلده · فاقتصر على بيتين واختار من نفسه لقبًا لائقًا بحال ذلك الامام ابن الامام ابن الامام · وهو معز الدين · زاد الله بهِ اكناف الدين عزة · واعطاف الشرع هزة · ومجوز لكُتاب الملوك ان ينشئوا من انفسهم القاب الاكابر · و يزينوا بها اوراق الدفاتر ·

غدوت معز الدين اكرم اهله   واصوبهم رأيًا واصلبهم عـودا
فشخصك اضحى كاسم جدك صالحا   وجدك اضحى كاسم شخصك مسعودا

وضمّ العبد الى هذين البيتين مجلدتين من تصنيف ابي زيد البلخي رحمهُ الله · لمعرفة العبد حسن اعتقاد سيدنا يديم الله علوه في حق المصنف · فالمتوقع من كرم سيدنا ان يشرف العبد بقبولها · ورأيه في ذلك اعلى واصوب · واثنى واثقب · والسلام

---

(١) مورد الشاربة

﴿ كتاب الى وزير ﴾

أيا من للعدى منهُ اخترام ... ويا من للهدى منهُ احترام
بهِ لقبائل الشرع ائتلاف ... بهِ لقبائل الشرك انهزام
فمنهُ لمن يحالفهُ حياة ... ومنهُ لمن يخالفهُ حمام
تحلى من ميامنك النوادي ... ويجلى من محاسنك الظلام
وتلفى في مغانيك الاماني ... ويلقى في اياديك المرام
وللدنيا بغرتك ابتهاج ... وللعليا بعزتك اعتصام
فما لثناء حضرتك انقطاع ... ولا لبناء دولتك انهدام
ومنك لجامد الكرم انسجام ... ومنك لخامد الادب اضطرام
بقيت وفي يديك الكل ملك ... وملك انت تهواهُ زمام

الحمد لله الواحد العلي · الواجد الغني · الطاهر عن كل عيب · الظاهر لهُ كل غيب · الذي صفت سوائغ آلائه · وضفت سوابغ نعمائه · لهُ المنة والطول · وبهِ المنة[1] والحول · والصلاة على نبيه المبعوث من اكرم الاعراق · المنعوت بمكارم الاخلاق · محمد الذي عمَّ البشر رفقه · وضمَّ النشر صدقه · وعلى آلهِ الاخيار · واصحابه الاحبار · صلاة يتكثر عددها · ويتوفر عُددها · ويتواصل مددها · ويتطاول مددها · وبعد فان باب سيدنا · وجناب سندنا · ادام الله رفعته · وجعل جبهة النثرة رقعته · مغرس الافضال · ومعرس الاقبال · ومربع الاشراف · ومرتع الاضياف · ومطرح الرحال · ومسرح الرجال · منهُ للعفاة حباءٌ وعطاء · وللعراة وطاءٌ وغطاء · يعوذ بهِ كل هارب وراعب · ويعود اليهِ كل طالب وراغب · وتعوّل عليه الاحرار في الحوائج اذا جلت · والحوائج[2] اذا حلت · والمهمات اذا

(١) القوة (٢) الشدائد

كثرت · والملمات اذا كبرت · فيهِ مظنة النوال ترُم · واليهِ مطية الآمال تزُم · وتسقى مباره كل ذي غلة · وتشفى مساره كل ذي علة · اكنافه بالمناقب حالية وعن المثالب خالية · واطرافهُ للفضائل حاوية · وعن الرذائل خاوية · بهِ باب الياس منسد على كل الناس · تجلب اليهِ اسطر المدائح · وتحلب لديه اشطر المنائح · ويرحل اليهِ بالاشعار العالية · ويقفل عنهُ بالاسعار الغالية · لله تلك المحاضر والنوادي · فانهُ كهف للحواضر والبوادي · وجهه كالشمس المضحية · في السماء المصحية · تحلى بهِ المجالس · وتجلى بهِ الحنادس · ساد الاكارم · وشاد المكارم · وصان الانام · وزان الايام · ألف اشتات المفاخر · واحصف اسباب المآثر · فاقت معاليه النجوم · وطبقت اياديهِ التخوم · بكرمه يعترف كل معترف · ومن نعمه يغترف كل مغترف · ترجى لديه الرغائب · وتزجى اليهِ الركائب · رأيه سديد وبأسه شديد · وغائله غريز · وجانبه عزيز · وحبالُ علمهِ مبرمة · وجبال حلمه محكمة · واثواب عيشه جديدة · وانياب بطشه حديدة · واصول حشمته ثابتة · وفروع نعمته نابتة · لطفه كرحيق الخمر · وعنفهُ كحريق الجمر · لا راجيه يخيب · ولا قاليه يصيب · يستأنس بمجاورته · ويستروح الى محاورته · اجناد عزه لا تفلل واعداد بره لا تقلل · من مال اليهِ فهو المجدود المدال[1] · ومن مال عنهُ فهو المحدود المزال · منهُ اعانة كل منكوب · واغاثة كل مكروب · ان قوبل فالقمر المنير · وان قوتل فالقدر المبير · هو يوم النوال غيث مسيل · ويوم النزال ليث مشيل[2] وفيّ حفيّ · لهُ لطف خفيّ · نطقه اشهى من جنى النحل · وخلقه احلى من جنى النخل · عزماته مشرقة · وحسناته مغدقة · وليهُ في حلة أمن · وخلة يمن · وعدوه في حطة ذلة · وخطة قلة · منهُ للمحالف امنية · وللمخالف منية · هذا في روضات من

(١) صاحب شهرة او دولة (٢) شديد مغضب

اليسر مبهجة · وهذا في اطمار[1] من العسر منهجة[2] · ليس من القوم الذين قلوبهم قاسية · وعيوبهم فاشية · وباب مبراتهم مسدود · وناب مضراتهم مشدود · ونار قراهم خامدة · وبحار نداهم جامدة · لا تمدح صفاتهم[3] · ولا تحمد صفاتهم · له ادام الله علوّه · وزاد في كسب المحامد غلوّه · حدائق احسان طابت اشجارها · لاحيطانها مخرورة ولا خيطانها مجرورة · تجتني ثمراتها · وتجتبي تمراتها · لديها اسواق الفضائل قائمة · واليها اشواق الافاضل دائمة · منها للودود فرحات · وللحسود قرحات · ولهذه الخصائص صارت الافئدة بولائه مشتعلة · والالسنة بثنائه مشتغلة · فها انا قد جئتهُ والنجم منحوس · والحظ مبخوس · والايام جائرة · والاوهام حائرة · والجدّ عازب · والسعد غارب · والهموم مطبقة · والغموم للمفاصل مطبّقة · وكواكب العيش منقضة · ومواكب الانس منفضة · وقد ضاق عليَّ الفضاء · وعاقني عما ابتغيهِ القضاء · فآمن سربي · واعذب شربي · واراح خلدي وازاح كمدي · وفرّح قلبي وفرّج كربي · واقال عثرتي · وازال عبرتي · وحباني بجوده · وحياني بوجوده · ونجاني من الحيرة والنفور · وادناني من الحبرة والسرور وصان عِرضي وعرضي · وحصل مرامي وغرضي · لا زال ممتعاً في الراحات · ما سنح سانح · وسبح سابح · وجنت داجية · وحنت ناجية · وما شكر الروض للغمائم ونخر العرب بالعمائم · وعزف الافراس بالحماحم · ووصف الفوارس لضرب الجماجم ·

﴿ كتاب للقاضي الامام جمال الدين يعقوب بن شيرين ﴾

﴿ الجندي رحمة الله عليهِ ﴾

يا جمــال الدين يا علمًا   في الهُدَى ما مثلهُ عَلَمُ

ذو فعالٍ كلهُ سنن   ومقالٍ كلهُ حِكَمُ

---

(١) الاثواب البالية (٢) خلقة (٣) جمع صفي

وجمالِ ضوءُ طلعتهِ قمرٌ تجلى بهِ الظُلَمُ
هو قرمٌ ما تزلُّ لهُ في مسلمٍ نابهُ قَدَمُ
قد سرى في نبعه شرفٌ وجرى في طبعهِ نعمُ
كلُّ مالٍ في يديَّ لهُ ليت مالي كلهُ قلمُ

افاض الله تعالى على سيدنا جمال الدين افضل القضاة الطاف كرمهِ . واصناف نعمهِ . فقد اعجبتني مواقع براعتهِ حين وافاني خطابهُ الجليل خطره . الجميل أثره . العالي عزُّهُ وقدره . الحالي عجزه وصدره . مملوءًا بجواهر الترصيعات . محشوًّا بنوادر التسجيعات . وها انا اسأل الله تعالى ان يصونهُ من صروف الزمن . وصنوف المحن . فانهُ نادرة افراد زمانه . ويانعة اولاد قرانهِ . لا زال راكبًا خيل الجلال . ساحبًا ذيل الاقبال

❊ كتاب اليه ايضاً ❊

محيًا جمال الدين في الخطب كوكبٌ وجدوى جمال الدين في الجدب وابلُ
والطافهُ علمٌ وحلمٌ وسؤددٌ واوصافهُ عزمٌ وحزمٌ ونائلُ
أأطواقُ درٍّ شعرُهُ ام قصائدٌ واوراقُ سحرٍ نثرهُ ام رسائلُ
فمن بدرهِ للمهتدين مراشدٌ وفي صدرهِ للمجتدين منازلُ
يقدّمهُ[1] بالطوع من هو عاقلٌ ويقدمهُ[2] بالطبع من هو فاضلُ
ايا من يضاهي الليثَ والليث خادرٌ ويا من يباهي الغيث والغيث هاطلُ
جنابك فيهِ للانام مطاعمٌ وبابك فيهِ للكرام مناهلُ
ويمناك بحرٌ في الندى متلاطمٌ ولقياك بدرٌ في الهُدى متكاملُ
وأنت باحمال المروّةِ ناهضٌ وانت لاثقال الفتوّة حاملُ

(١) يجعله امامهُ (٢) يعترف لهُ بالسبق

ولا مجدَ الاَّ وهو عندكَ حاضرٌ ولا حمد الاَّ وهو عندكَ حاصلُ
بقيتَ رفيعَ القدر ما عزَّ نازلٌ وعشتَ منيعَ الصدر ما حنَّ بازلُ[1]

اشكر سيدنا جمال الدين افضل القضاة · ادام الله تأييدهُ وغبطته · وتمهيدهُ وبسطته · على تضاعف آلائهِ عليّ · وترادف نعمائهِ اليّ · واثني عليه بما اشاهدهُ من تشريفاتهِ من عرائس فكره · ونفائس فِقَره · فهو والله توقية المضارّ · وتبلغة المسارّ · الامام الاعظم · والسَّنام الأضخم · والطود الأسمى · والجود الأَهمى · والبدر الأَزهر · والبحر الأَزخر · لا زال نطاق فضلهِ مشدودا · ورواق نيلهِ ممدودا · ثم اقول الترصيع اسلوب بديع هو ادام الله مجدهُ صاحب آيته · وناصب رايته · ومحرز مادته · ومبرز جادَّته · وقدوة طريقه · واسوة فريقه · ومذكي ناره · ومُعلي مناره · كل من أَراد ان يخوض هذا المذهب · ويَروض هذا المركب · فلا بد لهُ من الاهتداء بانواره · والاقتداء بآثاره · والاعتراف بسحره · والاغتراف من بحره · لله درُّهُ فما اعذب نطقه · واطيب خلقه · وافسح مجاله · وافصح مقاله · وأَبين كلامه · واحسن نظامه · واوسع صدره · وارفع قدره · وابهر حجته · وأَظهر محجته · وأَسدّ خاطره · واحد باتره · واقوم طبعه · وأَكرم نبعه جعلهُ الله سندًا للعلماء يفتخرون بخدمته · ويستظهرون بحرمته · ويلتجئون اليهِ في النوائب اذا أَلمت · والمصائب اذا ادلهمت · بحق محمد وعترته الاخيار · واسرته الابرار · والسلام

﴿ كتاب اليهِ ايضاً ﴾

خضمُ[2] جمال الدين ملآن زاخرٌ وعلم جمال الدين ريان زاهرُ
ومنهلهُ عذب لمن هو واردٌ ومنزلهُ رحب لمن هو زائرُ

(١) الناقة في السنة التاسعة (٢) الخضم البحر

واخبارُهُ في الخافقين شوائعٌ　　وآثارهُ في المشرقين ظواهرُ
وارسمه[1] في الفضل شهب ثواقبٌ　　وانعمهُ في المحل سحب مواطرُ
وساحتهُ منها العوادي غوائبٌ　　وراحتهُ منها الأَيادي حواضرُ
ايا من بهِ ركن الفضائل ثابتٌ　　ويا من بهِ غصن الفواضل ناضرُ
جنابك فيهِ للعفاة محاضرٌ　　وبابك فيهِ للعداة محاذرُ
وما للواء المجد دونك عاقدٌ　　ولا لبناء الحمد دونك عامرُ
ولا لعقود العلم دونك ناظمٌ　　ولا لجنود الحلم دونك ناصرُ
ولا لعروس الملك دونك حافظٌ　　ولا لجنود الشرك دونك كاسرُ
فيخجل منك الغيث والغيث ساكبٌ　　ويفشل منك الليث والليث خادرُ
وسعد الذي ينوي وفاقك لائحٌ　　وجد الذي يبغي شقاقك غابرُ
وسهمك من زهر المناصب فائزٌ　　وقسمك من غرّ المناقب وافرُ
وما انت عما يحدث الفخر راغبٌ　　ولا انت عما يورث الاجر نافرُ
وانت لما تهوى من المدح حائزٌ　　وانت بما ترضى من القدح ظافرُ
ونثرك جار في المسامع جائلٌ　　وشعرك سار في المجامع سائرُ
بقيت رغيد البال ما لاح كوكبٌ　　وعشت حميد الحال ما ناح طائرُ
وخصمك منفيٌّ الاطايب عاجزٌ　　وسلمك محمّي الجوانب قادرُ

لا يخفى على سيدنا جمال الدين افضل القضاة زان الله بالجلال سدته · وصان من النوائب مدته · وبلغه قصوى ما يرتجيه · وقصارى ما يبتغيه · من النعماء السنية · والآلاء الهنية · ولا اخلاهُ من سعادات تبدو وتلوح · وكرامات تغدو وتروح · ان البلغاء انواع واصناف · والفصحاء اوزاع[2] واخياف[3] فلكل منهم طريقة

(١) جمع رسم وهو الاثر　(٢) جماعات　(٣) مختلفون

يستند اليها · وخليقة يعتمد عليها · لكن توافق جلهم · بل تطابق كلهم على ان اشرف سهام البراعة · والطف اقسام الصناعة · واعلى طبقات الفصاحة · واسنى درجات البلاغة · الترصيع الذي تعادلت قرائنه · وتكاملت محاسنه · وخاصةً اذا كانت مواقعه خالية من التكليف · صافية عن التعسيف · فطوبى لمن فاز من هذه الصناعة الجليل قدرها · الجميل ذكرها · باكمل سهم · واجزل قسم · وما ذلك الا جمال الدين · جعل الله امداد عواطفه متوفرة عليه · واعداد عوارفه متكثرة لديه · فهو المجلى[1] في حلباتها · والمستولي على قصباتها · والمشير لدفائنها · والمغير على خزائنها · والعارف بدقائقها · والواقف على حقائقها · والمحيي لمعالمها المندرسة · والمبدي لمراسمها المنطمسة · فلله دره من فاضل · جندي الاصل · نجدي الفضل · تركي الجوار · مكي الحوار[2] · سحباني النثر · حساني الشعر · امسى فريد مصره · لا بل وحيد عصره · وبديع قرانه · لا بل قريع اقرانه · وخريج عهده · لا بل نسيج وحده · بحير الخلق عمان بحره · وجمان[3] نحره · و بيان سحره · وتبيان فكره · ولو لا يمن مذاكرته · وحسن مجاورته · في هذه السفرة المضيقة للصدور · المفرقة للسرور · المسهدة للجفون · المشردة للسكون · المبددة للاحوال · المجددة للاهوال · المكسرة للقلوب · المكثرة للكروب · المنغصة للذات · المنقصة للراحات · لذبتُ من حدة الهموم والاحزان · ولمتُّ من شدة الغموم والاشجان · ولكن يسلي قلبي · و يجلي كربي · و يوق حشاشتي · و يبقي بشاشتي · انوار كلامه · وآثار اقلامه · التي هي مسارح الافكار · ومطارح الابصار · ومرابع الفنون · ومراتع العيون · ومعادن الدرر · ومواطن الغرر · ومشاهد المعاني · ومعاهد الاماني · وخزائن العلوم الغر · وقرائن النجوم الزهر · فالمتوقع من خواص خصاله · وخصائص فعاله · ان لا يقطع

(١) الواضح الامر (٢) المحاورة (٣) لؤلؤ

عني صوب لهاه[1] . وذوب نهاه[2] . والطاف هداياه . واصناف تحاياه . فبامثال هذه الاكرومة تمهد قواعد الالفة . وتتأكد معاقد الزلفة . وتمتد اطناب الصحبة . وتشتد اسباب المحبة . لا زال قدوة للأفاضل . واسوة للاماثل . وعصرة[3] لكل مذعور من الانام . ونصرة لكل مقهور من الكرام . يغني بلطفه كل بائس معتر . ويفني بعنفه كل مائس مغتر . ما صاح في الغمام رعد . ولاح في الظلام سعد . وحن الى الاعطان[4] نيب . والى الاوطان غريب . والسلام

✻ كتاب اليه ايضاً ✻

جمالُ الدين عزمتهُ حسامٌ ... وضوءُ جبينهِ بدرٌ تمامُ
وللراجي بعقوتهِ اعتضادٌ ... وللاجي بعروتهِ اعتصامُ
وللعافي بدولته حيـاةٌ ... وللجاني بصولته حمامُ
وما لصنوف نعمته انقطاع ... ولا لسيوف حشمته انثلامُ
ومـا للواء حرمتهِ انتكاس ... ولا لبناء عصمته انهدامُ
ولا لذرى فضائله انخفاض ... ولا لعرى فواضله انفصامُ
مسرة ناصحيه لهـا ازدياد ... وحسرة كاشحيه[5] لها اضطرامُ
وعقد المجد منهُ لهُ اشتداد ... وعقد الحمد منهُ لهُ انتظامُ
وليس على مواليهِ مـلام ... وليس على معاديه سلامُ
أيا من للقروم بهِ نخار ... ويا من للعلوم بهِ نظامُ
ويا من لطفهُ ماءٌ زلال ... ويا من عنفه داءٌ عقامُ[6]

(١) المراد بلهاه كلامه (٢) النهى العقل (٣) العصرة المنجاة والملجأ
(٤) العطن وطن الابل ومبركها حول الحوض ومربض الغنم حول الماء
(٥) مضمري عداوته (٦) بالفتح اي لاينفع فيه علاج ولا يبرأ

اليك لمعشر الفضل اعتزاءٌ ... ومنك لعسكر الجهل انهزامُ
جنابك للجناة به ملاذ ... وبابك للعفاة بهِ مقام
وانت لغمة البلوى جلاءٌ ... وانت لامة التقوى امام
وأنت لكل مأثرة أساس ... وانت لكل مفخرة قوام
ومنك لمن يحالفك احترام ... ومنك لمن يخالفك اخترام
فهذا سهمهُ نقمٌ شداد ... وهذا قسمه نعم جسام
وعلمك قطرة منهُ فرات ... وحلمك ذرة منهُ شمام
وشمل الملك منك لهُ اجتماع ... وحبل الشرك منك لهُ انصرام
وتلقى من مبرتك الاماني ... وينفى من اسرتك الظلام
وشعرك في نفاسته جمان ... ونثرك في سلاسته مدام
بقيت وصفو خصمك لا يهنى ... وعشت وشأْو[1] علك لا يرام
وشكرك في العباد لهُ بقاء ... وذكرك في البلاد لهُ دوام

الحمد لله القديم ذاته · الكريم صفاته · الشامل طوله · الكامل حوله · العظيم شانه · العميم احسانه · الذي خلق الاشياء بلا استرشاد · ورزق الاحياء بلا استمداد · لهُ الحكمة البالغة · والنعمة السابغة · يلوذ بعنايته كل منكوب · ويعوذ بكفايته كل مكروب · لا يراد في تقديره · ولا يضاد في تدبيره · تم جلاله · وعمَّ نواله · بهر كل ذي حجاج برهانه · وقهر كل ذي لجاج سلطانه · والصلاة على نبيهِ الميمون · وصفيه المأمون · الذي ارسله راعياً لحقه · وداعياً لخلقه · فأدى الرسالة · وأبدى الدلالة · ونصح الغوِي · واوضح الخفي · حتى انهدم بناء الشك · وانهزم لواء الشرك · واتسع نطاق الدين · وارتفع رواق اليقين · صلى الله عليهِ وسلم ما

(١) الشأْو الغاية

طلع شارق · ولمع بارق · وسبّح فلك · وسبّح ملك · وناح حمام · وراح غمام · وصاح رعد · ولاح سعد · وعلى عترته الابرار · واسرته الاخيار · واصحابه الاتقياء · واحبابه الاصفياء · ائمة الهدى · وأزمة الورى · ومفاتيح الجنان · ومصابيح الايمان · ثم الحمد ثانية لله الذي جعل حضرة مولانا الملك المعظم خوارزمشاه · شهر الله ايامه · ونصر اعلامه · مرتبع الافاضل · ومجتمع الاماثل · ومعقل الجناة · وموئل العفاة · ومطلع الجود · ومرجع الوفود · ومغرس الجلال · ومعرس الاقبال · ومنبع النعماء · ومربع الآلاء · وسرارة المجد · وقرارة الحمد · وآتاهُ نعمة ضافية المشارع · صافية المدارع · ودولة مخضرة العود · مفترة السعود · وحشمة ملتمعة الشعاع · مرتفعة الشراع · وعزّة عالية العماد · وارية الزناد · وجلالة موطدة البنيان · مشيدة الاركان ومملكة واسعة الاكناف · شاسعة الاطراف · واديهِ مورد كل هائم · وناديهِ مقصد كل حائم · وذراهُ مأمن كل خائف · وحماه مسكن كل طائف · وعقوته ثمال كل راهب · ومدته مآب كل هارب · وخدمته عدة كل عاقل · ومدحته عمدة كل فاضل · ثم الحمد لله ثالثة على ما زين بهِ اعناق معالي هذه الدولة · واوراق مساعي هذه الحضرة · بجواهر الاثنية الفائحة · ونوادر الادعية الصالحة · من انفاس بديع دهره · وقريع عصره · وقرم زمانه · وشهم اقرانه · اعني جمال الدين افضل العجم والعرب · زادهُ الله علمًا ناجحًا · وحلمًا راجحًا · وفضلاً زاهرًا · ونبلاً باهرًا · فهو اليوم امام تقتدي بآثاره فضلاء الاقطار · وتهتدي بانواره علماء الامصار · وتغترف من بحاره البلغاء المفلقون · وتقتطف من ثماره الادباء المحققون دانت لهُ رقاب المعضلات الادبية · ولانت لهُ صعاب المشكلات العربية · حبر لا تحل حباه · ولا تفل ظباه · وبحر لا يجزر مده · ولا ينذر عده · كريم الطبع · قويم النبع · كلهُ كرم ووفاء · وحلم وحياء · ليس بمتجبر متعزز · ولا بمتكبر متفزز

موائده منصوبة · وفوائده مطلوبة · مفاخره مشهورة · ومآثره مذكورة · مقاماته مشهودة · وكراماته معهودة · كم لهُ من نثر فائق · وشعر رائق · تُستفصح اساليبه · وتستملح اعاجيبه · وتستغرب مذاهبه · وتستعذب مشاربه · حلى بجواهرهِ ترائب[1] المعالي · وجلى بزواهرهِ غياهب الليالي · كسى دولة الملك المعظم خوارزمشاه · دام علاه · وقام لواه · بعرائس قرائحه · ونفائس مدائحه · فخراً مؤبداً · وذخراً مخلداً · يبقى بقاؤها على مرّ الدهور والايام · وسناؤها على كر الشهور والاعوام · ولهُ زاد الله فضله اليّ لطائف درر مرصعة · وصحائف غرر مسجعة · شاقت مطالعها · وراقت مقاطعها · وبهرت مبانيها · وحبرت معانيها · لو عاد سحبان حياً لعجز عن تحرير امثالها · وتحبير اشكالها · وتلفيق ادواتها · وتميق اخواتها · تارة أطنب · فاعجب · وتارة اوجز فاعجز · وهو في كلتي الحالتين سابق لا تدرك غايته · ولا تملك رايتهُ · وسابح لا يمس عذاره · ولا يحس عثاره · صرف الله عين[2] الكمال عن حضرته الشريفة · وسدته المنيفة · وزادني توفيقاً لشكر حسناته · ونشر مكرماته · وذكر مبراته · وحصر مأثراته · وان كان لا يحصى عددها · ولا يستقصى مددها · والحمد لله على جزيل نواله · وجميل افضاله · بجاه محمد وآله والسلام

﴿ كتاب الى السيد الامام ابي القاسم بسمرقند ﴾

وصل كتاب السيد الامام اطال الله بقاءه · وصان من انياب النوائب واوصاب المصائب حوباءه[3] ولا اخلاه من كرامة تزكو مغارسها · وسلامة تضفو ملابسها · الى حضرتنا صادراً عن نية الى موالاتنا مائلة · وطوية برأها الله في مصافاتنا من كل غائلة · وعزيمة صدقت رغبتها في مطاوعة دولتنا التي

(١) صدور (٢) اي الاصابة بالعين عند الكمال (٣) الحوباء النفس

رفع الله بالنصر اعلامها · ورصع باليمن ايامها · وجعلها قاهرة لمن قرع ابواب الشقاق · ونزع اثواب الوفاق · مستأصلة شأفة من سلك سبل الظلم والعدوان · وترك طرق العدل والاحسان · قاصمة ظهر من اظهر في الارض آثار مكره · ونفر طائر الامانة والامن عن وكره · فاستظهرنا بمكانه · وثنينا عنان الثناء الى معجزات بنانه وبيانه · ومن كان شعبة عالية من دوحة النبوّة · وثمرة زاكية من شجرة الكرم والفتوة · لم تستغرب منهُ غرائب الالطاف · ولم تستبدع منهُ بدائع الاوصاف · جزاهُ الله عما يصنع من الخيرات · ويعمل من الحسنات خير جزاء · قد عرف فلان ادام الله سعادته · وحرس سيادته · انا ما ورثنا الملك عن كلالة[1] · ولا خيم العزّ بعقوتنا عن ضلالة · بل كان ابونا وجدنا سقى الله ثراهما · وجعل الجنة مثواهما · ملكين معظمين في زمانهما · بل ملكين مكرمين في اوانهما · القيت مقاليد الحكم اليهما · وعقدت خرزات[2] الملك عليهما

والدهرُ دهر والكرام اعزّة　　　والناس ناس والبلاد بلاد

قاما بتحمل اعباء الامور · وتكفل مصالح الجمهور · وجعلا اوقاتهما موقوفة على نصب كلمة الاخيار · وايامهما مصروفة الى عقب سلمة الاسرار · آثارهما في احياء السير العادلة · واعلاء السنن الفاضلة · مشهورة · ومساعيهما في نصر الدين وذويه · وقهر الكفر وبنيه · مشكورة · جعل الله آثارهما الواضحة · ومساعيهما الصالحة · وسيلة موصلة لهما الى سعادة النجاة[3] وذريعة مبلغة الى زيادة الدرجات · ولما انتقلا رحمة الله عليهما من دار الفناء · الى دار البقاء · وارتحلا من جوار الخلق · الى جوار الحق · قمنا في ضمّ النشر · ونظم النثر · مقامهما · ووضعنا اقدامنا

(١) الكلالة من لا ولد له ولا والد او القرابة البعيدة　(٢) خرزات الملك بفتحتين جواهر تاجه تزداد كل عام من الملك واحدة　(٣) بالكسر جمع نجاة بالفتح

في احتساب الخير · واكتساب الاجر · حيث وضعا اقدامهما · حتى صارت خوارزم عمرها الله في زماننا مأمن الخائفين · ومسكن الطائفين · وملاذ الهاربين ومعاذ الراهبين · يتوجهون اليها بامور من النكبات مضطربة · وصدور من الحسرات ملتهبة · فينصرفون عنها وعللهم مشفية · واحزانهم منفية · ومهماتهم مكفية · لله الحمد والمنة على هذا العز الواسع النطاق · والشرف المرتفع الرواق · والغرض الاصلي من تحرير هذه الكلمات · والمقصود الكلي من تقرير هذه المقدمات · حال امراء ما وراء النهر اصلح الله احوالهم · وانجح امالهم · وما دهمهم في هذه المدة من الخطب الفظيع · والظلم الشنيع · الذي احرقتهم جمراته · واغرقتهم غمراته · واستجارتهم ايانا على ثقة قوية بانا نجيرهم ولانهملهم · ونعينهم ولانخذلهم · وقد امرنا الله تعالى باجارة المشرك اذا استجار · وتبليغه مأمنهُ اذا خاف في الطريق وحار · فكيف باجارة جماعة هم اعضاد الاسلام · وافراد الانام · لم يعرف من عقائدهم الا ثبات الدين · وصحة اليقين · فلهذا نحن قد جئنا هذه الخطة في عسكر جمّ من كماة الوقائع · وجحفل[1] دهم من حماة الشرائع · اكثر عدداً من نجوم الجوّ · واوفر مدداً من رمال الدوّ · ليقرّر امور هذه الخطة في نصابها · ويرد اعمالها الى اصحابها · ويطهرها من درن الفسق والفساد · وينزهها من وسخ الظلم والعناد · اذ هي منتزه بني الدنيا · ومنتزل ذوي العليا · وحقها ان يغار عليها لتكرم وتصان · وان لا يغار عليها لتهدم وتهان · وفلان ادام الله مجده اولى الناس بمطابقتنا في هذا الخير · وموافقتنا في هذا الامر · فان هذه البلدة دار مقامته · ومنزل كرامته · وشفقة المرء على بلده · فوق شفقته على ولده · فالمنتظر من فيض فضله وكرمه · ولطف اخلاقه وشيمه · ان يزجر العامة بنصائحه الناجعة · ومواعظه

(١) جحفل بالفتح كجعفر الجيش الكبير

النافعة · من اقدام المتهولين · واقتحام المتهورين · فان عاقبة ذلك وخيمة · وخاتمته ذميمة · ولا يناء ارباب الحرف والصناعات · واصحاب التجارات والبضاعات · اذا لمعت اسياف الملوك للحرب · وطلعت كتائبهم للعطن والضرب · وهو ادام الله مجده · فيما يفعل من ذلك مشكور · وبالخير في مجلسنا مذكور

﴿ كتاب الى الامام جمال الدين الوكيلي من خواص المجلس العالي ﴾

قد عرف سيدنا الشيخ الامام الاجل جمال الدين ادام الله مجده خلوص نيتي · وصدق رغبتي في تقبيل بساط مولانا فلان حرس الله جلاله · وزاد اقباله · الا اني احترز احياناً من لثم بساطه · والمثول في سماطه · لامرين · احدهما صيانة ذلك المجلس المحفوف بالسعادة · المكنوف بالسيادة · من توحش جثتي · وتشوش هيئتي · والثاني اني نسيت الحشمة المانعة عن ملازمة تلك السدة المكرمة · والحضرة المعظمة · لا اعرف مواسم طاعتها · ولا اعلم مواقيت خدمتها · فاخشى ان احضرها في غير الوقت · فاصير بذلك مستحقاً للمقت · لا الطاعة مقبولة مبرورة · ولا الخدمة محمودة مشكورة · لكني ارجو من مكارم سيدنا ادام الله فضله · وحرس مجده · انهُ اذا صادف في اثناء الاسابيع وقتاً يصلح فيه حضوري تفضل عليَّ بالاخبار والاعلام · وطوقني اطواق المنن بذلك الاكرام والانعام · فان لكل امة هادياً · ولكل رفقة حادياً · لا زالت تلك الحضرة العالية · من الشرف والنبل · والكرم والفضل · بمثابة تكون فيها وجوه الاماني ملقية · ورياض المباغي مسقية · وقصور المعالي مبنية · وثمار الايادي مجنية · وحركات الخدام مرضية · وحاجات الكرام مقضية · ولا زال سيدنا في تلك الحضرة معمور الحرمة · موفور الحشمة · يتوسل بكرمه اليها ذوو الحاجات · ويتمسك بحبل عنايته اصحاب المهمات · ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب الى الحكيم العالم ابي البركات الطبب البغداي ﴾
﴿ من الحضرة الخوارزمشاهية ﴾

الشيخ الامام الاجل الاكمل الاعلم افضل العالم ادام الله تمهيده · وحرس تسديده · مخصوص منا بسلام طيب كاعراقه · وتحية فائحة كاخلاقه · ونحن وان كنالم نكتحل بلقياه · ولم نشاهد بهجة محياه · فقد عرفنا الطاف شمائله · وسمعنا اوصاف فضائله · ورأ ينا من مصنفاته الرائقة · ومؤلفاته الفائقة · ما شحذ اذهان الخلق · ونفض الغبار عن اعطاف الحق · وسهل الطرق الى حلّ المشكلات · وكشف الاغطية عن وجوه المعضلات · وقام برهاناً قاطعاً · وتبياناً ساطعاً · على انهُ ادام الله علوّه جبل في العلوم شامخ · وطود في الفنون راسخ · لا يشق المفلقون غباره · ولا يمسح المتفنون عذاره · ومن كان ربيب المواقف المقدسة النبوية · قدسها الله · وصنيع المقار المعظمة الامامية · عظمها الله · لم يستبدَع ان يضرب في الفضائل بالقدح المعلى · ولم يستغرب ان يحل من المناقب المنظر الاعلى · فلله در بغداد ان نشأ فيها ذلك البحر الخضم · والطودُ الاشم · والعالم الذي لم تلمح عين الزمان بمثله · والفاضل الذي لم تسمح يد الليالي بشكله · لا زال علماً في العلوم يهتدي البادون بناره · و يقتدي المستفيدون بآثاره · لا يخفى عليهِ ادام الله فضله · ان خطة خوارزمَ حماها الله · كانت في جميع الاوقات مجمع العلماء · ومرتع الفضلاء · يسكنها الحكماء المحققون · ويقيم بها الاطباء المبرزون · كالامام فريد العصر ابي مضر الضبي رحمة الله عليهِ · وكالسيد العالم شرف السادة اسماعيل الجرجاني طيب الله ثراه · وهو الذي انتشرت تصانيفه في الآفاق · واشتهرت مجموعاته في اقطار خراسان والعراق · وغيرهما من سروات كل فن · ورجالات كل علم · ومنذ مضت ايام اولئك الصدور · وخبت انوار اولئك البدور · واخترمتهم ايدي

المنايا · واصطلمتهم عواصف الرزايا · عادت عرصة خوارزم خالية · ومناكبها عن اردية هذا النوع من العلم عارية · والآن مست حاجتها الى طبيب مفلق · ونطاسي محقق · يخلع بخوارزم نعله · ويطرح بارجائها رحله · لينتفع المسلمون بقوله وفعله · ويقتبس المتعلمون من علمه وفضله · ولاجل هذا المهم اصدرنا هذا المثال وارسلنا فلانًا ادام الله سعادته · وهو الموصوف بالتدين · والمعروف بالتصون · وله في حضرتنا حقوق الطاعة · وسوابق الخدمة · فالمتوقع من الطاف افضل العالم ادام الله فضله · ان يختار من جملة تلامذتهِ المنتمين اليهِ · القارئين عليهِ · انسانًا فاضلاً واقفًا على قوانين الطب مطلعًا على اسرار الحكمة · متقدمًا في حلبات الفضل · مستوليًا على قصبات السبق · متسماً بحسن السيرة · متصفًا بنقاء السريرة · ويبعثه الينا في صحبة موصل الخدمة · لنسلم اليهِ دار ادوية خوارزم باوقافها ومرافقها · ونضم الى ذلك من ديواننا وظيفة سنية زيادة في الاحسان والانعام · واظهارًا لاثر الاعزاز والاكرام · وانفذنا على يدي حامل المثال شيئًا يسيرًا ينفقهُ المسمى بهذه الخدمة في مصالح الطريق · واذا وصل الينا تواصلت اليهِ الصلات · وتتابعت عليهِ المكرمات · واليقين واثق بشفقة افضل العالم ادام الله فضله · ان لا يجوز التقصير في هذا الامر · ولا يسوغ التأخير في هذا الخير · وان يسرنا احيانًا بمكتوباته العزيزة · مقرونة بما يسنح لهُ من الحاجات · ويطرأ من المهمات · لنقضيها ونكفيها · ونعد ذلك غنيمة باردة · وذخيرة باقية خالدة · ان شاء الله تعالى ·

﴿ كتاب الى طيب العالم ابي الحسن التلميذ من الحضرة الخوارزمشاهية ﴾

لا يخفى على ارباب الالباب · واصحاب الآداب · من ذوي الآراء الصائبة · والخواطر الثاقبة · ان الامام الأجلّ العالم ادام الله بهجته · وحرس

مهجته · نسيج وحده · وفريد عهده · ونادرة قرانه · وواسطة عقد اقرانه · العلم المشار اليهِ · والمعلم المتفق عليهِ · في جميع العلوم وخاصة في علم الطب · فانهُ ابن بجدته · وطلاع أَنجدتهِ · وصاحب ا ياته · وسباق غاياته · والعارف بدقائقه وجلائله · والمطلع على براهينه ودلائله · ونحن وان لم نظفر بطيب مجالسته · ولم نصادف حظاً من لطف موانسته · فقد سمعنا اخبار نبله · وشاهدنا آثار فضله · وعرفنا انهُ عديم المثل · عزيز الشكل · لا تثني الخناصر الا عليهِ · ولا تزجي ركائب المستفيدين الا اليهِ · زاده الله علماً نافعاً · وعملاً رافعاً · وصانهُ من بوائق الزمان · وطوارق الحدثان · وقد عرف ادام الله فضله ان خوارزم كانت في جميع الاوقات محط رحال العلماء · ومناخ رواحل الحكماء · يسكنها نحارير كل علم · ويقيم بها مشاهير كل فن · منهم الاستاذ الفاضل فريد العصر ابو مضر الضبي رحمة الله عليهِ · وهو الذي كان في اصناف العلوم غاية · وفي انواع الآداب آية · والسيد الفاضل شرف السادات اسماعيل الجرجاني قدس الله روحه · وهو الذي مصنفاته الشريفة · ومولفاته اللطيفة · صارت مصير الشمس في اكناف الشرق والغرب · وهبت هبوب الريح في اطراف البرّ والبحر · وغيرهما من كبار المفلقين · وفحول المحققين · ومنذ انقضت مدة اولئك البدور الزاهرة · وانقرضت ايام اولئك البحور الزاخرة · عادت عرصة خوارزم من هذا النوع من العلم خالية · بعد ما كانت بجواهر علومهم · وزواهر نجومهم · حالية · والآن اهل خوارزم مفتقرون الى طبيب ماهر ونطاسي حاذق ينتفعون بعلمه · ويعوّلون في معالجة ما يعتريهم من العلل والامراض على حكمهِ · فالمتوقع من شفقة فلان ادام الله فضله ان يختار من تلامذته المنتمين اليهِ · القارئين عليهِ · انساناً فاضلاً على أسرار الطب واقفاً · و بغوامض الحكمة عارفاً ·

مصيباً في ابواب المعالجة · مشهوراً بحسن الضريبة [١] · معروفاً بيمن النقيبة [٢] وبعثه الى خوارزمَ · ليكون منخرطاً في سلك خدمتنا · منتظماً في عقد حضرتنا · ويعيش في ظلال دولتنا · ورياض نعمتنا · فارغ البال منتظم الحال · وينال من حسنات ايدينا · ونفحات ايادينا · اقصى الاماني والآمال · وان كان هذا المبعوث ولده النجيب حرسه الله كان اصوب · والى مراضينا اقرب · وهو ادام الله فضله فيما يريده وفي من يختاره موفق · والسلام ·

﴿كتاب الى الامام محمد البغدادي ختن الشيخ الامام عمر الخيامي بنيسابور﴾

هذه خدمة اصدرتها اطال الله بقاء سيدنا في دولة لا ينقضي مددها · ونعمة لا ينقطع عددها · من العسكر المبارك · بظاهر هزار اسف يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان ختمه الله بالخير · والاحوال ببركة الانتماء الى خدمة سيدنا جارية احسن مجاريها من الاتساق والانتظام · والاستقامة والالتئام · والحمد لله على ذلك حمداً تستحقه آلاؤه · وتستوجبه نعماؤه · وفي هذا اليوم وصل خطابه العزيز الى صحبة فلان ادام الله سيادته مشتملاً على ما هو معهود من حسن عهده · وكمال مجده · من اعزاز اولياء خدمه · واكرام اغذياء نعمه · فشاهدت من كلامه الحر · روضة للفصاحة متفتقة الازهار · وعاينت من معانيه الغرّ · حديقة للبلاغة متفتحة الانوار · وعرضته على الحاضر والبادي · وهززت بهِ عطفي في المحاضر والنوادي · وشكرت الله تعالى على سلامة شخصه الكريم · الذي بخصاله نظام الخيرات معقود · وبحباله قوام الحسنات مشدود · وطلبت اليهِ جلّت قدرته ان يطيل بقاءه · ويرزقني لقاءه · واما ما ذكر ادام الله مجده · في اثناء خطابه العزيز من اعراضه عن الدنيا واشغالها ·

---

(١) الطبيعة (٢) النفس والعقل والمشورة ونفاذ الراي

ومفارقته زحمة امورها واعمالها . فخالة عرفتها منذ الزمن القديم والدهر الطويل من عادته الحميدة . وطريقته الرشيدة . ومن شخصت عينا همته الى ابتناء امر من الامور الدينية . واقتناء علم من العلوم اليقينية . لم ينظر الى الدنيا بحذافيرها الا بعين الاحتقار . ولم يذكر ما فيها من الزخارف الا بلسان الاستصغار . متعهُ الله تعالى بالعلم ومتع العلم بهِ . وجعلهُ علمًا للمهتدين . واماماً للمتقين . وأَما ما التمس ادام الله مجده . من تقرير امره وشرح حاله . وحسن المناب عنهُ في مجلس الملك اعزّ الله انصاره . وضاعف اقتداره . فهو من الواجبات التي الزمتها الانسانية في عنقي وذمتي . وناطتها المروَّة والدين بمطامح همتي . قضاء لما تقدم من حقوقه الضخمة . وجزاء لما سلف من اياديهِ الفخمة . واذا دنت خيام العسكر . من نواحي بلدة نيسابور بذلت لهُ ادام الله مجده صدق طاعتي . وخدمته بقدر وسعي واستطاعتي . وبلغت من تحصيل آماله . وترفيع احواله . غاية . ليس وراءها غاية . فالمتوقع منهُ ان لا يقطع عني امثلتهُ الشريفة . واشاراتهُ العزيزة . ويأْمرني في كل وقت بما يراني اهلاً لاتمامه . من مصالح اموره ومهمات اشغاله . ولا ينسبني الى الكفران والعقوق . ونسيان تلك السوابق والحقوق . ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب الى القاضي الامام يعقوب الجندي ﴾

لسيدنا افضل القضاة فضائل تحلى بها حزن البلاد وسهلها
فما منحة الاَّ وبناهُ اصلها ولا مدحة الاَّ وعلياهُ اهلها

ورد خطاب سيدنا اطال الله في الدولة السنية . والنعمة الهنية . بقاءه . وصان من بوائق المحن . وطوارق الفتن . حوباءه . فحسبتهُ غادة حسناء فائقة الجمال . رائقة الدلال . قد ابيضت كالصبح المضيء غرّتها . واسودّت كالليل الدجوجي طرّتها . او روضة غنَّاء ناضرة الانوار . زاهرة الازهار . قد اخضرت

جنات حدائقها · واحمرّت وجنات شقائقها · فلله درُّ فلك بلاغتهِ · ما ازهر قمرهُ ونجمه · ولله روض فصاحتهِ · ما انضر شجرهُ ونجمه · وسررت بورودهِ مسرّة المعدِم وجد مالاً · وفرحت بوصوله فرحة الظمآن اصاب زلالاً · وما هذه الاكرومة باول نعمةٍ صادفتها من جنبته الكريمة · ولا باول حسنة الفيتها من ناحيتهِ العزيزة ·

ايادي جمال الدين دام جماله　　غيوث على كل البرية هاملة
لهُ همةٌ انوارها مستهلةٌ　　واضواؤها للشرق والغرب شاملة
نفوس رجالات العلوم نواقصُ　　ونفس جمال الدين في العلم كاملة

اما حديث مجمع البحرين · ومنبع السحرين · فقد انفذته على يدي موصل خطابه الشريف فخر الادباء واصلٍ اوصل الله خير دنياه · بخير عقباه · وجعل اولاه · وسيلة الى نيل اخراه · لينظر ادام الله علوه فيهِ · و يبحث عن غوامض الفاظه ومعانيه · فان وجد فيهِ فاسدًا اصلحهُ · او سقيماً صححهُ · او معوجاً قوم عوّجه · او مغبرًا نفض عن عطفيه رهجه[1] · وان وجده صلب المعاجم · بريئاً من ابن الاعاجم · اخبرني بذلك · فهو غاية منيتي · ونهاية بغيتي · جعله الله قدوة للافاضل يقتفون مواطيءَ اقدامه · وملكاً للعلماء يسيرون تحت ظلال اعلامه · ان شاء الله الغفور

﴿ كتاب الى ضياء الدين صدر الأئمة ﴾

لا يخفى على عالي مجلس مولانا ولي النعم ضياء الدين · شيخ الاسلام والمسلمين · صدر الأئمة في العالمين · أخطب خطباء الشرق والغرب · ملك علماء البرّ والبحر · ادام الله ايامهُ · وزاد على ذوي الفضل افضالهُ وانعامهُ · ان

(١) الرهج الغبار

الخلقة الصامتة · والجبلة الساكتة · تنطق عنها افعالها · وتدل عليها اعمالها · كالدوحة العارية عن الثمر · الخالية عن الزهر · ربما اشتبه على الناظرين شانها · والتبس على الحاضرين عرفانها · فاذا زهرت انوارها · وظهرت ثمارهـا · برح الخفاء · وانكشف الغطاء · وعرفت عند ذلك ارومتها[1] طيبة ام خبيثة · وجرثومتها قديمة كانت او حديثة · كذلك حال من ترك جيرته · وفارق عشيرته · وحل بلدة قاصية · وخطة نائية · تجهله سكانها · ولا تعرفه قطانها · اذا عاشر الصدور · وباشر الامور · شوهدت خلاله · وعوينت خصاله · فان وجدت محمودة مقبولة · علم انه حر نماه اعظم سلف · ودر حماه اكرم صدف · وان وجدت مردودة مرذولة · علم انه نجم كسر فقعه · في شر بقعة · لا اصولها ثابتة · ولا فروعها نابتة · وغرض العبد من هذا التشبب وصف امره · وكشف سره · فانه منذ ورد هذه الخطة وكانت بنيته سوية الترتيب · قوية التركيب · الى ان قطع هذه المدة · وهي احدى واربعون سنة · وصارت بنيته واهية النظام · واهنة العظام · لم يحم حوم خصومة · ولم يشهد مجمع قضاء او مجلس حكومة · ولم يظلم باستظهار قربة الملوك والسلاطين احداً · ولم يحاول عن مستن العدل والامانة ملتحداً · هذا كله فيما يرجع الى حاجاته الماسة · ومهماته الخاصة · فكيف في مهمات انسان ليست بينه وبين ذلك الانسان لحمة متواشجة[2] · ووصلة متمازجة · وهذه اشارة الى القاضي الامام المفضل تاج القضاة اسعد بن يعقوب الساوغرندي · ادام الله جماله · فانه من احباء العبد لا من اقربائه · ومن اهل صحبته · لا من خواص عصبته · وليس بينه وبين العبد الا حقوق ممالحة طال عهدها · وسوابق مخالصة تأكد عقدها · واذا تحقق منه عند خدم عالي مجلس

(١) الارومة الاصل (٢) مشتبكة

مولانا ادام الله دولته · وعقد بالخلود مدته · خيانة تقبح في الدين والمروّة · وجناية تسمج في الكرم والفتوّة · فالامر امر مولانا خرس الله اقباله · في تثقيف مائده · وتقويم مائلهِ · وليس لاحدٍ ان يعترض عليّ نقضي تلك الآراء المشرقة زادها الله اشراقاً وتحكم · وتنقض وتُحكم · فالعبد من الشفاعة في حقهِ بمعزل · ومن العناية لشأنهِ على الف منزل · لا زالت اوامر مولانا ونواهيهِ نافذة · و باعراف الحق ونواصيهِ آخذة ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب الى واحدٍ من خواص المجلس العالي ﴾

المباهي بمجلس سيدنا امير المومنين الامام الاجل الكبير المحترم المفضل العلامة رشيد الدين مجد الاسلام · افضل خراسان · ملك الفضلاء · تاج افاضل الدنيا · ادام الله علوه · وزاد سموه · وكبت حاسده وعدوه · ينشر حلل مفاخره وان لم تطوَ · ويعمر حلل مآثره وان لم تخوَ · وهذا ديدنه في المجالس الغاصة · بالعامة والخاصة · ومن فطر على ما فطر عليه المجلس السامي · لازال من السمو بمزيد من الفضائل التي تتواصى · همم رجالات الفضل بالدنو الى اعلاها · فتنقلب رازحة[1] حاسرة قبل الدنو الى ادناها · لزمهُ كما وجب على كل ذي لبٍّ راجح ان يتخذ له مجالس مطالعها الأثنية الفاتحة · ومقاطعها الأدعية الصالحة ·

هو الحبر لكن نحره بحر علمه — فمن بحره حدث وحدث ولاحرج
ألا هكذا فليبلغ المرءُ جاهــهُ — هو الناس كل الناس من دونه همج

وحديث التاج حديث · يا كل الاحاديث · ولكن كسيت بسببهُ جلابيب مفخرة لا ينضوها عني كرور الايام · وما ذاك الا كتابه الذي تنتسب وشائعه · الى مهرة الروم · وتنتمي بدائعه · الى مضفة الشيخ والقيصوم

---

(١) ساقطة

اعياكَ ابصار هذا الخلق كلهمِ   فرهْ تُبَصِّرْ جميع الخلق في رجلِ

وقد انفذت الى خطة ساوغرندة رجلاً شهماً بينهُ وبين معرفة عواقب الامور سجفٌ رقيق . وهو بالمتدرعين المتورعين رفيق . ليسبُر دقائق الامور وجلائلها . لانزال الرجال منازلها .. فان افترى على التاج مفترٍ كذباً فجندلة المفتري حليج . وخصمه خليج . فليفرغ باله . ولي في وصف حالي ما يليق بهذا المقام . وان افتروا كذباً عليَّ فسيرتي صمصامة تفري لسان المفتري . لازال مجلسهُ وزراً(١) لكل ذي وزر ان شاء الله الغفور

﴿ كتاب الى واحد من اصحاب الديوان بخراسان ﴾

كتابي اطال الله بقاء سيدنا الامام الاجل الاعز العالم المحترم ثقة الدين في دولة كواكبها تبدو وتلوح . ونعمة سحائبها تغدو وتروح . والدموع منهملة . والضلوع مشتعلة . على ما فاتني من يمن مجاورتهِ المسعودة . وحسن محاورتهِ المحمودة . وعلى الحقيقة اوجست(٢) هذه الامصار يبعده . واظلمت هذه الابصار من بعده . وطال لبني الفضل بلا نعمتهِ الفقر والفاقة . وزال عن ذوي العقل بلا طلعتهِ الصبر والطاقة . فها نحن رافعون ايدينا الى الله جلت عظمته . وعزت كلمتهُ . طالبون من جلال طوله . وكمال حوله . ان يقطع حبل الغربة والكلفة . ويجمع شمل القربة والزلفة . انهُ على ذلك قدير . وبقضاء حوائج عباده جدير . سمعت ان سيدنا ادام الله مدته . وصان من الآفات سدته . فيما علق بغنائه وكفايته . وفوض الى ذكائه ودرايته . من عمل استيفاء تلك الولاية معظم القدر . منظم الامر . نافذ الحكم والقضية . بين الحشم والرعية . فشكرت الله على سعادة حاله . وزيادة اقباله . فانها سعادة حال الآداب واربابها . وزيادة اقبال العلوم

(١) ملجاء   (٢) الوجس الفزع و يقع في القلب من صوت او غيره

واصحابها . وقد حان ان تطلع عليّ من افق كرمه . وسماء نعمه . تلك الشهب السبعة التى بطلوعها تنتظم الامور . ويزداد السرور . فانها شهب سعد لانحس فيه . بل شهب وعد لاخلف في مطاويه . ان شاء الله العزيز .

﴿ كتاب الى ضياء الدين صدر الأئمة ﴾

اتمّ الورى صدر الأئمة سؤددا　　واطولهم باعاً واعرضهم جاها

ردوا ان ظمئتم بحره فهو ماجد　　اذا ظمئت اكباد راجيه روّاها

مولانا وسيّدنا ادام الله جماله . ومدّ على المسلمين ظلاله . كالفلك الدائر . والكوكب السائر . بيده مفاتيح المنفعة والمضرّة . وفي كفهِ مقاليد المساءة والمسرّة . من اعتصم بحبل مبايعته . وانتظم في شمل مشايعته . فارقته المتاعب . ورافقته المطالب . ومن خلع اثواب مخالفته . وقرع ابواب مخالفته . باكرتهُ النوائب . وكابرتهُ المصائب . كما قال العبد في كلمة لهُ

(انّا أناسٌ دأبنا　　بذل الندى قتل العدى)

(لعدوّنا ووليّنا　　منا المنايا والمنى)

لا زال يمّاً للواردين . سمّاً للمارين . مآلاً للهاربين . ثمالاً للراهبين . المطيب في ثنائه . المطنب في فنائه . قاضي القضاة . ناصر الدين حرس الله سيادته . وزاد سعادته . مع ما اتاه الله تعالى من المفاخر المشهورة . والمآثر المأثورة . والكرامات الظاهرة . والمقامات الباهرة . نازل في نادي وفاقه . عادل عن وادي شقاقه . متجمل بزكاء نعمته . متحمل لأعباء خدمته . شاكر لالطاف اياديه . ذاكر لاصناف معاليه . وقد نابهُ في هذه المدة من مصميات المِحَن . ومدميات الفتن . ما نابه واصابهُ من مقلقات الأذايا . ومحرقات البلايا . ما أصابه . والآن جرّ حشاشته الى هذا المشرع العذب . والمرتع الرطب . فالمتوقع من فيض كرم

مولانا وسيّدنا ادام الله جلاله · ومدَّ على المسلمين ظلاله · وجلالة اصله · وجزالة فضله · ان يصونهُ بأجنحة عاطفتهِ · ويعينهُ باسلحة عارفته · ويردهُ الى المنصب الذي كان لهُ في الايام الماضية · والاعوام الخالية · ويصلح بينهُ وبين خصومه · ويخلصهُ من حبائل همومه وغوائل غمومه · فان هذه المقاصد بكثرها وقلّها · وجزئها وكلها · تحصل لهُ بأيسر عبارة من عباراته الشافية · وادنى اشارة من اشاراته العالية · والسلام

﴿ كتاب الى والي العراق ﴾

قد عرف البدوي والحضري · والربعي والمضري · اطال الله بقاء الصدر في دولة مبتسمة السعود · ونعمة منتظمة العقود · ان خطة العراق · بل عرصة الآفاق · مع بسطة اطرافها · وفسحة اكنافها · روضة طيبة الاقطار · صيبة الامطار · بل جنة متفتقة الازهار · متصفقة الانهار · بمراسم عدله · ومعالم طوله · ومحاسن فعله · وميامن فضله · تلعب الذئاب والاغنام في مرتع واحد · وتشرب الليوث والآرام(١) في مشرع فارد · كأن البحتري قال فيهِ · واخبر عن معاليه

تحسنت الدنيا بعدلك فاغتدت ‏ ‏ ‏ ‏ وآفاقها بيض واكنافها خضر

جزاهُ الله عن جأشه الرابط · ورأيه الضابط · ومكرمته الكاملة · ومرحمته الشاملة · خيرًا · القي الى مسامع الصدر الاجل الاعزّ اسمعها الله البشائر · ان اهل خوارزمَ صانهم الله من مقلقات الاسواء · وموبقات الادواء · بسبب طول مكثي في ديارهم · ودوام لبثي في جوارهم · وكثرة اغترافي من بحار فوائدهم · وشدة اقتطافي من ثمار عوائدهم · صار كل واحد منهم احب اليَّ · واعز عليَّ · من الاب الشفيق · والاخ الشقيق · والعمّ السار · والولد البار · اريد خيرهم · ولا اريد غيرهم ·

(١) جمع ريم وهو الظبي

وارغب في هواهم · ولا ارغب في سواهم · سقى الله عظام جرير فما الطف قوله

يا حبذا جبل الريّان من جبل   وحبذا ساكن الريّان من كانا

والمتوسل بهذه الاحرف الشيخ الزكي الصابر فخر الازكياء · شرف التجار · عثمان بن اسماعيل الخوارزمي · ادام الله عزه · من جملة اخيارها · وزمرة احرارها · والآن زم اكاحله · وقطع مراحله · الى بلدة فيها الصدر الاجل الاعز · ادام الله بهجته · وحرس من الآفات مهجته · مقيم · وامرها بارائه الثاقبة · وتدبيراته الصائبة · مستقيم · وكان قد انشد بلسان الحال · غداة الارتحال · ضعاف جيرته · وعجاف عشيرته · بيتي ابي نواس

ذريني اكثر حاسديك برحلة   الى بلدة فيها الخصيب اميرُ

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا   فاي فتى بعد الخصيب تزورُ

فالمتوقع من كمال تلك الالطاف · وجلال تلك الاوصاف · ان ينزلهُ في منزل مريع من عنايته · ويدخله في معقل منيع من رعايته · ويشير الى النواب رعاهم الله تعالى · ليبالغوا في تقديم ما يعود الى مصالح عمله · ومناجح امله · ويصونوا في البيع والشراء · والمنع والاعطاء · بضائعه من الخسران · ووداثعه من النقصان · ويعلموا اني حامل تلك المنة وشاكرها · وقابل تلك الحسنة وذاكرها · بل جميع ثقات خوارزمَ وصلحائها · وسرواتها وكبرائها · ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب الى الامير ضياء الدين دولة شاه البختري ﴾

ضياء الدين عشت مدى الليالي   على رغم العدا طلق المحيا

وفي يمناك اصداغ الغواني   وفي يسراك اقداح الحميا

كتابي اطال بقاء مولانا وسيدنا ضياء الدين بهلوان العرب والعجم · في دولة مشرقة الاقطار · ونعمة مورقة الاشجار · من خوارزمَ حرسها الله · وانا مشتغل

القلب، مشتعل الكرب. لمفارقته التي هي اشد عليَّ من مفارقة الام على ولدها. بل مفارقة الروح على جسدها . ولو لا ورود كتبه الشريفة شرَّفها الله تعالى . مبشرة بصحة ذاته . مخبرة عن تكامل لذاته . واصفة لما فتح الله لهُ من ابواب السعادة. وخلع عليهِ من اثواب السيادة. لما رآني احد في هذه المدة الا محفوفاً بالاحزان. ملفوفاً في الاكفان. والحمد لله على سلامته التي سلامة الافاضل بها منوطة . وكرامته التي كرامة الاماثل بها مربوطة . فالمتوقع من ميامن هممه . ومحاسن شيمه . ان يشرفني بعد هذا احياناً بامثلته العالية . واشاراته السامية . مشتملة على ذكر خدمة يراني اهلاً لاتمامها. لا بذل غاية المجهود في امتثالها .

كتبت هذه الاحرف وانا من الخمار في وساوس تقعدني وتقيمني. وهواجس توقظني وتنيمني. فاليد طوراً تسكن وطوراً ترتعش. والقوَّة تارةً تسقط وتارةً تنتعش. لا العضد يعاضدني. ولا الساعد يساعدني. ولا البنان يهتدي الى مسالك الملاحة. ولا البيان يرتقي الى ممالك الفصاحة. ولا القلم يصيب وادي المراد. ولا الكلم يجيب داعي السداد. احوال موحشة . واجوال[1] مدهشة. وخيالات مفرِّقة للصبر. ومثالات مضيقة للصدر. فليعذرني ادام الله علوَّهُ في في رداءة الخطّ والرقم. ولا يلمني على اضطراب النقط والعجم . واذا زال عن الطبع الملل . وعن اليد الخلل. وعن الخاطر الزلل . وعن البدن العلل. اكتب كتاباً آخر طويل الذيل. عريض السيل. اكرِّر فيهِ النظر. واسلط عليه الفكر. وأُسويه تسوية المثقف قناته . وأُحليه تحلية المزوّج فتاته. واذكر في اثنائهِ العجر والبجر. واشرح في ادراجهِ النجم والشجر. ليكون للوائهِ بجميع الامور احاطة. وعن قلبه لجميع الاختلاجات اماطة. والملتمس من كمال تطوله . ووفور تفضله .

(1) جمع جول وهو العقل

ان يبلغ خدمتي ودعائي · ومدحتي وثنائي · الى عالي مجلس مولانا الملك ابن الملك عز الدولة والدين · سيد ملوك العرب والعجم · اعز الله انصاره · وضاعف اقتداره · والمعنى مفهوم · ورسم الكتاب المناشير معلوم · ويبلغ ايضاً سلامي وخدمتي الى مجلس مولانا نظام الدولة والدين · ملك رؤساء الشرق والغرب · ادام الله بسطته · وزاد غبطته · ويشكره مني · فقد غمرتني مبراته · واثقلت كاهلي مكرماته ويبلغ ايضاً سلامي وتحيتي الى مجلس سيدنا جلال الدين · ملك نقباء الشرق والغرب · ادام الله بجنبه وصان من الآفات مجنه · ويبلغ ايضاً سلامي وشكري الى مجلس الاجل العالم مجد الدين شرف الاسلام وزير مازندران · ادام الله تأييده · وحرس تمهيده · ويخبره ان التمامة الفاضلة · والعشرة الكاملة · قد وصلتا الي · وحملتا لدي · وشكرتهما شكراً غص به كل ناد · وسال به كل واد · ويبلغ ايضاً سلامي الى الاجل العالم ثقة الدين مستوفي مازندران · ادام الله سعادته وحرس سيادته · ويذكره حديث سبعة الدنانير · فطال الانتظار · وزال الاصطبار وليعذرني السيد اذ طولت · فاني على كرمه العميم · وخلقه العظيم · عولت · والسلام

﴿ كتاب الى الصاحب صدر الدولة ﴾

لا يخفى اطال الله بقاء مولانا صدر الدين في سعادة لا تصفق[1] ابوابها · وسيادة لا تخلق اثوابها · ونعمة لا يكدرها مر الدهور والايام · وحشمة لا يغيرها كر الشهور والاعوام · على الابصار الصائبة · والافكار الثاقبة · والنواظر السليمة · والخواطر المستقيمة · ان زينة الاحرار بالاخلاق السرية · كما ان زينة الاشجار بالاوراق الطرية · فكلما كانت الاحرار من زهر الاخلاق خالية · والاشجار من خضرة الاوراق عارية · لم يكن للاحرار كمال وعزة · ولم يكن للاشجار جمال وهزة

(١) لا تغلق

بل كانت الاحرار والاشرار في ميدان الاختبار متساوية متقارنة · والاشجار والاحجار في ميزان الاعتبار متوازية متوازنة · والشاعر قد عبّر عن هذه الحقيقة · وخبّر عن هذه الدقيقة · في قوله وهو تشبيه · فيهِ للاكارم تنبيه · وتعريض · فيهِ على المكارم تحريض ·

ايا شجرات بالمحصب من منى　　تعريت من اوراقك الخضرات
يراد من الاشجار طيب ظلالها　　وما يجتنى منها من الثمرات
اذا لم يكن منكنّ ظل ولا جنى　　فأبعدكنّ الله من شجرات

ومن اكرم اصناف العادات · واعظم اوصاف السادات · ان لا يؤذن لآذانهم في استماع القول المراء · وقبول الكلمة العوراء · التي يمجها سمع كل كريم · ويرجها[1] طبع كل حليم · ومولانا زانه الله بكل فضيلة · وصانه من كل رذيلة · من ذؤابة قوم كانوا غيوث الصنائع · وليوث الوقائع · واضواء النوادي · وانواء الايادي · اردية العلوم · وادوية الكلوم[2] · وحماة راياة الجلالة · ومحاة آيات الضلالة · عرفوا بالحلم والفتوّة · ووصفوا بالعلم والمروّة · ووشحوا بزينة الحمد والثناء · ورسخوا في مدينة المجد والسناء · اعراقهم زاخرة · واخلاقهم فاخرة · ومعارفهم ناضرة · وعوارفهم حاضرة · وهو زاد الله ايامه نضارة · وانعامه غزارة · بدر كواكبهم · وصدر مواكبهم · ودرة عقودهم · وغرّة سعودهم · جنانه قهرمان كنوز الآداب · ولسانه ترجمان رموز الالباب · لا تعد مفاخره · وان عُدت نجوم الخضراء · ولا تحد مآثره · وان حدت تخوم الغبراء · يقتدي بآثاره ذوو الاحلام · ويهتدي بانواره طوائف الكرام · فالمتوقع من طينته الطيبة · وغريزته العزيزة · وشيمته التي تُشام منها بروق الصفاء · وعادته التي تعود اليها عروق الوفاء · ان لا يمكن ذلك

(١) يمجها　(٢) الجروح

الرجل دفع الله عنا ضرّه · وصرف عنا شرّه · من الدخول عليهِ · والتكلم بين يديه · ولا يلتفت الى محرّفات اقاويلهِ · ومزخرفات اباطيلهِ · فان استماع ذلك لا يزيد الا حزازة الفؤاد · وحرارة الاكباد · وانا اعيذهُ بالله ان يكون من السماعين للكذب · المائلين الى المقال المضطرب · ان شاء الله عزَّ وجل

﴿ كتاب بتقليد واحد قضاء بلدةٍ ﴾

لما وجدنا فلاناً ادام الله فضله · اهلاً للصنيعة · ومستحقاً للمنزلة الرفيعة · على الحداثة من سنه · والغضاضة من غصنه · لما آنسنا فيه من دلائل النجابة والرشد · وتفرّسنا من مخايل الدراية والزهد · وتحققنا من اشتغاله بالعلم النافع · واقباله على العمل الرافع · وتجنبه مرابض[1] الآثام · وتوقيه مداحض الاقدام · قلدناهُ قضاء بلدة كذا وما يليها · من اطرافها ونواحيها · واعتمدنا في ذلك على وفور تدينهِ · وكمال تصوّنهِ · وامرناهُ ان يجعل الهدى شعارهُ · والتقى دثارهُ · والورع زادهُ · والعفة عتادهُ[2] · وان يحكم بين الناس بالعدل · ويتحرّز من المداهنة والميل · ويصون نفسهُ من المطامع الدنيَّة · والمطاعم الوبيَّة · ولا يغترّ بالدنيا وزخارفها فانها متاع الغرور · وجالبة غضب الله يوم النشور · وان يحفظ اموال اليتامى من الايدي الغاصبة · والاكف الناهبة · فان الله تعالى قال في محكم تنزيله وهو اصدق القائلين · ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً · ولهذا العمل شرائط جمَّة · ودقائق كثيرة مهمَّة · وهو ادام الله فضله عارف بمواردها ومصادرها · واقف على بواطنها وظواهرها · فليعتنق الكل وليلتزم الجملة · وليراقب في جميع الاحوال والاوقات ليلاً ونهاراً · وسرًّا وجهاراً · جانب الله تعالى · وليتذكر يوماً اخبر عنهُ جلت قدرتهُ في

---

(١) جمع مربض وهو مأوى (٢) عدتهُ

القرآن المجيد · يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلبٍ سليم · وسبيل الاعيان والمشهورين · والكبرا والمعروفين · والروساء والعمال المتصرفين · وسائر الرعايا بتلك الخطة حاطهم الله ان يتوفروا على تمكين فلان واحترامه · وتوقيره واحتشامه · وان يبعدوا عن باب المزاحمة والمداخلة · وطريق الاعتراض والمجادلة · وان يرجعوا اليهِ · ويعولوا عليهِ · في الامور الدينية · والمهمات الشرعية · ولا يعدلوا عن امر يحكم بهِ ويقضي · وينفذه ويمضي · وان ينظروا الى نوابه اينما نصب بعين الاعزاز والاكرام · والتبجيل والاعظام · وان يعلموا ان رضاهُ مقرون برضائنا · وسخطه موصول بسخطنا · فمن امتثل المثال فقد فاز بالحظ الاكمل · والنصيب الاجزل · من عاطفتنا · ومن عدل عن الطاعة · وشق عصا الجماعة · فبوائق غضبنا مسوقة اليهِ · وصواعق سخطنا مصوبة عليهِ · والسلام

❋ كتاب بتقليد واحد امر الحسبة ❋

ان اولى الامور بأن تصرف اعنة العناية الى ترتيب نظامه · وتقصر غايات الهمم على تمية اتمامه · امر يتعلق بهِ ثبات الدين · وينعطف عليهِ صلاح المسلمين · وهو امر الاحتساب · فان فيهِ تثقيف الزائغين عن الحق · وتأديب المنهمكين في الفسق · وتقوية اعضاد ارباب الشرع وسواعدها · واجراء اعمال الدين على قوانينها وقواعدها · وينبغي ان يكون متقلد هذا الامر موصوفاً بالديانة · معروفاً بالصيانة · معرضاً عن مراصد الريب · بعيداً عن مواقف التهم والعيب · لابساً مدارع السداد · سالكاً مناهج الرشاد · والشيخ الامام فلان ادام الله فضله متحلٍ بهذه الخصائص المذكورة · والفضائل المشهورة · ومستظهر في دولتنا بالحقوق المرعية والسوابق المرضية · فقلدناه هذا الامر الذي هو من مهمات الاعمال · ومعظمات الاشغال · واعتمدنا في التقليد والتقلد على دينه المتين · وفضله المبين · وامانتهِ

الظاهرة · وعقيدته الطاهرة · وامرناه اولاً ان يجعل الزهد شعاره والتقوى دثاره والعلم معلمه والدين مناره · ثم يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر · ويقيم حدود الشرع على موجب النصوص والاخبار · ومقتضى السنن والآثار · من غير ان يتسور الحيطان · ويتسلق الجدران · ويرفع الحجب المسدولة · ويكسر الابواب المسدودة · ويسلط الأوباش على دور المسلمين · وحرم المؤمنين · حتى يغيروا على اموالهم · ويمدوا الايدي الى عوراتهم واطفالهم · ويظهروا ما أمر الله تعالى بستره واخفائه · ونهى عن اشاعته وافشائه · فان عبادة الاوثان خير من ذلك الاحتساب · والعقوبة الابدية اولى بمباشره من الاجر والثواب · وامرناه ان يبالغ في تعديل المكاييل والموازين · على وفق احكام الشرع والدين · فان وجد تفاوتاً في شيء منها سواه وعدله · وغيره وبدله · وادب صاحبه على رؤوس الاشهاد · لينزجر عن مثله اهل الخيانة والفساد · وليعلن انهُ في عهدة ما يطوي وينشر · وينهي ويأمر · يوم ينشر الديوان · وينصب الميزان · يومَ لا ينفع مال ولا بنون الاَّ من اتى الله بقلبٍ سليم · وسبيل الائمة والعلماء وكافة الرعايا · حاطهم الله · ان يتوفروا على تعظيم قدره · وتفخيم امره · ويبالغوا فيما يرجع الى تمهيد قواعد حرمته · وتشييد اركان حشمته · ولا يعترضوا عليهِ في شغل الاحتساب · فان ذلك امانة هو حاملها · ووديعة هو قابلها · والسلام

﴿ رسالة الى رسول دار الخلافة من الحضرة ﴾

لم يتحقق ان الكتاب الذي حمله الينا · وعرضه علينا · سعد الدولة · امين الحضرة · محمود بن محمد ادام الله عزه كان صادراً من جانب الوزير العالم العادل ادام الله جلاله · وزاد اقباله · لما شاهدنا فيهِ من الازراء بعلوّ حالنا · والتقصير في الخطاب الذي يليق بامثالنا · فطوينا الكتاب على عزه · واعرضنا عن خيره

وشرِّه • واعدنا سعد الدولة ادام الله عزَّه • كما جاء • لا كما شاء • عارى العِطف من ملابس اكرامنا • خالي الكف عن نفائس انعامنا • حتى اذا ورد بكتاب تكون فيهِ حقوق المكاتبة مقضية • ورسوم المخاطبة مرعية • وتحقق انهُ من عند الوزير العالم العادل • ادام الله جماله • وزاد اقباله • جبرنا ما كسرت من حاله مشاق الاسفار • ومتاعب الاحضار • بالطاف عواطفنا • واصناف عوارفنا • والسلام

﴿ كتاب الى واحد من اصحاب ديوان خوارزم ﴾

طينة سيدنا اطال الله بقاءه في ظلال السلامة • ورياض الكرامة • ضاربًا بالمعلي من قداح الدولة • شاربًا للمصفي من اقداح النعمة • مجبولة مفطورة • وعادته موقوفة مقصورة • على اصطناع العلماء • وتربية الفضلاء • والاحسان الى من تحلى بسمة السداد • والانعام على من تمسك بعروة الرشاد • والقاضي فلان ادام الله فضله • فريد دهره • ووحيد عصره • يشار اليهِ في انواع الفضائل الشرعية • واصناف العلوم الاصلية والفرعية • وتلك الخطة حالية بانوار علمه • متزينة بآثار فضله وحكمه • ولهُ بها ضيعة ان لم تشملها عناية سيدنا ضائعة • وعصبة من المزارعين فيها جائعة نائعة • فالمتوقع من خصائص كرم سيدنا حرس الله مجده • ومحاسن شيمه • ان ينظر لهُ وقت الحزر(١) • ويزيده بصدق عنايته قوَّة القلب واشتداد الازر • والخادم متقلد تلك المنة • وناشر تلك النعمة • ولرأيه الشريف في ذلك مزيد الشرف والسلام

﴿ كتاب الى بعض خواص المجلس العالي ﴾

لا يخفى على فلان ادام الله جماله • وزاد اقباله • ان فلانًا ادام الله مجده • من اخص اعيان هذه الدولة • واجل اركان هذه الحضرة • مقاليد الحلّ والعقد

(١) الاحتراز

ملقاة اليه · وازمة القبض والبسط موضوعة في يديه · ولهُ مع هذه المنزلة السنية والمرتبة العلية · طريقة محمودة يسلكها في مراعاة الجوانب · وخليقة مرضية يالفها في مواساة المقارب والمجانب · وفرض على كل من يهتدي بضياء العقل · و يرتدي برداء الفضل · ان يختار مجالسته ومؤانسته · ويغتنم مجاورته ومحاورته · فانهُ نعم المرجع للجار · والمفزع للزوار · ولقد سمعت انهُ ادام الله مجده اشترى في جوار سيدنا ادام الله فضله بقعة ليعمرها و يسكنها · رغبة في اقتباس تلك الفوائد الزهر · وحرصاً على التقاط تلك الفرائد الغر · وسيدنا ادام الله فضله باغراء جماعة لا يعرفون مقادير الرجال · ولا ينظرون الى عواقب الاحوال · يضايقه في تلك البقعة · و يجتهد في فسخ بيعه بطريق الشفعة · فالمتوقع من فضله العريض · وكرمه المستفيض · ان يطلب رضاه · ولايضايقه فيما اشتراه · فانهُ الجار الميمون · والجليس المأمون · والسلام

﴿ كتاب الى قاضٍ ﴾

لِأَقضى قضاة المشرقين مكارم · تزيد على النوء الربيعيّ امدادا
هو الطود طود العلم من نسل معشر · أكابر كانوا للشريعة اطوادا
اجل رجالات السيادة محتدا · واصدق اجواد البسيطة ميعادا
واصوبهم في مشكل الامر اسهما · واصلبهم في معضل الخطب اعوادا
فكيف اهنيه بعيد وقد غدا · بهِ كل ايام البرية اعيادا

من السير المحمودة · والعادات المعهودة · ان يخدم الاصاغر · مجالس الاكابر · بالطاف التحايا · واصناف الهدايا · في مثل هذا اليوم الجليل الخطر · الحميد الاثر · وهو عيد الاضحى · يعظمه من امسى على الاسلام ومن اضحى · فالعبد اقتدى بآثار سنن الوليمة · واهتدى بانوار المراسم القديمة · وخدم مجلسه · ادام الله جلاله ·

وزاد اقباله · في هذا اليوم الشريف عظم الله بركته · بمجلدة من رسائلي العربية خدمة انسان خفيف البضاعة · ضعيف في الصناعة · مقر بقصور الباع في الادب · معترف بضيق الخطو في كلام العرب · فان انزلها كرم مولانا ادام الله جلاله · وزاد اقباله · منزلاً مباركاً من حسن قبوله · حاز العبد فخرًا لا يفنيه بقاء الدهور والايام · وشرفًا لا يبليه تجديد الشهور والاعوام · والسلام

﴿ كتاب الى بعض اعاظم الدولة ﴾

ايها المكرم المفضل · المنعم المقبل · جمال الدولة وصدرها · وكمال الملة و بدرها وقاك الله صروف الليالي · ولقاك صنوف المعالي · قد اشتد الخطب · وامتد الجدب · وعنّ البلاء · وغنّ الغلاء · فالعباد قد ظمئت احشاؤها · والبلاد قد عميت احساؤها [1] · فما للمعترين ملاذ ومعقل · ولا للمضطرين معاذ وموئل · في اوطان المعسرين فقر · وفي آذان الموسرين وقر · لا الدعاء يسمع · ولا العناء يدفع · فهل في هذه السنة النكراء · ياذا الحسنة الزهراء · في جنابك ظل لذي علة · وفي سحابك طل لذي غلة · فتشفي اجسادنا ببرد ظلالك · وتسقي اكبادنا من ورد طلالك ·

اجرنا اجار الله سربك ان رمت   اليهم قسيّ الحادثات سهامها
ولا جهز البلوى اليك خميسها   ولا جرد البؤسى عليك حسامها

جعل الله صباح مولانا صدر الائمة مقرونًا بالخيرات والمبرات · ورواحه موصولاً بالراحات والمسرات · فهو ادام الله علوّه فاتحة عقد كرام · وواسطة عقد اقوام · اذا رفع اليهم مهم من المهمات · او عرض عليهم ملمّ من الملمات · كفوه بعنايتهم الشاملة مقلوم الظفر · كأنهُ لم يهم · وثنوه برعايتهم الكاملة مكلوم الظهر · كانهُ لم يلم · ولهذا اذا ناب الخادم خطة مشكلة · او اصابهُ واقعة معضلة ·

---

(١) مجامع الماء

يموذ بحقو[1] معاليه · ويفزع الى كرمه فزع الطفل الى أُمّهِ وأَبيهِ

اذا ايقظتك جسام الخطو ب فنبه لهـا عمرًا ثم نم

سمع الخادم ان مولانا يديم الله علوّه جشم اقدامه الشريفة شرّفها الله كلفة الحركة الى ذلك الرجل · وافرغ في مسمعيه من الكلمات الناصحة · والمواعظ الصالحة · ما سلّ من قلبه السخيمة[2] · وانتزع من صدره الاحقاد القديمة · فالمتوقع من فيض مكارمه ان يخبر الخادم · انهُ كيف جرى الحال · والى ماذا يكون المآل · لا زالت حضرته مرجع كل مظلوم · ومفزع كل مرغوم · والسلام

﴿ كتاب الى بعض ارباب الدولة ﴾

التركة المذكورة المسطورة في خطاب المجلس السامي · ادام الله سموه · وحرس علوّه · قد سلمت بتمامها وكمالها الى الشيخ الاجل فلان ادام الله عزه على مقتضى الاشارة الشريفة شرّفها الله · وانهُ كما ذكر المجلس السامي ادام الله سموه · وحرس علوّه · ذو خلائق حميدة · وطرائق رشيدة · واظن بهِ انهُ لا يصرف منها شيئًا الاّ الى مصارف الصواب · ومصاب الاستحقاق والايجاب · والسلام

﴿ كتاب الى برهان الدين نسيب خوارزم ﴾

انهي الى مسامع مولاي وابن مولاي برهان الدين مؤيد الاسلام قدوة المحققين نسيب خوارزم · ادام الله اقباله · وزاد فضله وافضاله · اني حضرت بابه وخدمت بوابه · واقمت رسم التهنئة بما افيض عليهِ من الخلع الفاخرة · والتشريفات الزاهرة · مع علمي ان كل خلعة وان كانت سنية · وكل كسوة وان كانت سريّة · تحط عن ادنى مراتبه · وتتقاصر عن ايسر مناقبه · فانهُ والحمد لله كالكعبة في علوّ قدره · وعظم امره · والكعبة تشرف بها ملابسها وتجل · وتتزين بها اثوابها

(١) الحقو الكشح والازار والموضع المرتفع عن السيل (٢) الحقد

وتجمل · لا زالت صنائع الله واصلة اليه · ومواهبه حاصلة لديه · والسلام

﴿ كتاب الى والي اصفهان ﴾

كتابنا اطال الله بقاء الامير وادام نعماءه · وحرس من الآفات حوباءه · من سلامة تصفو لدينا مشارعها · وكرامة تضفو علينا مدارعها · والحمد لله على ذلك حمدًا يرتضيه كرمه · ونقتضيه نعمه · وبعد فقد عرف قاطنة المدر · وساكنة الوبر · ان سيدنا ادام الله بهجته · وحرس مهجته · ممن عطف اعناق جده · وصرف أعنة جهده · الى ابتناء المجد · واقتناء الحمد · وتمهيد بنيان الخيرات · وتشييد اركان المبرات · وتحمل اعباء المروّة · وتدرع اثواب الفتوّة · وخطة اصبهان حرسها الله في ايامه معمورة · واطايبها موفورة · ومبانيها بالعدل والحلم عالية · ومغانيها بالامن واليمن حالية · وهذه الاخبار ترد علينا متواترة · وهذه الانباء تصل الينا متقاطرة فتزيدنا اعتضادًا بيامن سيرته · واعتدادًا بمحاسن سريرته · جزاه الله عن سنته الواضحة · ورسومه الصالحة · خيرًا

﴿ كتاب الى بعض الامراء ﴾

وصل كتاب فلان ادام الله بهجته · وحرس مهجته · فاتحًا باب المكاتبة · قادحًا زند المراسلة · مشتملاً على مكرمات تشهد له بغزارة الفضل · وطهارة الاصل · فأهدى بآثار انامله بسطها الله بانواع الايادي الى العين نورا · والى القلب سرورا · وأمرنا في الحال بتحرير هذا المكتوب اقتفاء لأثره · واقتداء بسيره · مع علمنا بان للبادئ بالجميل يدًا لا يُقضى حقها · وقدمًا لا يُنسى سبقها · فالمتوقع من خصائص كرمه · ولطائف شيمه · ان يجري بعد هذا على هذه العادة الكريمة · والقاعدة القويمة · ويبالغ في تنمية مودة غرسها · وتربية محبة اسّسها · ويسرّنا كل وقت بمطالعاته الشريفة · ومفاوضاته العزيزة · مقرونة بذكر ما

يسنح لهُ من المهمات · لنبلغ في كفايته اقصى الغايات · وابعد النهايات ·

﴿ كتاب الى واحد من خواص المجلس العالي ﴾

كلما تذكرت ايامنا بالحمى · ولياليبا باللوى · واجتماعنا في منازل الانس · ومعاهد اللهو وملاعب الطرب · وانتظامنا مع الجيران جيران الوفا · والاخوان اخوان الصفا · في عقد خدمة سيدنا ادام الله مجده التي هي الوسيلة الموصلة الى نيل الكرامات · والذريعة المبلغة الى درك السعادات · تصوّبت من مدامعي عبرات اكثرها ممتزج بالدماء · وتصعّدت من اضالعي زفرات تكاد تنشقّ لها اقطار السماء · والمطلوب الى فضل الله الجسيم · وكرمهِ العميم · ان يصل الحبل · ويجمع الشمل · ويعيد الدار دانية · و يرزقني لقاءهُ ثانية · انهُ يسمع ويجيب · وقد امتنعت جميع هذه المدة من مكاتبة مجلسهِ الشريف زادهُ الله شرفاً · لا لضعف الود · وانحلال العقد · ولكن لموانع هو ادام الله مجده عارفٌ بكثرها وقلّها · واقف على كلها وجزئها · والآن منّ الله تعالى على عباده بكشف الغمم · وازالة الظلم · وتسكين البلاد بعد اضطراب اطرافها · وتزلزل اكنافها · وفتح الطرق على السالكين بعد انسدادها · ورفع قواعد الأمن عقيب انهدادها · فلا عذر من اليوم في الاخلال باقامة شرائط الخدمة قولاً وفعلاً · والانقباض عن ارسال صحائف المدحة نظمًا ونثرًا · فالمتوقع من اعراقهِ الطاهرة · واخلاقهِ الزاهرة · ان لا يلومني فيما فرّطت فيه في الازمنة السابقة الماضية · ولا يستثقل ادمان مكاتبتي في الاوقات اللاحقة الآتية · لا زالت حدائق دولتهِ خصيبة · واغصان نعمته رطيبة ·

﴿ كتاب اذن بخطبة ﴾

وصل كتاب فلان ادام الله زهده وسداده · ونسكهُ ورشـاده · الى

حضرتنا مشتملاً على الادعية الصالحة · محتوياً على الاثنية الفائحة · ملتمساً من مجلسنا ان نأذن له ادام الله عفته · وزاد عصمته · في اقامة صلاة الجمعة بقريته · التي هي مقامه ومحله · ومبيته ومظله · فها نحن قد اجبناه الى ملتمسه · واسعفناه بمقترحه · واصدرنا هذا المثال موشحاً بتوقيعنا · واذنّا له ان يقيم بتلك البقعة · صلاة الجمعة · فانها اشرف الطاعات · واعظم العبادات · بركتها تامة · وفائدتها للدين والدولة عامة · بها مناظم الاسلام منوطة · ومصالح المسلمين مربوطة · فعليه ادام الله تقواه · ان يعيّن المصلّى ويضع المنبر · ويختار خطيباً مصقعاً يحسن الخطبة · ويتقن القراءة · ويبرز في الجمعات للناس · في الملابس السود على سنّة بني العباس · فانهم الخلائف المقتدى بآثارهم · والائمة المهتدى بانوارهم · ويوصّيه حتى يطهر وقت الصلاة باطنه · كما يطهر ظاهره · ويذكر اسمنا ولقبنا على ذري الاعواد · ورؤوس الاشهاد · في الجمعات والاعياد · ويدعو لنا ولدولتنا دعاءً مقروناً بالاصابة · موصولاً بالاجابة · الله الله لا يقلدنّ هذا الامر الجسيم · والخير العظيم · الا من كان يوثق بصحة دينه · وقوّة يقينه · وصدق رشاده · ووفور علمه وسداده · ان شاء الله العزيز

﴿ كتاب الى بعض الامراء ﴾

فلان ادام الله بهجته · وحرس من الآفات مهجته · موصوف بالخصال الحميدة · معروف بالخلال السديدة · ايامه الزهر · واوقاته الغر · مقصورة على تمهيد قواعد الخيرات · وتشييد اركان الطاعات · واحياء معالم الحسنات · ولهذا ألسنة الاداني والاقاصي · متوافقة على مدحه وثنائه · وقلوب الاذناب والنواصي · متطابقة على حبه وولائه · والمستظهر بهذا الخطاب · من كبار العلماء · وخيار الصلحاء · وهو ادام الله سعادته اعرف منا بصلاحه ورشاده · واعلم بحسن سيرته

وسداده · وقد ورد حضرتنا ناشرًا لمساعيه · شاكرًا لاياديه · فاصدرنا هذا الخطاب في حقه ليزيد فلان في الاحسان اليهِ · والشفقة عليهِ · ويعرف انهُ منخرط في سلك اولياء دولتنا · منتظم في عقد المنتمين الى موالاة حضرتنا · ويعلم ان كل ما يقدمه في حقه من الخير لا يضيع عندنا · وتصل اليهِ ثمرة ذلك من مجلسنا ان شاء الله الحليم

﴿ كتاب الى بعض الامراء ﴾

قد عرف المتجد والمتهيم · والمتعرق والمتشيم · ان سيدنا ادام الله علوّه · وزاد سموّه · عصرة[1] الانام · ومنهُ نصرة الكرام · وعليهِ معوّل الاحرار · واليهِ محوّل الاخبار · من نزل بواديه · او دخل في ناديه · باثًّا شكواه · او قاصًا بلواه · كاشفًا احواله · واصفًا اقلاله · رجع منهُ مسرور الصدر · موفور الوقر · منفي الملمات مكفي المهات · قد فارقته البلايا · ورافقته العطايا · وساعدته الراحات · وباعدته الجراحات · والمتوسل بهذه الخدمة مع ما له من غزارة الفضل · وطهارة الاصل · وجزالة الادب · وجلالة النسب · طريح نكبات الدهر · جريح ضربات القهر · ظلمته الخصوم · وكلته الهموم · وغيرته المحن · وحيرته الفتن · وشاب كأسه قذى الايام · واشاب رأسه اذى الآلام · والآن توجه الى تلك السدة منبع الالطاف · ومربع الاشراف · فالمتوقع من كرم سيدنا ادام الله علوّه · وزاد سموه · الذي شمل البرية دانيها وقاصيها · طائعها وعاصيها · ان يربي امره · ويقوّي ظهره · وينقذه بنور عنايته من ظلمات الهم · وينجيه بلطف رعايته من تعرضات الخصم · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الامراء ﴾

قصوى مناي · وقصارى مبتغاي · اطال الله بقاء فلان في سعادات زاهرة

(١) منجاة

المعارف · وكرامات ناضرة المخارف · ان اكون طول دهري · ومدة عمري · منخرطاً في سلك المجاورين لعقوته المكرمة · منتظماً في عقد الملازمين لسدته المعظمة · الاّ ان تعنيفات القضاء · وتكليفات السماء · تردني قهراً عما انا مريده ومبتغيه · وتصدني قسراً عما انا مؤمله ومرتجيه

كفى حزناً اني تطاولت كي ارى   ذرى قلتي دمخ[1] فما تريان

لكني مع هذا الحرمان المتكامل شدته · المتطاول مدته · لم ارَ عالماً محروماً من روضة الامان · ولا فاضلاً مظلوماً من قبضة الزمان · الا هديته الى ذلك المربع المعشب · ودللته على ذلك المرتع المخصب · لعلمي ان منبع اللذات في عرصات هذه الافناء · ومطلع الراحات في جنبات تلك الافياء · والحرّ وان حرم لا يحرم غيره · والكريم وان منع لا يمنع صديقه خيره · سقى الله ثرى من جرى بهذين البيتين قلمه · وساعده في تسويتها كلمه

ابى دهرنا اسعافنا في امورنا   واسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت لهُ نعماكَ فيهم أتمها   ودع امرنا ان الاهم المقدم

والغرض من تحرير هذه الكلمات · وتقرير هذه المقدّمات · ذكر موصل هذه الخدمة الشيخ فلان ادام الله تأييده · وزاد تسديده · فانه مع ما أتاهُ الله من جمال شمائلهِ · وكمال فضائلهِ · من اهل بيتٍ أُسّست بالحلم مبانيه · وكللت بالعلم مغانيه · ورُفعت بالمجد شرفاتهُ · ونُقشت بالحمد غرفاتهُ · والآن لفظتهُ لوافظ الاقدار · الى هذه الاقطار · وليس في هذه الخطة من يعرف قدره · ويصرف عنهُ كيد الزمان وغدره · فها انا الححت عليه حتى ابرم امراس عزيمتهِ وأحكمها · وأسرج افراس جزيمته وألجمها · (الى بلدةٍ فيها الخصيب امير) فالمتوقع

(١) الدمخ جبل

من تلك المكارم العالية المناكب · البادية الكواكب · ان ينزلهُ من يمن العناية بحصن حصين · ومن حسن الرعاية بربوةٍ ذات قرارٍ ومعين · و يغتنم شكرهُ وشكر قبيلته الكرام · وعشيرته الاعلام · فان شكر الابرار · خير ذخيرة الاحرار · والسلام

﴿ تقليد اوقاف خطة ﴾

لما عرفنا ان فلاناً ادام الله سعادته · ممن قُرِنت بالرشاد مجاريه · ووُصلت بالسداد مساعيه · و زُيّنت بالدراية ضرائبهُ · وجُمِّلت بالصيانة مذاهبهُ · ولا يخلو لحظة من عمره · وساعة من دهره · من خيرٍ يجتلبهُ · وشرٍّ يجتنبهُ · ومتبدّد يؤلفهُ · ومتأوّدٍ يثقفهُ · و كفاية ينظم عِقدها · وهداية يُحكم عَقدها · ومحمدةٍ يُجني ثمرها · ومفسدة يُعفي اثرها · قلدناهُ عمل اوقاف خطة كذا حرسها الله كلها في مواطنها الشرقية · ومساكنها الغربية · واعتمدنا في هذا المهمّ الذي يتعلق بالشرع واصحابه · والدين وارباره · على خليقتهِ الصالحة · وطريقتهِ الواضحة · ونفسه التي تَعِف عن المطامع الذميمة · وهمته التي لا تَسِف الى المراتع الوخيمة · وزهده الذي لا تبلى رسومه · ورشده الذي لا تخفى نجومه · وامرناه ان يبالغ فيما يرجع الى عمارة مواضعها · و زيادة منافعها · و يصون فوائدها من ايدٍ تدول اليها بالغصب · واطماع تصول عليها بالنهب · و يحتاط حتى لا يصرف ولو حبة من دخلها الا الى مصارف الصلاح والصواب · ومصاب الاستحقاق والاستيجاب · وسبيل قاطني هذه الاوقاف وساكنيها · ومزارعي اماكنها واراضيها · ادام الله حياطتهم ان يتوفروا على تمكين فلان ادام الله سعادته واحترامه[1] · و يبذلوا المجهود في توقيره واكرامه · و يرجعوا اليهِ في مهمات العمارة · ومصالح الزراعة · و يجتهدوا فيما يفضي

(١) معطوف على تمكين

الى تكثير ريعها · وتثمير نفعها · ولا يعدلوا عن حكمه فيما حكم · ورسمهِ فيما رسم · ويعلموا انهُ متولي تلك الاوقاف وعاملها · وكافي امورها وكافلها · فليؤدوا حاطهم الله المال المعين اليهِ · وليخرجوا من عهدة المعاملة بين يديهِ · وليسلكوا فيما امرنا طريق الرشاد · وليقابلوا المثال بالامتثال والانقياد · ان شاءَ الله عزَّ وجل

﴿ كتاب الى بعض الامراء ﴾

العفو عن الجرائر · والصفح عن الجرائم · من عادة الاكابر · وسيرة الاكارم · وسيدنا ادام الله ايامه · وزاد افضاله وانعامه · صدر جريدتهم · وبيت قصيدتهم وفاتحة عقدهم · وواسطة عِقدهم · فينبغي ان يكون مجال العفو لديهِ اوسع · ومنار الصفح عنده ارفع · وقد علم العبد ان المتوسل بهذه الخدمة · قد لوث قبل هذا عرضهُ بارتكاب الجرائم · واحتقاب المآثم · لكنهُ الآن تمسك باهداب الاعتذار · وتعلق باسباب الاستغفار · وليس هو اوَّل من اجرم ثم تاب · واذنب ثم رجع الى الله وآب · فان البسهُ سيدنا ادام الله ايامهُ اردية عفوه · وسحب على خطاياهُ اذيال صفحه · حاز من العبد شكرًا يفوح نسيمهُ · وثناء يطيب تسنيمهُ · وايضاً يلتمس العبد من تلك المكارم الضخمة المناكب · والصنائع الجمة المواكب · ان يشير لا زالت اشاراتهُ نافذة الى اصحاب دار الادوية · حرسهم الله وعمرها · ليقبلوه بعد الرد · ويفتحوا عليهِ مرسومهُ بعد السد ·

﴿ كتاب الى واحد من خواص المجلس العالي ﴾

ان جرى ذكر العبد في مجلس الملك · لا زالت ايامهُ زاهرة · بمحضر من سيدنا يديم الله مجده · فالمتوقع من لطف شيمه · وفرط كرمه · ان يقتصر على ذكر جميل · من غير مبالغة وتطويل · ولا يقرع باب الشفاعة · فان حصول مراضي الملك عز نصره · مرهون بوقته · ولا خصومة مع التقدير · وشفاعة سيدنا يديم الله

مجده اعز من ان تضاع · واشارتهُ اجل من ان لا تطاع · وخاصة في حق غريب مثلي وارد من طية[١] نازحة[٢] · على مطية رازحة[٣] · في اطمار[٤] ذلة · واسمال[٥] قلة · لا يعرف لهُ نسب ولا حميم · ولا يذكر منهُ حديث ولا قديم

قنعت نخلت ان النجم دوني وسيأن التقنّع والجهادُ

لا زال كهفاً عاصماً لهذه الشرذمة من ذوي الفضل العاثرة جدودهم · الصاعرة خدودهم · من جفوات الزمن · وسطوات المحن · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الوزراء ﴾

كان عزم الخادم ان يفتح صدر نهاره هذا بخدمة العتبة العاليَة · زادها الله علوًّا · فان تلك الخدمة فاتحة عقد السعادات · وواسطة عقد الارادات · الا ان خطاب الأمثلة · وطلاب الاجوزة · من رسل الاشراف · وفيوج الاطراف · شغلوهُ عن نيل تلك السعادة · ومنعوهُ عن تقبيل عتبة المجد والسيادة · ومع هذا بعد الظهر يحضر الباب العالي · زاده الله علوًّا · قاضياً مافاته من عزائم الخدمة · وفرائض الطاعة · ولكن المطلوب الى كرم سيدنا يديم الله علوّه · ان لايسوم اقدامه الشريفة · تجشم الحركة الى الدار التي ذكرها سديد الائمة · ادام الله جماله · امس للخادم الى ان يستبقه الخادم بالخدمة · ويفاوض سيدنا يديم الله علوّه فيما يرجع الى المصلحة · والسلام

(تمّ الجزء الاوّل بحمد الله وعونه

« وحسن توفيقه »

---

(١) سفرة (٢) بعيدة (٣) ضعيفة (٤) الملابس الخلقة
(٥) الاثواب البالية

﴿ فهرست الجزء الاوّل من رسائل رشيد الدين الوطواط ﴾

صحيفة

صحيفة

اصلاح خطأ

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٦	١١	منكسة	منتكسة	٣٢	٩	مكفوف	ملفوف
١٦	١٦	تميز	تهتز	٦٦	١٤	صارت مصير	سارت مسير
١٩	١٩	اصحابه	واصحابه	٧١	١٥	الفاتحة	الفاتحة
٢٢	٣	التدراك	التدارك	٧٢	١	تبصّر	تبصر
٢٢	٧	السلطان	والسلطان	٧٥	٢٠	اطال بقاء	اطال الله بقاء
٢٩	١٨	صميم	ضميم	٨١	٢١	عزه	غره
٣٠	٢٠	١٠سطر	الاسطر	٩٢	٦	والفصح	والصفح

يليه الجزء الثاني

مجموعة رسائل
رشيد الدين الوطواط

الجزء الثاني

ترجمة المؤلف رحمه الله مذكورة في بغية الوعاة . في طبقات اللغويين
والنحاة . « للسيوطي » وفي معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص

﴿ محمد أفندي فهمي ﴾
« رئيس قلم الادارة بديوان الاوقاف المصرية »

﴿ طبعة اولى ﴾

طبعت بمطبعة المعارف باول شارع الفجاله في مصر « نمره ٧ »
سنة ١٣١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني

كتاب الى بعض الاصدقاء

بلغني اطال الله بقاك · وادام نعماك · وحرس تمكينك وتايدك · وزاد توفيقك وتسديدك · ان فلانًا يقرع ابدًا مروتي · ويمزق فروتي · ويرميني بين يديك بسهام ثلبه[1] وذمه · ويضربني بصوارم سبه وشتمه · وينسبني الى فعلات سوء جيبي مبرّأ من اوزارها · وذيلي مطهر عن اوضارها · ولم ينعقد بيني وبينه سبب ظاهر يوجب هذا الحقد · ويقتضي هذا القصد · الا ان الحسد الذي غرس عليه نبعه · وأسس عليه طبعه · يحمله · على ما يعمله · والحسود · لا يسود · كأن المسكين يظن ان حسده يقدّم شيئًا ويؤخره · ونكده يبدل امرًا ويغيره · أوليس يدري ان النعمة قلت او كثرت · والمحنة جلت او صغرت · كلتاهما مقسومة في الازل · معلومة في الكتاب المنزل · لا يزيل نعمة ذي نعمة مكر ماكر وحسد حاسد · ولا يزيح محنة ذي محنة قوة عضد وشدة ساعد · قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم · ولعمري ان الحسد شؤم · واعتياده لؤم · يضني الاشباح · ويفني الارواح ·

(١) اي لؤمه وتعييبه

ويورث الارق · ويحدث القلق · ويكدر غدران [1] الرفاهة والعيش · ويسعر نيران السفاهة والطيش · وان الحسود مجروح في جلدة سالم · ومظلوم في بردة ظالم · معارض لله في مشيئته · معترض عليه في قضيته · يعيش محزوناً · ويموت ملعوناً · مدفوع في الدنيا الى الكرب والكلف · ممنوع في العقبى من القرب والزلف · لا تعمل شعلة القابس · بالحطب اليابس · ما يعمل الحسد بجسد صاحبه · ويدن راكبه · يشرب دمه · ويأكل لحمه · ويتمشش [2] عظمه · ويجعله معرّضاً للكروب · مبغضاً في القلوب · وجدير بالانسان ان يفر من الحسد · فوق فراره من الأسد · فان الاسد يخدش ظاهره · والحسد يخدش باطنه · وان الاسد يجرح بارزه · والحسد يجرح كامنه · وان عدا خطوة سلم من الاسد وخوفه · وان عدا الف فرسخ فالحسد رابض [3] في جوفه · عدوٌّ لا يفارق · وان طويت المغارب والمشارق · قال بعض حكماء يونان وانا بريء من مقالاتهم اجمعين · الا ما وافق الشرع وطابق الدين · غير اني احكي معتقدهم ليعرف ان الحسد والحقد كانا في جميع الملل · وكافة النحل · منهياً عن ارتكابهما · مدعواً الى اجتنابهما · قال ان لفظة الحية والعقرب التي تلفظت بها الانبياء · واوعدت بها الاشقياء · عند حلولهم القبر · ودخولهم الجمر · كناية عن الحسد الذميم مذاهبه · والحقد الوخيم عواقبه · فانه اذا انطبعت صورة احدهما في النفس الانسانية · آلمتها بعد مفارقة الحياة الجسمانية · وداء لدغ الحيات · بدواء يدفع · ولسع العقارب المؤذيات · بعلاج يرفع · اما ألم الحسد والحقد فخالد لا يفنى ولو فنيت الصخور الصم · وثابت لا يزول ولو زالت الجبال الشمّ · والذي خلق النسمة الحرّة · ووضع بين جنبيها هذه النفس المرّة · اعني نسمتي التي يتضوع

---

(١) جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل

(٢) يمتص اطراف العظام او يستخرج مخها (٣) كامن

منها نسيم الخيرات ويفوح · ونفسي التي يتنفس منها صبح الحسنات ويلوح · لو ملئت هذه البسيطة مع اتساع اكنافها · وتباعد اطرافها · تبرًا وعسجدًا · ودرًّا وزبرجدا · وزُفت اليّ · وعرضت عليّ · لكانت في عيني قناعتي اصغر من قلامة · واحقر من قمامة[1] · واقل ثباتًا من ذورة طيف · واسرع زوالاً من سحابة صيف · واهون امرًا من جيفة قذفها البحر الى الساحل · وادون قدرًا من جمرة تركها الراحل في المراحل · دبياجاتها عندي عباءة بل اسقط منها قيمة · ودراجاتها[2] لدى عظاءة[3] بل اقبح منهُ شيمة · لا تغرني مطارفها · ولا تخدعني زخارفها ·

أمن بعد ما زجيت[4] خمسين حجة   أُغرُّ بلذات الحياة وأُخدعُ

سواء عليّ نعيها وبوسها · ونضارتها وعبوسها · وغدرها ووفاؤُها · وكدورتها وصفاؤُها · ووعدها وايعادها · وتقريبها وابعادها · لا اذمها ولا احمدها · على ما صنعت وفعلت · ظلمت او عدلت · ساءت او سرّت · عقت او برّت · طلقتها بجذافيرها · وودعت ساكنيها بجماهيرها · وجلست في البيت · قانعًا بالخبز والزيت · لا ارغب في اموال الدنيا ورغائبها · ولا اميل الى لذاتها واطايبها · ومن يحسدني في مثل هذه الحالة · طالبًا للشناعة · مرنقا[5] عليّ ورد القناعة · فهو من جهله في نصب · ومن سوء فعله في تعب · محترق بنار حسده · مذيب لروحه وجسده · وانا فارغ البال مما يظهره ويضمره · قليل الاكتراث لما يورده ويصدره · عصمنا الله من الضلالة · وصانا من سير ذوي الجهالة ·

---

(١) الكناسة   (٢) بضم الدال طائر   (٣) دويبة كسام ابرص

(٤) قضيت وانفذت   (٥) مكدرًا

﴿ كتاب الى متكبر من الجهال ﴾

اعلم وفقك الله للاعمال الصالحة · وصانك من الافعال الفاضحة · اني ما وردت واديك · ولا حللت ناديك · لاقتضاب مدحة · واجتلاب منحة · ولا لاحتساء زجاجة · واكتساء ديباجة · ولا لاقتباس فائدة · والتماس عائدة · وانما رغبت في اخائك · واعتصمت بولائك · لما آنست فيك من حب الفضل الذي انا صاحب آيته · وناصب رايته · وعشق الادب الذي انا مالك رقه · وسالك طرقه · وظننت انك تفتخر بمجالستي · وتبتهج بمؤانستي · وتغترق الفوايد من محاورتي · وتلتقط الفرايد من مذاكرتي · ثم اني ألفيتك الآن تصعر عني الخد · وتجاوز في الازراء بي الحد · كلما ادخل عليك · واختلف اليك · ارى في صفحات وجهك آثار التجهم [1] · واشاهد في فلتات لسانك شواهد التبرُّم · كاني طامع في مالك · وطالب لنوالك · او رافع الى بابك قصة · او آخذ من نصابك حصة ·

ما ساقني فقرٌ اليك وانما ابى لي عزوف النفس ان اعرف الفقرا
ولا ابتغي الا الكرامة انها سجيــة نفس مرة ملئت كبرا

ما هذا النظر الشزر · والالتفات النزر · وخاصة الى من ينظر الى السماء نظرة المستحقر · ويلتفت الى الجوزاء التفاتة المستصغر · ويحتمي مما هو وَبيّ وبيل · وينتمي الى من هو ابي ابيل · أوَ ما علمت خليقتي · وعرفت طريقتي · اني الين للسيف · ولا الين للحيف · وارضى بالحين · ولا ارضى بالشين · واصبر على النار · ولا اصبر على العار · واستأنس بالمنية · ولا استأنس بالدنية · واهرب

(١) الاستقبال بوجه كريه

من الذم · ولا اهرب من السم · واجزع من الذلة · ولا اجزع من العلة · وافرّ من الهوان · ولا افرّ من الحرب العوان · وايم الله ان الاجل المحتوم · احب اليّ من العرض المشتوم · والنار المشبوبة · اطيب عندي من النفس المسبوبة · والوخز في الاحشاء · اسهل من الرمز بالفحشاء · والغرق في غمرة الزوراء · آثر لديّ من استماع الكلمة العوراء · النفس الابية · والهمة العلية · والاخلاق الرضية · والاعراق الزكية · والاحساب السرية · والانساب العمرية · والدين والحمية · والعفة والتقية · مانعات اياي · وصائنات محياي · عن ان ادين لابناء هذا الزمان الاهوج · واولاد هذا القران الاعوج · او اطور حراهم · او اطرح رحلي في ذراهم · او اطرق اطنابهم لمطلب ومأرب · او اقرع ابوابهم لمطعم ومشرب · او أقيم لهم في قلبي وزنا · او أطأ الى عقواتهم سهلاً وحزنا · لما شهروا به من الشح المطاع · والعرض المضاع · والعقد المنحل · والدين المختل · والهمم المنخفضة · والعهود المنتقضة · والنفوس الخسيسة · غير النفيسة · والعقول السخيفة · غير الحصيفة · والعيون التي لا حياء فيها · ولا ماء في مآقيها · وكنت حسبتك اصلحك الله عنهم وعن اخلاقهم بمعزل · ومن كرم العهد وثبات الود بمنزل · فوجدتك صدر حسابهم · وعنوان كتابهم · واول عقدهم · فها انا قد رفضت مودتك باسرها · وخلصت نفسي من حبائل اسرها ·

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم　　ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

ومن شاء تقويمي فاني مقوم　　ومن شاء تعويجي فاني معوج

اللهم صبراً على غصص الاخوان · وجفوان الخلان

﴿ كتاب الى واحد من اعيان بلخ ﴾

كانت بلخ كسا الله سيدنا من دروع العصمة اضفاها · وسقاه من كؤوس النعمة اصفاها · اعز عليَّ من مكة على الحجاج · فصارت اهون من تبالة [1] على الحجاج · لما عاينت من جفوات ساكنيها · وعاينت من سيئات قاطنيها · فطوراً بالمشافهة والمخاطبة · وتارة بالمراسلة والمكاتبة · هم ببلخ وانا بخوارزم وبيننا جبال سامية · وبحار طامية · ومهامهُ قفر فسيح · لا يجوزها برق ولا يجوبها ريح · وكلاكل ضرهم عليَّ ملقاة · ورواحل شرهم اليَّ مزجاة · اسكت الله شقشقة لا تهدر الاَّ بالافحاش والابذاء · وقطع انملة لا تنقش الا صورة الايحاش والايذاء · ولو نظر اهل بلخ بعيون الانصاف · وعدلوا عن مواقف الظلم والاجحاف · لعرفوا واعترفوا اني درة تاجها · وضوء سراجها · واسوة احرارها · وقدوة اخيارها · وواسطة عقد جواهرها · وشمسة قلائد مفاخرها · كلما ذكرت محاسن بلخ في المحافل الغاصة · ونشرت مناقبها بين يدي العامة والخاصة · فانا صدر جريدتها · وبيت قصيدتها · تثنى عليَّ الاصابع · وتطوى عليَّ الاضالع · وليت شعري ما بال اهل بلخ يقدحون فيَّ · ويبرزون مساويَّ · فيخمدون بذلك نارهم · ويهدمون نخارهم · اما يعلمون اني ركن ان حطمت قبن [2] رباعهم · وبين ان قطعت قفن [3] ذراعهم · واسواُ اولئك الاقوام في معادلتي شيمة · واشدهم في مناواتي شكيمة [4] · شاب من اهل القرى · كلهم كثيراً في القرا · يزداد كل يوم حرصاً على ثلبي وذمي · وولوعاً بسبي وشتمي · لا الدين يكف لسانه · ولا

---

(١) بفتح المثناة بلد باليمن استعمل عليها الحجاج فاتاها فاستحقرها فلم يدخلها فقيل اهون من تبالة على الحجاج (٢) قبن ذهب في الارض (٣) قفن اي مات

(٤) الشكيمة الانفة والاباء

الحياء يصرف عنانه · هذا مع ما اثبت في ذمته من حق العلم الذي افضت عليه سجاله · وفتحت له اقفاله · وحامل هذه الخدمة يذكر لسيدنا حرس الله مجده كنيته واسمه · ويصف سيرته ورسمه · فان لديه حقيقة اخباره · وفي يديه صحيفة اسراره · والمتوقع من كمال فضله · ووفور نبله · ان يردع ذلك الخبيث من فعله ويمنعه · ويزيل عني شره ويدفعه · بوجه يكون اقرب من حصول المرام · وطريق يكون ابعد عن توجه الملام · وما ذلك الاوجه الرفق واللين · وطريق المروءة والدين · ورأيه الشريف في ذلك موفق ان شاء الله تعالى ·

﴿ كتاب الى صديق ﴾

علة سيدنا اطال الله بقاءه في نعمة يسحب ذيلها · ودولة يركب خيلها · وان كانت مدتها طويلة · ووطئتها ثقيلة · لم تكن مسمومة المشارب · مذمومة العواقب · بل كانت منبهة للقلوب · مكفرة للذنوب · ماحية للخطايا · مقتضية من عند الله جزيل العطايا · معرِّفة للعبدقدر ما افاض الله عليه من نعمة الصحة التي هوفي اكثر اوقاته · واغلب حالاته · غافل من ذكرها · ذاهل عن شكرها · فالحمد لله على ما منَّ به على سيدنا من برد الابلال · وردَّ اليه من طيب الاستقلال · والبسه من اردية السلامة · وادرَّ له من افاويق [1] الكرامة · حمداً يضاهي مننه العظام · وشكراً يوازي نعمهُ الجسام · فان اجل ما في العالم من اقسام النعم علة ذاهبة · وصحة آيبة · وعارضة تعرض وعقدها يتحلل · وعافية تقبل ووجهها يتهلل · وراحة لا تغيرها الاسقام · ولذة لا تكدرها الآلام · جعل الله العلة الزائلة خاتمة كل داء يعاف · وسقم يخاف · والصحة العائدة فاتحة كل امن يراد · وعيش يرتاد ·

(١) ما اجتمع في السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة

﴿ كتاب الى واحد من الكتّاب ﴾

عذلتني ادام الله بهجتك · وحرس عن المكاره مهجتك · على اعتكافي في الزاوية · والتجافي بالعافية · وقلت لمَ تركت الاعمال وفوائدها · والاشغال وعوائدها · اعلم ادام الله سعادتك · وزين بالكرم عادتك · اني انما طلّقت منافع الديوان · وودعت مجامع الاخوان · هرباً من الحافك في الاستماحة · وفراراً من اجحافك في الاستباحة · كم اصبر على نهبك دواتي وقلمي · واستهزائك بحاشيتي وخدمي · ايها الكاتب اين دواتك وقلمك · بل ايها الغاصب اين حياؤك وكرمك · لا شيء اقبح من ذي صناعة لا يكون معه أداته · ولا خزي افضح من ذي كتابة لا يصحبه قلمه ودواته · سمعت فيما بلغني من النوادر المطربة · والحكايات المضحكة · انه كان بنيسابور مكارٍ يعرَف بابي سعيد المعتوه كثير الجنون · قليل السكون · يضجر من الذباب يطير · ويغضب من الشرار يستطير · وله حمار في حد حمار قبّان بل اضعف قوة · واخف بنية · اضناه مس الآفات · بل افناه قطع المسافات · لم يبق من لحمه الاّ اليسير · ومن عظمه الاّ الكسير · فاتفق ان اكترى حماره هذا بعض التجار القاسية قلوبهم · الفاشية عيوبهم · الى بغداذ · وحمله من اصناف بضائعه · وانواع بدائعه وودائعه · حملاً ثقيلاً تعرق الجمال من ثقله · وتشفق الجبال من حمله · ثم انه علق من احد جانبيه مطهرة مملوءة بالماء · ومن الجانب الآخر سفرة محشوة بالخبز والحلواء · والقى عليه فروة ولبادة · وحشية ووسادة · ولا تسأل عن القدر والمغرفة · والفأس والمجرفة · والنخ الذي يفرشه اذا نام · والخف الذي يلبسه اذا قام · وغير ذلك مما يحتاج اليه التاجر لمرمة احواله · ويفتقر اليه المسافر في حلهِ وترحاله · ثم بعد هذا كله استوى التاجر



عليه · وادلى رجليه · كانهُ اصاب ملك تفليس · او استولى على عرش بلقيس · والحمار تحت هذه الاثقال لا يمكنهُ السير · ولا يرجى منهُ الخير · اذا ضرب ضرط · واذا حُرِّك سقط · والمكاري يبكي طول الطريق دماً · ويتنفس الصعداء ندماً · ويقاسي من وعثاء السفر · ولأواء الخطر · وجور المكتري وجفائه · وتكدّر العيش بعد صفائه · ما يطيل العناء · ويزيل العزاء · الى ان جرّ مهجته الحزينة · وحشاشته المسكينة · بعد اللتيا والتي الى بغداذ ودخلها وقت السحر وطلب محلة يسكنها طوائف التجار · وينزلها الواردون من الاقطار · فحط فيها الرحال · وطرح الأحمال · وشدّ الحمار · ونفض عن عطفيه الغبار · وتوضأ في الساعة · وصلى الفجر مع الجماعة · وما ارغب الملهوف في الصلوات · واحرص المظلوم على الدعوات · فلما فرغ من صلاته ودعائه · وهدأ من تضرعه وبكائه · وهمّ بالخروج من المسجد سمع صيحة هائلة من ناحية درب المحلة · كادت تنشق لهولها الجيوب · وتنفطر لقرعها القلوب · فعدا الى الدرب ليسأل عن المهم · والامر الملم · فاذا المحتسب عند الدرب مع درته · وصاحب الشرطة لابس ثوب شرته · والعامة اكثر من ان يحصى عددهم · والنظارة ازيد من ان يستقصى مددهم · فقال المكاري ماذا حدث · قالوا في هذه المحلة تاجر · فاجر · قد اخذ البارحة · يرتكب الفعال الفاضحة · وانتزعوا التاجر من داره · واستخرجوه من وجاره · وتتابعت عليه الصفعات المعمية · والجلدات المدمية · وسوّدوا محياه · وطلبوا حماراً يركبونه اياه · ليطاف بهِ حول البلد للنكال والعبرة · وكان حمار المكاري بمرأى من عيون العامة فتعادوا اليهِ · واجلسوا التاجر عليهِ · والمكاري يعدو ويصيح · ولكن حين لا يغني الصياح · وقامت القيامة في السوق · باللعن على اهل الفسوق · والعامة يرمون التاجر بالبعرة · ويشيعونه بالنعرة · الى ان طيف بهِ جميع محلات البلد · والبلد بلد بغداذ

فلما حان وقت المساء · وانسدل سجف الظلماء · خُلِّي عن التاجر ورُدَّ الحمار الى المكاري · ساغباً · لاغباً · جائعاً · نائماً · يكاد يسلمه الطوى [١] · للنوى [٢] · ويسوقه الصدى · الى الرّدى · فأخذهُ المكاري اخذ المترحم · ومدّ أُذنيه · ومسح عينيه · وقرأ فاتحة الكتاب وتفل عليهِ · وزاد في علفه · خوفاً من تلفه · وبات تلك الليلة كما قال النابغة

فبتُّ كأن قد ساورتني [٣] ضئيلة　　من الرقش في انيابها السمّ ناقع

ولم يفرغ سحابة الليل · من الحزن والويل · فلما نعر ديك الصباح وصاح · وزهر كوكب الاصباح ولاح · قام المكاري من مهجعه · ووثب من مضجعه · وكاد يشتغل بالوضوء · اذ قرعت سمعه صيحة اشدّ من الصيحة الامسية · فترك الوضوء واسرع الى الدرب ليفتش عن الحادث · والخطب الكارث · فاذا المحتسب بالباب · وصاحب الشرطة كاشر الناب · والعامة اشد هجمة · واكثر زحمة · مما كانوا بالامس · فقال المكاري ماذا وقع · قالوا ذلك التاجر اخذ كرّة اخرى · في فعلة اشد خزياً ونكراً · فقال المكاري انا لله قصم الله ظهره · ورزقنا جاراً غيره · ثم عدا الى حماره ليواريه في بيت جاره · فسبقه بعض العامة اليهِ · واجلسوا التاجر عليهِ · فشق المكاري جيبه · ولطم وجهه · وشجَّ رأسه · وتمرّغ في التراب · من فرط الحزن والاكتئاب · وقال لا مرحباً بهذه السفرة المنحوسة · والحركة المعكوسة · ما اشدّ عجمها للعود · وابعد نجمها عن السعود · وكان على هذه الصفة الى ان مدّ الليل رِواقه · وضرب الظلام اروقه · فخلي عن التاجر ورد الحمار الى المكاري · وقد تمزق اهابه · واسترخت اعصابه · وصار لا يقدر على الحراك · وأنّى لهُ وقد نشبت بهِ اظفار الهلاك · فاخذهُ المكاري المجنون · ونحى بردعتهُ واكافه · وفرك اعضاءه

(١) الجوع　(٢) الهلاك　(٣) واثبتني

واطرافه · وسقاهُ الماء · وترك بين يديهِ الاناء · وكان من صدر الليل الى عجزه · مستلب القرار · في مداواة الحمار · فلما انتشر اعلام الضو · في اقطار الجو · صكّت اذنهُ صيحة اشدّ من الصيحتين الاوّليين · فوثب من مرقده ليتفحص عن الحال · والداء العضال · فاذا المحتسب عند الدرب · وصاحب الشرطة مشمر للضرب · والعامة مجتمعة · والاصوات مرتفعة · فقال المكاري ماذا طرق · قالوا التاجر اخذ كرّة ثالثة · في مثل تلك الحادثة · فقال المكاري استأصل الله شأفته · ودفع عنا آفته · وقفز اليهِ · يحرق[1] الارم[2] عليهِ · واخذ باحدى يديه يلببه · ولكمهُ بالاخرى لكمة ضعضعت اركانه · وقعقعت اسنانهُ · وقال بقلب حنق · وصوت مختنق · يا خبيث الطبيعة · ان كنت لا تتوب من هذه الخلة الفظيعة · ولا تصبر عن هذه الخصلة الشنيعة · فاشتر حمارًا تركبهُ اوقات النكال · وساعة الوبال · فقد اهلكت حماري · وازلت قراري · وها انا اقول لسيدنا قول المكاري للتاجر الفاجر · ان كنت كاتب الملك فهيِّء النقْسَ والطرس · والا فالزم البيت والعرس · فقد افسدت دواتي وقلمي · واطلت عنائي وألمي

﴿ كتاب الى الشيخ الامام مجد الدين حجة الحق صاحب البخاري ﴾

فارقت سيدنا اطال الله في شمول السلامة · وسبوغ الكرامة · بقاءه · ورزقني قبل اقتراب الاجل · وانقطاع الامل · لقاءه · وانا أرفل في اثواب الصبي · والعيش روائحهُ اطيب من نسيم الصبا · فها انا وهامتي لاحَ القتير[3] بفرقها · وطلعت نجوم الشيب من مشرقها · زال النظام · ووهن العظام · والعيش عاد ذابلاً عوده · آفلاً سعوده · والعمر آض[4] منفصماً عراه · منتقضاً قواه · وما أبلى جدتي · تطاول

(١) اي يسحق نابهُ حتى يسمع لهُ صريف (٢) كركم اضراس
(٣) اوّل الشيب (٤) رجع

مدتي · ولكن شدائد لا تعد صنوفها · وحوادث لا ترد صروفها

رمى الحدَثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن[1] له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

هذه حالتي · ولست ادري كيف حاله · ادام الله مجده · وما فعل الدهر بهِ بعد مفارقتي اياه · وفقداني سعادة محياه · اهو في عيش هني · وجاه سني · وادع النفس · وافر الانس · حليف الاماني والامان · مصون الجوانب من نوائب الزمان · ام قاده الدهر بازمة القهر · ورمته الليالي بقاصمة الظهر · فليكتب ادام الله مجده الى · وليعرض عليَّ · عجر احواله و بجرها · ونجم اخباره وشجرها · لا سكن ان كان سالمًا غانمًا · والمطلوب الى الله هذا الى سلامة ذاته · وانتظام اسباب لذاته · وامدّه ان كان والعياذ بالله ناله مكروه او نابه محزون في دفعه بما هان وكرم · وصغر وعظم · من مال حصلته · وجاه واصلته · ورأيهُ في اهدا اخباره اليَّ لاقف على حقيقتها · يقتضي الشرف ان شاء الله عز وجل

﴿ كتاب الى مذكر يرمي عقائد المسلمين بالقبائح ﴾
﴿ ويشهد على بواطن المؤمنين بالفضائح ﴾

سمعت ايها الطالب للدنيا وزخارفها · الراغب عن الجنة ومخارفها · المغرور في زمانك برئاسة كظل السحاب زائلة · وكطيف الخيال راحلة · وككوكب الصباح آفلة · المسرور من دينك ودنياك · وآخرتك واولاك · بشرذمة من الجهال يجتمعون حولك · ويستمعون قولك · وان كان اكثره باطلاً · وعن دنية[2] الصدق · وجلية الحق · عاطلاً · انك تصعد المنبر وهو احد مصاعد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فتلغو عليهِ بشتم امته · وتغلو في اشاعة فواحش اهل ملته · وترمي عقائد

(١) حزنَّ (٢) الدنية القرابة

المسلمين بالقبائح · وتشهد على بواطن المؤمنين بالفضائح · من غير مشاهدة وعيان · واختبار وبرهان · اليس لك دين يردعك · ولا حياء ينفعك · ولا كرم يزجرك ولا حجر يحجرك · تشهد بانك عالم بالسرائر · وتحكم كانك مطّلع على الضمائر · هيهات هيهات · ما للآدمي الذي اوله نطفة مذرة · وآخره جيفة قذرة · وهو فيما بينهما بول وعذرة · الى علم الغيوب سبيل · وعلى معرفة مكنونات القلوب دليل · وانما ذلك لله العلي الحكيم · جلت ذاته · وتقدست صفاته · على انك لست ايها المغرور بذلك المقبول المذهب · المستطاب المشرب · بل اكثر اهل خطتك الذين هم احسن منك حالاً · وابين مقالاً · واطيب سيرة · واطهر سريرة · واغزر علماً · واوفر حلماً · وانصح جيباً · واسلم غيباً · يشهدون بغوايتك وجهالتك · ويحكمون بكفرك وضلالتك · ومن لم يثبت مذهبهُ لاهل جلدته · ولم يصحح عقيدتهُ عند سكان بلدته · كيف يسوغ لهُ او يليق بهِ او يحسن منهُ ان يقدح في غيره · وينطق بشره وخيره · خف الله ايها المغرور ولا تبد جهلك · ولا تفضح عقلك · ولا تكسب غضب الله · جلت عظمته · وعزت كلمته · على ذُرى الاعواد · ورؤوس الاشهاد · بالطعن في عقيدة من لا تعرف ظاهره · فضلاً عن باطنه · ومنظره · فضلاً عن مخبره · وصورته · فضلاً عن سيرته · واعلم ان وراء هذه الفانية داراً يعذب فيها الشاتمون الظالمون · ويعاقب فيها العائبون الكاذبون · واقبل نصيحتي فانك ان قبلتها نفعتك في عاجلك · وآجلك · وان رددتها ضرتك في أُولاك · واخراك · ولكنك لست من الصالحين · ولا ممن يحب الناصحين · والسلام

﴿ كتاب الى الشيخ الامام عفيف الدين السهلي ﴾

بين هذا الزمان المنكوس · والقران المعكوس · وبين الادب وبنيه · والفضل وذويه · مخاصمة دائمة لا تنقطع · ومعاداة قائمة لا تندفع · يكدران مناهل عيش

الاحرار · و يهدمان معاقل عز الاخيار· لا يرسلان صواعقها الا على كل فاضل · نقي البردتين عفيف · ولا ينزلان بوائقها الا على كل عاقل · وثيق المقدتين حصيف · فتنها للكرام مشبوبة · ومحنها على الاشراف مصبوبة · لا تنجو من نكايتها الافاضل · ولا تسلم من نكادتها الاماثل · وسيدنا ادام الله فضله · اوفر ابناء هذا الزمان · واولاد هذا القران · نبلاً · واغزرهم فضلاً · واوسعهم صدرا · وارفعهم قدرا · والهموم الملمة بالرؤوس · على قدرهم النفوس · كلما كان النفس اجل · كان خطبها اكبر · وكلما كان النفس اذل · كان خطبها اصغر · وهذه الواقعة التي اصبح سيدنا ادام الله فضله ممنوًّا بها · مدفوعاً اليها · من اشد النوائب المشققة للمُرَيطاوات[1] · واعظم المصائب المحرقة للسويداوات · داء عضال · وظلم محال · وخصم لا يعاف السب · وعدوٌّ لا يخاف الرب · ولكن مع هذا ينبغي ان يكون صبر سيدنا في قدر همته العلية · وجلده على قدر نفسه الابية · لتكون خصائله متناسبة الاطراف · وافساله متقاربة الاوصاف · فانهُ لا شيء اقبح من نفس تنافرت صفاتها · وتباينت حركاتها وسكناتها · وامر سيدنا الآن · احسن مما كان · فانهُ والله يحرسهُ كان قبل هذا منتظرًا للعسر الذي مضت عقبته · وطويت عصبته والآن صار منتظرًا لليسر الذي آبت نوبته · وقربت اوبته · لا بل خلف كل عسر يسران · وعقيب كل شر خيران · والذي ظلم ثم صبر فاز بمثوبتين · مثوبة المظلومين ومثوبة الصابرين

﴿ كتاب اليه ايضاً ﴾

كتبت الى الامام عفيف الدين ادام الله فضله هذه الاسطر · وفي قلبي احزان لو وضع ايسرها على رضوى لتخلخلت اصولها الرواسخ · وتزلزلت فروعها

(١) جمع مريطا وهي ما بين السرة والصدر الى العانة

الشوامخ · يا حسرتا ثم يا حسرتا على ريق عمرٍ ودعته · وريعان شبيبة ضيعته · في ارتكاب الجرائم · واحتقاب المآثم · وملابسة اعمال كان الشيطان يرضاها ويهواها · والرحمن يسخطها ويأباها · ولست ارى لنفسي من ثمراتها الا ادمعاً مغضوضة · وعظاماً مرضوضة · واجفاناً مغموضة · فيها حزنان ما في يدي دنيا ولا دين · وها انا لا شغل لي اليوم الا رفع اليد الى جناب الله العزيز داعياً · باكياً · متضرعاً · متخشعاً · لعلهُ يفرغ عليَّ صبراً · او يحدث بكرمه امراً · ينقذني من هذه الظلمات · ويغسل عني درَن هذه الظلامات · فقد ذهب معظم العمر · وضاق نطاق العذر · ولو دعاني داعي القضاء · وناداني منادي الفناء · وانا في هذه الامور الدنية · والاشغال البدنية · فلا مرحباً بها من عاقبة وخيمة · وخاتمة ذميمة · نعوذ بالله من ذلة الشقاء · وميتة الاشقياء · ولعمري ان امر الدنيا هيّن · ومس نكباتها ليّن · لكن الشأن في الآخرة · فمن لهذه البنية المُنهدمة · والجثة المحطمة · بتجرع كؤوسها المرة وتحمل عقوباتها المستمرة · فشفيت بشرح هذه البلوَى · وبث هذه الشكوى · نفسي التي امرضتها في هذه السفرة المهلكة صنوف المشقات · وارمضتها انواع البليات · والمرجو من كرم عفيف الدّين لا كدر الله مشارب انسه · ولا نغص اطايب نفسه · ان لا يلومني على هذا التطويل · فقد قال علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه · من ضاق قلبه اتسع لسانه · تلك الضيعة الضائعة لا ادري ما حالها · وكيف ارتفاعها او منالها · اطلب الى مكارم عفيف الدين ادام الله فضله ان ينصب انساناً من الصائنين سديداً · وعلى الخائنين شديداً · ليطوف في مزارعها · ويأخذ حصصي من منافعها · فاني انما اشتريت تلك الضيعة لاستعين بجدواها على دفع الحرام · وتجنب موارد الآثام · وذلك لا يتيسر لي الاَّ بالعناية الصادقة العفيفية · فان جميع الخيرات الواصلة الى · والحسنات الحاصلة لدى · إما بهِ واما

منهُ لا زال كرمه فائضاً · وماء اعمار اعاديه غائضاً

﴿ كتاب الى امام من ائمة الحديث ﴾

كتبت اطال الله بقاء فلان في دولة ظلها ظليل · ونعمة طرف الدواهي اليها كليل · وانا متدرع حلل الامن والسلامة · ومتبوّء حلل اليمن والكرامة · لله الحمد على ذلك ولهُ الشكر · وبعد فلا يخفى على فلان ادام الله فضله فرط اشتغالي باقتناء ذخائر الفضل · وشدّة حرصي على اقتناص شوارد الادب · وصدق رغبتي في التقاط درر الفوائد · من افواه مشيخة العلم · ولم يبق في زماننا هذا احد من شيوخ الامة · وكبار الائمة · تسمع منهُ احاديث النبي صلى الله عليهِ وسلم · ويُرجع اليهِ في معرفة ايام الصحابة واحوال التابعين · رضوان الله عليهم اجمعين · الا الاستاذ فلان متّع الله اهل الاسلام بطول مدته · وصرف نوائب الزمان عن اكناف سدته · فهو البحر الخضم في الدراية · والطود الاشم في الرواية · والعلم المشار اليهِ في علم الاخبار · والقطب المدار عليهِ في معرفة الآثار · والامام الموثوق بهِ في كل ما يملي ويسمع ويروى ويحدث · وقد نشطني التوفيق الالهي لسماع كتاب شعب الايمان منهُ · وروايته عنهُ · فالمتوقع من كرم فلان ادام الله فضله ان يعرض هذا المكتوب عليهِ · ويلتمس منهُ ان يشرّف البلدة بحضوره اياماً قلائل وينيخ راحلته بعرصة داري · فقد اعددت لهُ حجرة واسعة لطيفة المخرج والمدخل · طيبة الاعلى والاسفل · وهيهات في تلك الحجرة جميع ما يفتقر اليهِ الانسان من المصالح في مقامه ومحله · وميته ومظله · الى ان يسمع منهُ هذا الكتاب المذكور · فان تفضل بالاجابة الى هذا الملتمس والاسعاف بهذا الفتوح · طوقني منّة لا اجهلها طول دهري · ولا اذهل عن ذكرها مدة عمري · مع ما يحصل لهُ عند الله من الاجر الجليل · والنوال الجزيل · ورأيه في ذلك اعلى واصوب

﴿ كتاب الى الشيخ الامام الحسن القطان رحمة الله عليه ﴾

قرع سمعي من افواه الواردين · والسنة الطارئين · على خوارزم ان سيدنا ادام الله فضله كلما يفرغ من مهمات نفسه · ووظائف درسه · يقبل بمجامعه على اكل لحمي · والاطناب في سبي وشتمي · وينسبني الى الاغارة على كتبه · ويبالغ في هتك استار الكرم وحجبه · أهذا يليق بالفضل والمروّة · ويجمل بالكرم والفتوّة يفتري على اخيه المسلم · مثل هذا الكذب المقلق والبهتان المؤلم · والله اذا نفخ في الصور · يوم النشور · وبعثت هذه الرمم البالية · من الاجداث متدرعة ملابس الحياة الثانية · وجمعت عباد الله في مواقف العرصات · وتطايرت صحائف الاعمال الى اربابها · وسئلت كل نفس عما كسبت · فمن مسيء يسحب على وجهه الى النار · ومن محسن يحمل على اعطاف الملائكة الى الجنة · لم يتعلق في ذلك المقام الهائل احد بذيلي طالباً مني ملكاً غصبته · او مالاً نهبته · او دماً سفكته · او ستراً هتكته · او شخصاً قتلته · او حقاً ابطلته · وها انا قد آتاني الله تعالى من الوجه الحلال قريباً من الف مجلدة من الكتب النفيسة · والدفاتر الفائقة · والنسخ الشريفة · وانا وقفت الكل على خزائن الكتب المبنية في بلاد الاسلام عمرها الله لينتفع المسلمون بها · ومن كانت عقيدته هكذا كيف يستجيز من نفسه ان يغير على كتب امام من شيوخ العلم انفق جميع عمره حتى حصّل أوَيْرَاقاً يسيرة لو بيعت في الاسواق لما احضرت بثمنها مائدة لئيم · والله لا إله الا هو ليقترفن سيدنا ادام الله فضله بافتراء الكذب على مثلي ذنباً يتعثر في اذياله يوم القيمة · فليخافن الله الذي لا إله الا هو وليذكرن يوماً يثاب الصادق فيه على صدقه · ويعاقب الكاذب على كذبه · والسلام

﴿ كتاب اليهِ ايضاً رحمه الله ﴾

ورد كتاب سيدنا اطال الله بقاءه في دولة مفترّة المباسم · ونعمة متجددة المراسم · مشتملاً من الايذاء والاخاش على كلمات · بل على ظلمات · لو اطفأ ادام الله علوّه بعض لهبه · وسكن ثائرة غضبه · ثم عاد اليهِ متصفحاً لالفاظه ومعانيه · متفحصاً عن مقاطعه ومبانيه · لما ارتضى ذلك من دينه وعقله · ولما استحسنه من كرمه وفضله · الا اني اعذره فيما قصر من كلامه او طال · لعلمي انهُ ادام الله علوّه مسلوب · مغلوب · جريح اسنة القهر · طريح صدمات الدهر · عضته انياب النوائب · وخدشتهُ اظفار المصائب · نهبت كتبهُ وامواله · وغُصبت رحاله واثقاله · وطالب الثار يقصد كل راجل وفارس · وصاحب الضالة يتهم كل قائم وجالس · ولقد علم سيدنا ادام الله علوّه ان وقعة مرو عمرها الله كانت واقعة عامة · شملت كل جبهة وحافر · وطبقت كل صائح وصافر · وكان قد لحقت في ذلك الوقت بعسكر خوارزم من طبقات الناس اوزاع[١] واخياف[٢] ومن حشرات الارض انواع واصناف · قصارى هممهم القتل والاغارة · ومنتهى اربهم الاحراق والابارة · واوباش مرو ايضاً كانوا يخرجون من مكانهم في الليالي · ويتعرّضون لبيوت السادات والموالي · فليس بمستبعد ان يكون قد ظفر بكتبهِ من اولئك الاقوام احد لا يعرف شانه · ولا يعلم مكانه · اما انا فالله تعالى يعلم وقد خاب من استشهد بهِ باطلاً · اني ما فتحت للاغارة باباً · ولا نهبت كتاباً · بل ذهبت يوماً على مقتضى اشارتهِ الكريمة · لاحمل كتبهُ الى العسكر · فلما دخلت داره الرفيعة ورأيت كتباً كثيرة فوق ما يحيط بهِ عدٌّ · او يشتمل عليهِ حدٌّ · فقلت نقل هذه امر مشكل · وحمل هذه خطب معضل · فتركتها بحالتها في اماكنها ·

---

(١) جماعات (٢) اقوام مختلفون

وخليتها برمتها في معادنها · وخرجت كما دخلت خالي الحقائب · فارغ الركائب ·
فان كنت غصبت يوم وقعة مروَ او قبلها او بعدها من كتبهِ ادام الله علوّه
كتاباً او جزءاً اورقاً او من سائر امواله شيئاً صغر او جل · كثر او قل · او رضيت
ان يغصبه احد من اتباعي والمنتمين اليّ · او عرفت غاصباً غصبه · او ناهباً نهبه ·
واخفيت ذلك منهُ · او كتمتهُ عنهُ · فانا بريءٌ من الله وهو بريءٌ مني · وان كنت
فعلت بنفسي شيئاً مما ذكرت · او رضيت ان يفعله احد من المتعلقين بي · او
عرفت فاعلاً فعله · فعليَّ لله ان احج بيته المعظم المكرم · راجلاً حافياً · وعلى عاتقي
الزاد والمزود عشر مرات · وان كنت فعلت شيئاً من ذلك او رضيت ان يفعلهُ
احد من المتعلقين بي · او عرفت فاعلاً فعلهُ · فكل مال ملكته يميني فهو سبيل
على مساكين الحرمين · وان كنت فعلت شيئاً من ذلك او رضيت ان يفعلهُ
احد من المتعلقين بي · او عرفت فاعلاً فعلهُ · فكل عبد ملكتهُ او املكه فهو
حر · وان كنت فعلت شيئاً من ذلك او رضيت ان يفعلهُ احد من المتعلقين بي
او عرفت فاعلاً فعلهُ · فكل امرأة تزوّجتها او اتزوّجها فهي طالق مني ثلاث
تطليقات · هذه الايمان والنذور كتبتها ببناني · واجريتها على لساني · لا خوفاً
من غوائله · ولا هرباً من حبائله · فان الصلح آمن اهله · والاسلام جبَّ ما قبله
ولكن اظهاراً لخلوّ راحتي · و براءة ساحتي · وشفقةً عليهِ ادام الله علوّه · وصيانة لفاضل
لا مثيل لهُ في اقطار الشرق والغرب · واقاصي البرّ والبحر · ان يسلك طريقة غير
مستصوبة · و يختار شريعة غير مستعذبة · عصمنا الله واياه مما يورث ذماً · ويعقب
اثماً · وقد بعثت في قران هذه الخدمة خدمةً اخرى مفرطة في الطول · مجرَّرة
للذيول · منسوجة على منوال آخر كالكي للداء اذا استحكمت شدته · وتطاولت
مدته · وعجز الاساة عن معالجته · والاطباء عن مداواته · وهديته ادام الله علوّه

فيها النجدين · واريته الطريقين · ورفعت عنان الاختيار اليهِ · ووضعت زمام الايثار في يديه · ليسلك منها ما يشاء · اماما يسر بهِ واما ما يساء · وفقهُ الله للاصوب والاصلح · واسعدهُ بالارشد والانجح · وجعلهُ من الصالحين المصلحين والفائزين المفلحين · ان شاء الله تعالى · والسلام

﴿ كتاب اليهِ ايضاً رحمة الله عليهِ ﴾

صادفني اطال الله بقاء سيدنا في دولة مشرقة الكواكب · ونعمة هاطلة السحائب · وسلامة طيبة المشارع والمشارب · خطابهُ الكريم وكتابه الشريف بخوار زم · وانا ناعم البال · منتظم الحال · من النفس في دعة · ومن العيش في سعة · والحمد لله على ذلك وبهِ القوّة والحول · ولهُ المنة والطول · وحين تنسمت من يد حامله ريّاه[1] · وثبت من مكاني مستقبلاً اياه · ومددت اليه بيميني مد معزّ مكرم · واخذتهُ بطرف كي اخذ مجل معظم · وقلت في نفسي كرامة ساقها الله اليّ · وسعادة القت انوارها عليّ · وارسلت في الحال قاصدًا الى ذروات الاشراف · وسروات الاطراف · وبعثت في الساعة مسرعاً الى رجالات الاخبية والابنية · وساكنة الاباطح والاودية · ودعوت من كل حلة رئيسها وزعيمها · ومن كل خطة كبيرها وعظيمها · حتى اجتمع عندي البدوي والحضري · واحتشد في ربعي الربعي والمضري · ثم عرضت عليهم كتابهُ الشريف بختمه · وحنيت ظهري لتقبيله ولثمهِ · وطلبت خطيباً مصقعاً من بلغاء بني معد صحيح اللسان · فصيح البيان · ووضعت لهُ في منزلي منبرًا من الساج · مغشياً بالدر والديباج · ليصعد بهِ ذرى الاعواد ويقرأه على رؤوس الاشهاد · فرفع الكل اصواتهم يمنة ويسرة · وسألوني خفية وجهرة · ما هذا الذي تظهرهُ لنا وتعرضهُ · وتوجب علينا سماعه وتفرضه · قلت

(١) رائحتهُ

كتاب امام لم تلمح عين الزمان لمثله · ولم تسمح يد الليالي بشكله · كتاب امام هو في العلم صاحب آيات · وفي الفضل سابق غايات · امام تطلع نجوم الجوّ دون قدره · وتحسد رياض الخلد اطايب صدره · كتاب امام تمّ بهِ حساب العلماء · كما تمّ برسول الله صلى الله عليهِ وسلم حساب الانبياء

صحيفة نخرٍ حررتها يدٌ بيضاء　　　قلادة مجد رصعتها همّة روعاء

ونشرت من معالي سيدنا ادام الله فضله ومفاخرِه · وذكرت من مناقبهِ ومآثره · ما امتلأ بنشره النادي · وسال من ذكره الوادي · فسكنوا وسكتوا · وانصفوا وانصتوا · فلما فضضت ختامه · وحدرت لثامه · شاهدت في اثنائه من الفزع الاكبر · وعاينت في ادراجه من اهوال يوم المحشر · ما اطال السهاد · واطار الرقاد · وشق جلباب الصبر ومريطاء الجلد · وجرح سواد العين وسويداء الخلد · حسبته حلة خسروانية · فوجدته حربة هندوانية · كتاب لا بل كتائب تفل كل جيش · وخطاب لا بل خطوب تكدر كل عيش · وكلام · لا بل كلام · في الاضالع · وفصول · لا بل نصول · في الجوانح · واسجاع موتقة · لا بل اوجاع موبقة · كله نازلة الدهر · وقاصمة الظهر · كأنما الفاظهُ انياب الاراقم · ومعانيه اظفار الضراغم · هو ادام الله علوّه دفاع الامراض بطبه · فلم امرضني بفضائح سبه · ونطاسي الجراح بعلمه · فلِمَ جرحني بقبائح ظلمه

وممن ارجى شفاءَ السقام　　　ومسقمتي جفوات الطبيب

ما هذا الانذار والايعاد · وما هذا الابراق والارعاد · كأنهُ صاحب الدُلدُل [1] · او فارس يليل [2] · او كأنهُ من اقيال اليمن · وابطال الزمن · او كأنهُ

(١) الدُلدُل بضم الدالين بغلة شهباء للنبي صلعم او الامر العظيم

(٢) يَليَلُ موقعة قرب وادي الصفراء

ثعبان الحرب والطعن · وشيطان الطغي والظعن · ذكر البول · اولى به من ذكر الهول · وحديث البراز · احلى من حديث البراز

ان للهجر رجالاً ورجالاً للوصالِ

قال ادام الله علوه · مَصَصتَ دمي من عرقي · او ليس يدري ان امتصاص الدماء من خصائص بضاعته · والتصرُّف في اللحوم والعظام من لوازم صناعته · رحم الله امرءًا عرف قدره · ولم يتعد طوره · أفي بني آدم من الخصال الذميمة · والافعال اللئيمة · ايذاء الصغار والكبار · وايحاش العبيد والاحرار · وهذاهُ ادام الله فضله جبلةٌ فُطر عليها · وطبيعة استرسل معها · وسجية شهر بين العامة والخاصة بها · يشتمُ كل يوم في منزله ومكانه · وعلى سدة داره وطرف دكانه · خلقاً كثيرًا · وجمًّا غفيرًا · من الرافعين قصصهم اليهِ · والعارضين عِللهم عليهِ · فيرجعون وجفونهم تتصوب عبراتها · وقلوبهم تتصعد زفراتها · لما يلاقون من سوء خلقه · ويقاسون من خشونة نطقه · ويقفلون والم ذلك التجهم والإعراض · والوقيعة في الاحساب والاعراض · اشد عليهم من الم الاسقام والامراض · ولهذا جمل شخصه · وصير نفسه · مع انهُ افضل زمانه · واعلم اولاد قرانه · ضحكة للاداني والاقاصي · وسخرة للاذناب والنواصي · حتى صار حيث اذا مشى في السوق تعادى صبيان البلد حوله · فيسخرون منهُ ويضحكون عليهِ وينعرون في قفاه · ولا اقول فيهِ ادام الله علوه الاّ ما قال خليل بن احمد القرْهودي في ابن المقفَّع · حين راى كمال فضله · ونقصان عقله · عِلمٌ وافر · وعقل قاصر · ومن قصور عقل ابن المقفع انهُ مر ببيت النار · وكان من اولاد كسرى فتنفس الصعداء وتمثل ببيت الاحوص بن محمد الانصاري

نبايت عاتكة الذي اتغزل حذر العدى وبهِ الفؤاد موكل

فاتهم بالمجوسية فالقي في تنور مسجور فأحرق وما اصدق من قال · قيراط عقل · خيرٌ من قنطار فضل · ومثقال حلم · انفع من مكيال علم · انكر ادام الله علوّه رشاد مذهبي · وانكاره ضلال · وجحد سداد سيرتي · وجحوده باطل محال · فيا طيَّر الله جمجمة فرخت فيهـا الاضاليل وباضت · ويا اسكت الله شقشقة دفقت منها الاباطيل وفاضت · ولا اعني بهذه الجمجمة الاجمجمته التي لاعقل فيها · ولا اريد بهذه الشقشقة الاشقشقته التي بباينها الصدق وينافيها · حتى متى يتهمني بظنه · والى كم يجرعني درديَّ دنّهُ · ايحسب ادام الله علوّه ان ظنه الباطل وخياله الفاسد ووهمه الكاذب · وَحيٌ الهي · والهام رباني · او آية نفث بها روح القدس في روعه · لا بل هو واحد من ابناء زماننا · وهذا شر الازمنة · عجم الشيطانُ عودَه فاستلانه · فصير خزانة خياله مكانه · فهذه الخطرات التي تختلج في جنانه · وتدور حول حسبانه · من تلك الخيالات الشيطانية · لا من الالهيات الربانية · ولقد بلغني من افواه الرواة · وألسنة الثقاة · انهُ ادام الله علوّه اخذ بعين هذه التهمة الكاذبة قبل هذا واحداً من اعيان جلدته · وسكان بلدته · وهو مسعود بن المنتجب رحمهُ الله · فاغار على اهله وبيته · وتعرض لحيه وميته · وخرب دوره ورباعه · وغصب اثاثه ومتاعه · من غير حجة صححها · ولا بينة اوضحها · اللهمَّ اصرع الظالم على الهامة(١) · وخذ منهُ للمظلوم حتى يرضى عنهُ يوم القيامة · ومما افضي منهُ الى العجب ان عهدي بهِ ادام الله علوّه قد كان يخرب الابدان · فها هو الآن يخرب الاوطان · وما اسرع الدهر الى تغيير البشر · وما اقدره على تبديل الصور والسير · قرأت في كتب اهل الادب ان خليفة من الخلفاء رأى في منامه · ان واحداً من ندمائه · وثب عليهِ ليقتله · فلما اصبح صاح

(١) الراس

بالنديم وامر بقتله · فقال لهُ النديم ماذا فعلت من الذنب حتي استوجبت هذه العقوبة · قال الخليفة ما فعلت شيئاً ولكني رأَيت في المنام انك تقتلني وانما اقتلك لهذا · فقال لهُ النديم ان يوسف بن يعقوب عليهما السلام مع كونه صديقاً نبياً احتاجت رؤياه الى تعبير · وافتقرت احاديثهُ الى تأْويل وتفسير · افتستغني رؤياك عن مثل ذلك · فضحك الخليفة وخلاه · وانا اقول هكذا ظنون جميع ذوي الالباب · معرَّضة للخطإِ والصواب · وكأَنهُ ادام الله علوَّه تفرد من بينهم بذاته · وتوحد بعظمة صفاته · فتنزهت ظنونه عن السهو · وتقدست احاديثهُ عن اللغو · عصمنا الله من الكبر البائن · والعجب الشائن · أَما حان ان ينتبه ادام الله علوَّه من غفلتهِ · ويستيقظ من رقدته · وقد بلغ غاية شيبه · واخذ الموت بلحيته وجيبه · يقرع كل ساعة منادي الفناء · في اذنه الصماء · ان اترك اوطانك · واهجر اهلك وجيرانك · وارحل الى جهنم بخيلك ورجلك · فانها قد اوقدت نيرانها لاجلك · وما حرص جهنم على شيء · كحرصها على احتراق شيخ غَوِيّ · وهرم غبي · سيء الخليقة · مذموم الطريقة · يتظاهر بالاثم والعدوان · ويتبع خطوات الشيطان · هو ادام الله علوَّه · بلغ ساحل الحياة · ووقف على ثنية الوداع · وهمَّ بحر عمره بالنضوب · ومال نجم بقائه للغروب · فما ظنهُ هل في الحياة طمع وقد بليت جدتهُ · وفنيت مدته · وتراجع امره · واربى على الثمانين عمره

ايرجو الفتى عوداً الى طيباته ... وقد جاوزت راس الثمانين سنه

كتبت هذه الاحرف على سبيل الانموذج والجواب بعد في الجراب · والسيف لم يسل من القراب · فان انزجر ادام الله علوَّه واتعظ · وترك الفظاظة والغلظ · وعاد الى كرم العهد · وصفاء الود · فانا خادم مخلص · وعبد مطيع · وتلميذ معتقد · والاَّ

فعندي للعدوّ وقائع ... تريه المنايا لا ينادي وليدها

﴿ كتاب اليه ايضاً رحمة الله عليه ﴾

اخو العلى الحسن القطان ذو شرف　　جيرانه للنجوم الزهر جيران
اني لاغبط قوماً مقبلين هم　　لخطة الحسن القطان قطان

طيب الله عيش سيدنا كما طيب عيشي بمساطر كلامه · ومقاطر اقلامه · وجلا عن وجهه الكُرَب كما جلا كربتي ببدائع غرره · وروائع درره · نعشني خطابه · بعد ما صرعتني صدمات ضجرته · واحياني كتابه · عقب ما قتلتني ضربات سخطته · وكم انشدت حين طالعت ما في مطاويه من اصناف الكرم · والطاف الشيم ·

اتتني من قيس بن سعد الوكة[1]　　بها انتظمت بعد التبدد احوالي

وكانت عليّ من وقت المهد · وابتداء العهد · الى ان بلغت هذا المبلغ من العمر وهو سن الانحطاط والفتور · واوان تطليق النشاط والحبور والسرور · نعم الله متواترة الاعداد · متقاطرة الامداد · ومننه متزاحمة الافواج · متلاطمة الامواج · لم يخلني ساعة في جميع هذه المدة من عيشة هنية · ونعمة سنية · وكرامة مستطرفة · وسعادة مستأنفة · لكني والروضة المقدسة بيثرب ازيد روضة النبي وصهريه · صلوات الله عليهما وعليه · منزل البركات · ومهبط الصلوات · ومزدحم وفود الزوار · ومجتمع الملائكة الابرار · ولست اقسم الا صادقاً غير كاذب · وباراً غير حانث · ما سررت بشيء من تلك النعم الجسام · والمنن العظام · والمواهب المعقودة تواليها ببواديها · والعوارف المتواصلة روائحها بغواديها · مثل سروري بخطابه الشريف شرفه الله في هذه الكرة · لما شاهدت في اثنائه من امارات الرضا ودلائل العفو وبشارات زوال الوحشة المنغصة لاطايب الحياة · المكدرة لمشارب اللذات

(١) رسالة

نصيبي من الدنيا رضا ام عامر وسائر ما احويه في الريح سائر

وجدت كتاب مولانا ادام الله مجده · توقيع الاماني والامان · وصادفته منشور الخلاص من طوارق الزمان · واعددته لي فخراً موَّبداً · وعزّاً مخلداً · ووسيلة موصلة الى المجد والعليا · وذخيرة نافعة في الدين والدنيا · وشكرت الله تعالى على ما اولاني من هذه النعمة الغراء · والمنحة الزهراء · اتم شكر · وحمدته اكمل حمد · وأثنيت عليه اوفر ثناء · لان هذه النعمة كانت اجل نعمة · واكبر صنيعة · واعظم عارفة · وانما يجب الشكر · على قدر البر · ويتوجه الثناء · على زنة العطاء · ويلزم الحمد · على قياس الرفد · وما هو ادام الله لمولانا علوه الا الدهر · قرأت اسطر خيره وشره · وحلبت اشطر نفعه وضره · وعرفت ان من جنح الى وفاقه ملك · ومن مال الى شقاقه هلك · فها انا بعد هذا بكليتي مقبل على نظم مدائحه · مشتغل بنشر متائحه · مستغفر لما بدر مني في الازمنة الماضية · والايام الخالية · خط بنان · وقول لسان · متمسك بحبل ولائه ووداده · واقف عند مرامه ومراده · فان سعادة الدارين برضاه منوطة · وشقاوة المحلين بسخطه مربوطة · وفقه الله لما يسرني في العاجل · وينفعني في الآجل ·

﴿ كتاب الى جمال الدين الخاكي ﴾

حويت جمال الدين في ريق الصبا مناقب اشياخ بهـا زينت الدنيا

رجال المعالي في الحضيض نزولهم ومنزلك الادنى على الذروة العليا

وصل كتاب فلان ادام الله فضله وزاد في ذوي العلوم مثله · فشاهدت من مساقط انواء يراعته · ومهابط اضواء براعته · سحباً للمعاني ساكبة · وشهباً للاماني ثاقبة · وحدائق للالباب مخضرة · وشقائق للآداب محمرة · وأثنيت على ذاته الخيرة · وصفاته النيرة · وفضائله التي تفرد بالسبق في حلباتها · وتوحد

بالاستيلاء على قصباتها. وقلت اللهم احرس تلك الطينة الطيبة من حبائل غدر الغادرين . وغوائل مكر الماكرين . بحق محمد وآله اجمعين . اما ما مدحني به ادام الله فضله . من اعراضي عن المناهي . وانقباضي عن الملاهي . وتمسكي بحبل التوبة الماحية للذنوب . الطاوية للعيوب . التي هي الوسيلة الموصلة الى النجاة الابدية . والذريعة المبلغة الى الدرجات العلية . فتلك خصلة كنت من اول الامر الى هذه الغاية التي ادركتها من العمر راغبا فيها . هاربا عما ينافيها . الا ان الملوك الذين كنت مترشحا لخدمتهم . متوشحا بنعمتهم . سقى الله ثراهم . وجعل الجنة مثواهم . كانوا يحرضونني عليها . ويجرونني بازمة القسر واعنة القهر اليها . والآن هذا الملك اعلى الله شانه . واظهر برهانه . رق لكبرسني . وذبول غصني . وبياض هامتي . وانحناء قامتي . وضعف بنيتي . وسقوط منيتي . فاعفاني عن كل فعلة كانت عند الله مسخوطة . ولم تكن برضاه منوطة . فاقبلت باستظهار اذنه على وظائف الطاعة . واشتغلت بالتزام مناهج القناعة . وفي الحقيقة من كانت عين همته شاخصة الى السعادات الابدية . والكرامات السرمدية . لم ينظر الى اطايب الدنيا الدنية . ولذاتها البدنية . الا بعين الاحتقار . ومقلة الاستصغار . وهذه حالتي والحمد لله عليها . وعلى تزايد ميلي كل لحظة اليها . لا زال فلان فرحا بصلاح احوال اصدقائه . منتجحا بنجاح آمال اوليائه . ومع هذا كله انا منتظر لورود مكتوباته العزيزة . متضمنة لشرح ما يسنح له من المهمات لاستنفد في كفايتها المجهود . واستفرغ في اتمامها المجلود . والسلام

﴿ كتاب الى الشيخ الاجل الامام البارع فخر خوارزم ﴾
﴿ محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله ﴾

لقد حاز جار الله ادام الله جماله　　　فضايل فيها لايشق غباره

تجدد رسم الفضل بعد اندراسه بايام جار الله فالله جاره

انا منذ لفظتني الاقدار من اوطاني · ومعاهد اهلي وجيراني · الى هذه الخطة التي هي اليوم بمكان جار الله ادام الله دولته جنّة للكرام · وجُنّة من نكبات الايام · كانت قصوى منيتي · وقصارى بغيتي · ان اكون احد الملازمين لسدته الشريفة · التي هي مخيم السيادة · ومقبل افواه السادة · من القى بها عصاه · حاز في الدارين مناه · ونال في المحلين مبتغاه · ولكن سوء التقصير · او مانع التقدير · حرمني من تلك الخدمة · وحرم عليّ تلك النعمة · والآن اظن وظن المؤمن لا يخطىء · ان آفل جدي هم بالاشراق · وذابل اقبالي تحرك الى الايراق · فقد اجد في نفسي نوراً مجدداً يهديني الى جنبته · ومن شوقي داعياً موفقاً يدعوني الى عتبته · ويقرع في مسمعي كل ساعة لسان الدولة ان اخلع نعلك · واطرح بالواد المقدس رحلك · ولا تحفل بقصد قاصد · وحسد حاسد · فان حضرة جار الله أوسع من ان تضيق على راغب في فوائده · واكرم من ان تستثقل وطأة طالب لعوائده · ومع هذا ارجو اشارة تصدر من مجلسه المحروس · اما بخطه الشريف فان في ذلك شرفاً لي يدوم مدا الدهور والايام · وفخراً يبقى على مر الشهور والاعوام · واما على لسان من يوثق بصدق مقالته · ويعتمد على تبليغ رسالته · من المنخرطين في سلك خدمته · والراتعين في رياض نعمته · ورايه في ذلك اعلى واصوب

﴿ كتاب الى الشيخ الامام الاديب ابي سعد الهروي رحمه الله وكان استاذ اله ﴾

كتاب وفي الاحشاء وجد على وجد الى الصدر مولانا الاجل ابي سعد
اشم طويل الباع اصبح رافعاً الى قمم الافلاك الوية المجد
مراة بني الاسلام عقد جواهر وفيهم ابو سعد كواسطة العقد

سقى الله ايامنا بالعقيق · ودهورنا باللوى · واعوامنا بالخليصا · وشهورنا بالحمى ·

فان هذه المغاني · لالفاظ المسرات كالمعاني · جنينا فيها ثمار اطايب الاماني · من اشجار وصال الغواني · لابل سقى مواقفنا ببلخ في المدرسة النظامية · واجتماعنا في المجالس الاجلية الامامية

مجالس مولانا ابي سعد الذي　　به سعد الايام والدين والدنيا
همام حوى يوم الفخار بنانه　　على رغم آناف العدى قصب العليا

الامام ابو سعد · وما ادراك ما الامام ابو سعد · سعد كله · خير قوله وفعله · صاحب جيوش الفصاحة · ومالك رقاب البلاغة · وناظم عقد المحامد · وجامع شمل المكارم · وناشر اردية الفضل والكرم · وعامر ابنية الآداب والحكم

لله در امام كله ادب　　بفضله تحلى العجم والعرب

الله يعلم اني وان شط المزار · وشحطت الديار · لا اقطع اكثر اوقاتي · ولا أزجي اغلب ساعاتي · الا في مدح معاليه · وشرح اياديه · ولو انفقت جميع عمري في ذلك · وسلكت طول دهري تلك المسالك ·

لا كنت اقضي بعض واجب حقه　　ولا كنت احصي من صنائعه عشرا

وكيف لا ابالغ في ثنائه · ولا اواظب على دعائه · وهو الذي رفع قدري · وشرح للآداب صدري · وسقاني كؤوس العلم واحشاءي صادية · وكساني حلل الفضل وعوراتي بادية · اغترفت ما اغترفت من بحاره · واقتطفت ما اقتطفت من ثماره ·

وانت الذي عرفتني طرق العلى　　وانت الذي اهديتني كل مقصد
وانت الذي بلغتني كل رتبة　　مشيت اليها فوق اعناق جد

عبد مجلسه الشريف اخي عمر ايده الله · ورد من خراسان ذاكراً لما يجري على لسانه الكريم في المجالس والمحافل · بين ايدي الاكابر والاماثل · من مدحي

وثنائي · وتقريظي واطرائي · فما استبدعت ذلك من خصائص كرمه · وما استغربته من لطائف شيمه · وكانت كلماته حاملة اياي على هذا التصديع ·لمجلسه الرفيع · ورأيه في سحب ذيل العفو على هذا التجاسر وتبليغ تحيتي الى القارئين عليه · والمختلفين اليه · من ابناء جنسي · وشركاء درسي · يقتضي الشرف والسلام

﴿ كتاب الى الشيخ الامام الشاعر الغزي ﴾

اشخاص الرجال اطال الله بقاء الامام الاجل وادام رفعته · وجعل جبهة النثرة رقعته · على قسمين · شخص صورته صورة الكرام الامجاد · وسيرته سيرة الانجاب والانجاد · لا مغمز في ظاهره وباطنه · ولا مطعن في بارزه وكامنه · وشخص منظره منظر الرجال · ومخبره مخبر ربات الحجال · ذكر كانه أنثى · وفحل كأنه خنثى · لا جمرًا يجتنب · ولا تمرًا يجتلب · همُّ احدهما موقوف على منازلة الشجعان · وهمّ الآخر مصروف على مغازلة النسوان · ذاك اليف الباس · وهذا حليف الكاس · كف ذاك خلقت لضرب السيوف · وكف هذا فطرت لضرب الدفوف · ذاك كله كرم وحياء · وهذا كله لؤم ورياء · ذاك طينة الصدق والسداد · وهذا مدينة الفسق والفساد · ان شئت ان ترى الاول فانظر الى لقاء فلان ادام الله بهجته · وحرس مهجته · وادر عينك في بهاء غرته · وضياء اسرته · فانه طود في الكرم شامخ · وجبل في الوفاء راسخ · دفّاع للعار · منّاع للجار · يسد كل ثلمة · ويجلو كل ظلمة · عقده مبرم · وعهده محكم · لا برقه خلّب · ولا راجيه مخيب · وان شئت ان تلقى الثاني فانظر الى طلعة فلان اتعس الله جده · واصعر خده · وارم طرفك الى وحشة لقياه · وظلمة محياه · فانه جحد · نكد · ورده للاحرار رنق · وقلبه على الاخيار حنق · متلون كأبي براقش[1] ·

---

(١) طائر يتلون الوانا

طوراً يضجر · وطوراً يفخر · وتارة يطرب · وتارة يغضب · لا سبب لطوريه · ولا علة لأمريه · بابه مغلق · وخبزه بين السماء معلق · قوله كذب وزور · وفعله خدعة وغرور · جمعت فيه مساوى خصال الخصاء · ومجاري فعال النساء · صان الله احسنهما سيرة · واكرمهما سريرة · واباد اقبحهما عادة · واشنعهما نكادة · والسلام

﴿ كتاب الى الشيخ الامام النعماني الشاعر ﴾

طال العهد اطال الله بقاء سيدنا في دولة لا يبلى جديدها · ونعمة لا يفنى طارفها وتليدها · وامتدت مدة الفراق · واشتدت لواعج الاشواق · وحالت بيننا مهامه واسعة · ومراحل شاسعة · وبحار امواجها متلاطمة · وزبادها متراكمة · لا يعبرها الوهم · ولا يهتدي فيها النجم · أما روضات الود فكما عهدت نضيرة الاغصان · صافية الغدران · ومنازل الحب فكما شهدت رفيعة البنيان · عالية الاركان · والبيان فكما عرف مصروف الى ذكر بدائعه · واللسان فكما ألف موقوف على شكر صنائعه

لئن صار عن عينيّ وجهك غائباً ‏ ‏ ‏ ‏ ففي حب قلبي حب وجهك حاضر

اسأل الله تعالى ان يصل الحبل · ويجمع الشمل · ويعيد الدار دانية · ويرزقني لقاه ثانية · انه قريب · يسمع ويجيب · موصل هذه الاحرف السيد فلان ادام الله شرفه · وهو الذي روائعه · ذرائعه · وفضائله · وسائله · صاحب الاخلاق النبوية الموسوية · والشمائل العلوية العلوية · له ودق ارق من ماء الغمام · ونشر اطيب من صفو المدام · ورد حضرة مولانا الملك الاعظم خوارزمشاه اعلى الله شانه · واظهر برهانه · واقام فيها شرائط الثناء · ومراسم الدعاء · بنظمه الفائق · ونثره الرائق · ونال من القبول والاقبال · والاكرام

والآن توجه الى تلك الحضرة العالية النبوية · زاد الله علاءها · وبث في الخافقين ضياءها · بامل فسيح · ولسان فصيح · ليرتضع من درر تلك المواهب المنهلة الانواء · ويلتقط من درر تلك المكارم المنبثة الاضواء · فالمطلوب الى كرم سيدنا ادام الله فضله ان يعرّفه · في تلك الحضرة ويشرّفه · ويربيه · ويقوّيه · ويثني عليه عنان عنايته · ويلقي عليه شعاع رعايته · حتى يكون بحسن شفقته · لعلجه المحلوب نماج · ولبضاعته المزجاة رواج · وانا شاكر تلك النعمة · وحامل تلك المنة · بل جميع ابناء الشرف والعلم · وافاضل العرب والعجم

﴿ كتاب الى صدر الائمة خطيب خوارزم ﴾

صدر الائمة اخطب خطباء الشرق والغرب مدّ الله رواق كماله · وشدّ نطاق جلاله · في ابراز آيات الفتوة · واحراز غايات المروّة · سابق لا يمس عذاره · وفارس لا يحس عثاره · رحب المربع · عذب المشرع · ضخم الدّسيعة[1] · فخم الصنيعة · كثير الرماد · نضير المراد · طيّب العود · صيّب الجود · عظيم الفضل · عديم المثل · كريم الطبع · عميم النفع · زاهر المناصب · طاهر المناسب · غمر الرداء · دثر العطاء · راسخ اوتاد الحلم · شامخ اطواد العلم · مكي المحتد والنجار · برمكي السؤدد والفخار · ولهذا علماء الامصار · وفضلاء الاقطار · يرحلون اليه · ويعوّلون عليه · في النوائب اذا حلّت · والمصائب اذا جلّت · والمهمات اذا اشكلت · والملمات اذا اعضلت · والمحن اذا القت جرانها[2] · والفتن اذا ازكت نيرانها · والمتوسل بهذه الخدمة فلان ادام الله فضله · يستغني بوفور مفاخره · وظهور مآثره · وتضوع شمائله · وتنوع فضائله · واستهار امره · واشتهار ذكره · عن ان يشرح الخادم حاله · ويمدح خصاله · والآن قصد حضرته الشريفة شرّفها الله تعالى · منبع الالطاف · ومجمع

(١) العطاء الجزيل (٢) الجران مقدم عنق البعير او الفرس

الاشراف · وعقوة الاقبال · وندوة الافضال · ومنزل العُفاة · وموئل الحفاة · ومعلم السيادة · ومخيم السعادة · يشكو حادثة تشيب الوليد · وتذيب الحديد · وتحدث الاشجان وتورث الاحزان · فالمرجو من يمن عنايته · وحسن رعايته · ان يسمع شكواه · ويرفع بلواه · ويريح قلبه · ويزيح كربه · ويقرب مراده · ويطيب فؤاده · ورأيه في ذلك اعلى واصوب · والسلام

﴿ كتاب اليهِ ايضاً ﴾

لا زالت ايام سيدنا بالسعادات مقرونة · ومن الآفات مصونة · من السنن المعروفة · والسير المألوفة · ان العبيد في مثل هذه الاوقات · يقيمون رسم النثار · ويظهرون من صدق الاخلاص احسن الآثار · وهذا العبد المعتصم بحبل خدمته · المنتظم في سلك اغذياء نعمته · لو جعل كريمتيه نثاراً في هذا اليوم الذي أعلى الله فيهِ اعلام الاسلام · واحيى معالم الشرائع والاحكام · لكان يُعدُّ في قضاء حق الدين مقصراً · وفي تقديم مواجب خدمة سيدنا يديم الله ايامه معذراً · لكنهُ اقتصر من النثار على ابيات معدودة سمح بها طبعه العليل · وخاطره الكليل · ومجلدتين في الفقه خفيفتين لما قيل التحفة من الاصاغر كلما كانت اقل · كانت أجمل وألطف · والنعمة من الاكابر كلما كانت اجل · كانت افضل واشرف · وانما بعث بهذه الخدمة المختصرة قبل اليوم المعيَّن لجلوسه المبارك في المدرسة الميمونة · لا زالت معمورة بمكانه · مزينة بجواهر بنانه · علماً بان غدا اذا ركب سليمان وتتابعت جنوده · وترافعت بنوده · لم يلتفت احد الى نملة تأتي برجل جراد

يا قدوة الاسلام كهف بني الهدى · صدر الائمة اخطب الخطباء
يا من اذا عد العلوم واهلها · عقدت عليهِ خناصر الكبراء
لك خاطرٌ كالنار وقت تلهب · لك منطق كالسيف وقت مضاء

لك راحةٌ للناس فيها راحةٌ | تربى صنائعها على الانواء
هنأت مدرسة بجاهك جاوزت | شرفات مفخرها ذرى الجوزاء
فيها تجدّد رسم دين المصطفى | وبها اضمحل مراسم الاهواء
هنأتكم وسترت وجهي خجلةً | اذ ليست الدنيا لكم بكفاء
والله لا ارضى السماءَ وشهبها | لك في جلال القدر شسع حذاء
لا زلت في عزّ يدوم ودولة | يهتز منها منكب العلياء

﴿ كتاب اليهِ ايضاً ﴾

غَمامُ نَدَى صدر الائمة ساكبُ | ونجمُ علا صدر الأئمة ثاقبُ
وناديه للرُوّاد فيهِ مراتعُ | وواديه للوراد فيهِ مشاربُ
هو البحر والاجواد طراً مذانبُ | هو البدر والامجاد طرا كواكبُ
فافعاله للمعضلات صوالحُ | واقواله في المشكلات صوائبُ
وعرصتهُ مثوًى لمن هو راغبُ | وعقوته مأوًى لمن هو راهبُ
وسدته ترجى لديها رغائبُ | وحضرته تزجى اليها ركائبُ
لهُ نِعمٌ تغني العفاة سواكبُ | لهُ نِقمٌ تُفني العداة نواكبُ
وَجِدٌّ لآيات السعادة مُوضحٌ | وجدٌّ لرايات السيادة ناصبُ
فَسَهمُ الذي والاه منهُ معايشُ | وقسم الذي عاداهُ منهُ معاطبُ
بهِ عُيِّنت للمكرمات معالمُ | بهِ بينت للماثرات مذاهبُ
فلا ارسم الجدوى عواف دوارسٌ | ولا انجم التقوى خواف غواربُ
ثنائي على تلك الفضائل دائمٌ | وشوقي الى تلك الشمائل غالبُ
وحبي لعلياهُ السنية صادقٌ | وقلبي لنعماهُ المنية طالبُ
وما لي سواهُ في البلية ناصرٌ | ولا لي سواهُ في البرية صاحبُ

فلا زال منهُ للحسود صواعق ولا زال منهُ للودود مواهبُ

كتابي اطال الله بقاء سيدنا وادام تأْييدهُ وعلوّه · وتمهيدهُ وسموه · ولا اخلاهُ من نعم متتابعة الافواج · وقسم متدافعة الامواج · من ظاهر آمويه والاحوال ببركة ملازمة الحضرة المحروسة · ومجاورة السدة المأْنوسة · الملكية المعظمة · الخوارزمشاهية المكرمة · صانها الله من كوارث المهمات · وحوادث الملمات · متنسقة العقود · متألفة السعود · مبشرة بنيل المرام · مجرّرة لذيول النظام والحمد لله خالق كل شيء · ورازق كل حيّ · حمدًا تتواتر اعداده · وتتقاطر امداده · والصلاة على نبيه محمد بشير المهتدين · ونذير المعتدين · وعلى عترته الكرام · واسرته الاعلام · وعصابته الغر · وصحابته الزهر · ❊ وبعد ❊ فقد تطاولت مدة الفراق · وتكاملت شدة الاشتياق · وتناهي الوجد المبرح الى غرته الوضيئة · واسرته المضيئة · التي بمشاهدتها تتسلى القلوب · وتنجلي الكروب · وتتحصل قرّة النواظر · وتتسهل مسرّة الخواطر · ولولا هذه الخدمة التي اقعدتني عوائقها · وقيّدتني علائقها · لكنت اشد متسرّع الى حضرته الشريفة · واجد متشرّع الى سدته المنيفة · لكني مع ما انا مبلوٌّ بعنائه · ممنوٌّ ببلائه · من المخافات الشديدة · والمسافات البعيدة · والحروب القائمة · والخطوب الدائمة · والفتن المتوالية · والمحن المتتالية · والاحزان المقلقة · والاشجان الموبقة · اسأل الله تعالى كل وقت · داعياً بلسان متضرّع · راجياً بجنان متخشّع · ان يرفع هذه العوائق · ويقطع هذه العلائق · وييسر لي الوصول على احسن حال · وايمن فال · الى بابه الرفيع · وجنابه المريع الذي هو مظنة العلم · ومئنة الحلم · ومغرس المجد · ومعرّس الحمد

واني لأَرجو من عواطف ربنا بعاد الدواهي واقتراب المنازل

هذا ولو عطفتُ أَعنة الكلام · وصرفت السنة الاقلام · الى شرح ما تضاعف

عليّ · وترادف اليّ · من الطاف صنائع نبله · واصناف بدائع فضله · لعجزت عن ذكر ايسرها · فضلاً عن شكر اكبرها · ولعييت عن حصر اقلها · فضلاً عن نشر اجلها · كيف وهو الذي مد بضبعي · وجد في رفعي · واركبني صهوة العلى · واشربني قهوة المنى · وعرّفني في محافل الولاة الصيد · ومنازل السراة الصناديد · حتى ملكت بيمن تربيته ما ملكت · وادركت بحسن تقويته ما ادركت · من الذكر الجميل اثره · والقدر الجليل خطره · والعمر العميق بحره · والفهم الدقيق سحره · والنثر الرائق رواؤه · والشعر الفائق بهاؤه · والشهرة التي عرفها سكان الاخبية · وقطان الأبنية · وعلمها ارباب الوبر · واصحاب المدر · وتحدثت بها الركبان في الفلوات · والنسوان في الخلوات · والرعاة في اكناف الرياض · والسقاة على اطراف الحياض · ما هذا كله الا بيامن تعريفه · ومحاسن تشريفه · جزاهُ الله عن مساعيه المشكورة · واياديه المذكورة · خيرًا · وزان حضرته بالآلاء والنعماء · وصان ساحته من الاسواء والادواء · فان افضل ما يحكى مني · واجلّ ما يروى عني · دعاءٌ يستجاب مرفوعه · وثناءٌ يستطاب مسموعه

وغاية جهد امثالي دعاءٌ يدوم مدا الليالي او مديحُ

عبدهُ اخي عمر ايدهُ الله في عاجله · واسعدهُ في آجله · تركتهُ بالبلد معتضدًا بعنايته الكريمة · معتمدًا على رعايته العميمة · فالمتوقع من اعراقه الطاهرة · واخلاقه الزاهرة · ان يخنصهُ باكرامه · ويستخلصهُ لانعامه · ويأمر بعض عبيده ببذل العناية في كفاية ما عسى يحدُث لهُ من الحاجات الماسة · والمهات الخاصة · فاني حامل تلك المنّة وذاكرها · وقابل تلك الحسنة وشاكرها · اوجه دعائي وخدمتي · وثنائي ومدحتي · الى العلماء المغترفين من بحاره · المخترفين من ثماره · والكبراء المعتصمين بحبل نعمه · والفضلاء المنتظمين في شمل خدمه · الذين جلهم

بل كلهم اخوانُ الصفاء · واعوان الوفاء · ورعاة العهد · وحماة الود · واخص من بينهم باوفر سهم من سهام الدعاء · واكبر قسم من اقسام الثناء · سديد الائمة شرف النواب · ابا الفتح · اتاه الله سلامة شاملة · وكرامة كاملة · فانهُ مني بمنزلة الانسان من الناظر · والسكون من الخاطر · والأُنس من النفس · والرَّوح من الرُّوح · ثم من يقفو اثره · ويتلو سيره · في اظهار ذكري بلسانه · واضمار ذكري في جنانه · والسلام

﴿ كتاب اليهِ ايضاً ﴾

جناب ضياء الدين للبرّ منبعُ ... وباب ضياء الدين للحر مرتعُ
وسيرته الزهراء للحق معلمٌ ... وسدتهُ الشماء للخلق مجمعُ
وللفضل من صدر الائمة منعشٌ ... وللجهل من صدر الائمة مصرعُ
سراجُ الهدى من اصغر يهِ منوُرٌ ... وتاج العلى من اكبريه مرصعُ
ومنهُ لارباب الشقاق تفرقٌ ... ومنهُ لأَصحاب الوفاق تجمُّعُ
فما للمنايا عن معاديه معدلٌ ... ولا للبلايا في مواليهِ مطمعُ
بهِ شمل احوال العفاة منظمٌ ... بهِ حبل آمال العداة مقطعُ
فللحائم الحيران ناديه ملجأٌ ... وللهائم الحران واديه مشرعُ
وفي ملتقى ايمان راجيه انعمٌ ... وفي ملتقى اجفان قاليه ادمعُ
واعراقه لم يسرِ فيها تكبرٌ ... واخلاقهُ لم يجرِ فيها ترفعُ
تجدد منهُ للمراسم ارسمٌ ... وشيِّد منهُ للمحامد اربعُ
وعلياهُ فيها للخواطر مسرحٌ ... ولقياهُ فيها للنواظر مرتعُ
لآلائه السحب السواكب سجَّدٌ ... لآرائه الشهب الثواقب خضعُ
تحيي بانواع المنى منهُ نظرةٌ ... وتردي بافواج العدى منهُ اصبعُ

فمن لطفهِ شرب المحالف سائغٌ ومن عنفه قلب المخالف موجعُ
وجيش الذي عاداهُ جيش مهزمٌ وعيش الذي والاهُ عيش موسعُ
ايا من بهِ ركن الفساد مهدمٌ ويا من بهِ حصن السداد ممنعُ
لغيم الايادي من بنانك منشأ لنجم المعاني من بيانك مطلعُ
فنهل من يروي ثناءك مفعمٌ ومنزل من ينوي جفاءك بلقعُ
وصولك للاشرار متو ومتلفٌ وطولك للأخيار مرو ومشبعُ
فما ظلمة الاَّ برأيك تنجلي ولا غمة الا بسعيك ترفعُ
ولم ينطلق الاَّ بشكرك مقولٌ ولم ينفتق الاَّ لذكرك مسمعُ
وعرقك زاكٍ دَوْحه متطهرٌ وخلقك ذاكٍ فوْجه متضوّعُ
فانت الى جمع العلى متكمشٌ وانت الى قمع العدى متسرّعُ
وانت غمامٌ في السماحة ممطرٌ وانت امام في الفصاحة مصقعُ
وكل غريق انت منجيهِ سالمٌ وكل طريق انت مبديه مهيعُ (١)
فلا أمل المسترفدين مخيبٌ ولا عمل المسترشدين مضيعُ
وانك دفّاع البلايا عراعرُ (٢) وانك طلاع الثنايا سَمَيْذعُ (٣)
وانك في ربع الهدى متربعٌ وانك في نبع التقى متفرّعُ
فما للمنى الاَّ لديك تنزّلٌ ولا للتقى الاَّ اليك تنزُّعُ
ولا لرسوم الخير غيرك موضحٌ ولا لنجوم البرّ غيرك مطلعُ
فمنك الندى للمجتدي متطلبٌ ومنك الرّدى للمعتدي متوقعُ
وانت باحراز الفضائل مغرمٌ وانت باعزاز الافاضل مولعُ

(١) بيّن (٢) الشريف والسيد (٣) السيد الكريم الشريف السخي الموطد الاكناف

ونحرك مثل البحر بل هو اوسعُ وقدرك مثل البدر بل هو ارفعُ
لك الدهرُ طوعٌ ليس فيهِ تمردٌ لك الخير طبع ليس فيهِ تصنعُ
فمنك لارزاق الكرام تغنمٌ ومنك لأعناق اللئام تقطعُ
ومنك لبنيان الجلال تمهدٌ ومنك لاركان الضلال تضعضعُ
لودك في دار المسرّة مسكنٌ لضدك في دار المضرّة مضجعُ
فسحبان ان جاريته متخلفٌ وحسان ان باريته متفزعُ
فهذا حليف للعمى متخبطٌ وهذا اليف للجوى متضرعُ
بقيت وللاضياف نارك مقصدٌ وعشت وللاشراف دارك مرجعُ
وسلمك ممطور المراد منعمٌ وخصمك مذعور الفؤاد مروعُ
فهذا باسياف الشرور معذبٌ وهذا باصناف السرور ممتعُ

وصل خطاب سيدنا اطال الله بقاءه للحق يؤيد سواعده · وللصدق يشيد قواعده · وللعلم يُعلي معالمه · وللحلم يحيي مراسمه · وللخير يمد اطنابه · وللبرّ يشد اسبابه · وللمجد يبرم قواه · وللحمد يحكم عراه · وقَسَمَ لهُ اجزل قسم من تأييده · واكمل سهم من تسديده · واصفى ورد من آلائه · واضفى برد من نعمائه · ولا اخلاهُ من دولة تنمو على مرور الايام · ونعمة تزكو على كرور الاعوام · وعصمة من كل طارقة تبدي نواجذها · وتمضي نوافذها · ومن كل بائقة تلقي جرانها · وتُذكي نيرانها · وحرس اخوته صدور المجالس · وبدور الحنادس · واذمة العباد · وائمة البلاد · واوتاد الملة · واطواد الأدلة · وغيوث الأيادي · وليوث الأعادي · من ظلمات الخطوب · ومؤلمات القلوب · ونازلات الدهور · وقاصمات الظهور · وزادهم في دفع المعضلات · ورفع المشكلات · قوّة جنان · وقدرة بيان · وحدة فهم · وبسطة علم · لتقوى اعضاء بني الدين · بحججهم الباهرة · وتروى

اكباد ذوي اليقين من لججهم الزاخرة · وتظهر من زهر افعالهم · وغرّ اقوالهم · في معاهد الصنائع · ومشاهد الشرائع · آياتٌ محكمات هنّ ام كتاب معاليهم · وحكم خطاب مساعيهم · لا تهتدي الدواهي الى نسخها · ولا ترتقي الليالي الى فسخها · وصان ولدهُ الكريم طبعه · القويم نبعه · الصيّب جوده · الطيب عوده · الرضيّة شيمته · العليّة همته · من عثرة الاقدام · وكثرة الآثام · ومكر العداة الضائرة · وشرّ الولاة الجائرة · اقسم بنعمة ابيه · وحرمة معاليه · لو مُلئت هذه الفجرة التي بين تخوم الغبراء · ونجوم الخضراء · رجالاً من ابناء هذا الزمان المنكوس · والقران المعكوس · لم يكونوا قباضاً لشسع[1] نعله · ونسع[2] رحله · في القرار على الحمية · والفرار من الدنية · والتخلي للطاعة · والتحلي بالقناعة · والانسلال من هذه الزحمة · والانفصال من هذه الظلمة · قرأْت في التواريخ ان الرشيد ارسل الى رافع بن الليث بن نصر بن سيار · يستدعيه لبيعته · ويستدنيه لطاعته · فلم يجب الى ما دُعي اليه · وحذِي[3] عليه · وكتب هذه الابيات الى الرشيد

النار لا العار فكن سيّدًا · فرّ من العارِ الى النارِ
وتلك اخلاقٌ كنانيّةٌ · خُصّ بها نصرُ بنُ سيارِ
وهنّ في ليثٍ وفي رافعٍ · تراث خيارِ لجبّارِ

لله نفسه الحرّة · وطبيعته المرّة · هذه فرحة من هرب من العار · الى النار · وذهب من الدنية · الى المنية · فكيف فرحة من سار من مضايق الجحيم · الى حدائق النعيم · وسار من مخاوف الفتنة · الى مخارف الجنة · اللهمّ تفضل بتحقيق ما دعوت · وتصديق ما رجوت · في حق هؤلاء الاجواد الكرام · والامجاد

(١) قبال النعل (٢) سير عريض تشدّ به الرحال (٣) أُلزم به

الاعلام · بحق محمد وآلهِ الطاهرين · فشاهدت من آثار بنانه · وانوار بيانه · وعرائس افكاره · ونفائس ابكاره · وفوائد درره · وقلائد غرره · ومساطع اضواء براعته · ومواقع انواء يراعته · ما نسيت بهِ البدائع الزيادية · والروائع الايادية · والعجائب البابلية · والغرائب الوابلية · ووجدت مع كتابه المكرم · وخطابه المعظم · لطيفة سحر · بل لطيفة نحر · وهي قصيدة غراء · لا بل خريدة عذراء · تعلو مبانيها · وتحلو معانيها · وتشوق مطالعها · وتروق مقاطعها · تطرب الرؤوس كأَنها الاغاني · وتطيب النفوس كأَنها الاماني · ما فيها من نكتة الاَّ وهي غرَّة الالفاظ · ولا فيها من نقطة الا وهي قرَّة الالحاظ

اعاد ثغور آمالي　　ضياء الدين مفتره
وورد رياض اقبالي　　وقد أَجدبنَ مخضرَّه
بشعرٍ جاوز الشعرى　　ونثرٍ جاوز النثره

لله دره من صدر ملك نواصي البلاغة · وادرك قواصي الفصاحة · ونشر اردية الآداب · وعمر ابنية الاحساب · وجمع اقسام الفضائل · ورفع اعلام الفواضل · ومن قدوةٍ تقتدي بآثاره القروم · وتهتدي بانواره النجوم · وتقر بلقائه الاعين · وتقرُّ بآلائه الالسن · وتعتز باقلامه المحابر · وتهتز باقدامه المنابر · ومن إِمامٍ لا يزلُّ قدم فتواه · ولا يضل قدم تقواه · ولا تندرس آية رشده · ولا تنكس راية زهده · ولا تحل حبى صلابته · ولا تنفل ظبى مهابته · ومن ماجدٍ تجلب الى ساحته المدائح · وتطلب من راحته المنائح · ويرمى الى ميامن منظره البصر · ويثنى على محاسن مخبره الخنصر · لهُ كرم في الاعناق اطواق منة · وقلم في الاوراق اعلاق مضنة · ونسة الطاف برّهِ تسترق كل حرّ · ومئنة اصناف خيره تستحق كل شكر · وها أَنا أَحد المنخرطين في زمر خدمه · الملتقطين لدرر

نعمه · كنت في اسار القلة · واطار الذلة · صناعتي فاسدة · وبضاعتي كاسدة · ودموعي هامية · وضلوعي دامية · لا اجد نجعة · ولا أَرِدُ شرعة · ولا ارى الى الاماني سبيلاً · ولا على المباغي دليلاً · فقَوّى عضدي · وروّى كبدي · واصلح احوالي · وانجح آمالي · وافادني بعد خمول الذكر نباهة واضحة الشيات[1] · وزادني بعد نزول القدر وجاهة لائحة السمات · وانجدني على كل منية حتى ملكت رايتها · وارشدني الى كل بغية حتى ادركت غايتها · وحصّل لي ذكرًا دائرًا على الالسنة · سائرًا في الامكنة · غنّت بهِ الرفاق · وطنّت بهِ الآفاق · اللهمّ احرس مهجته · مهجة العلم والوفاء · والحلم والحياء · ووفقني لشكر حسناته · ونشر مكرماته · بحق محمد وآله الاخيار · (هاتِ الحديث على الزو راوهيتا) انا ادام الله مجده · منذ فارقت بابه المنيع · وجنابه المريع · مع ما هو معلوم من قلبي الضعيف · وقالبي النحيف · ونوئي المتخاذل · ووطئي المتثاقل · وقوّتي الفاترة · ومنتي القاصرة · وقلة صبري على متاعب الرحلة · ومصاعب النقلة · وشدة خوفي من موارد المحنة · ومراصد الفتنة لم أَخل طول هذه المدة من هموم دانية · وغموم داهية · واشجان متفاقمة · واحزان متراكمة · ومقاساة احوال تشيب الوليد · ومعاناة اهوال تذيب الحديد · وصحبة اقوام ديدنهم هز الخناجر · وحز الحناجر · إناؤهم جمجمة الراس · وغناؤهم حمحمة الافراس · تطربهم نعرات الدُلدُل · لا نقرات زُلزُل · وتسكرهم عجاجة الهيجاء · لا زجاجة الصهباء · وتؤنسهم مقارعة الصيد · لا مضاجعة الغيد · لا يخطر احد منهم بباله · ولا يصور في خياله · ان هذا الحائر الحزين · والشاعر المسكين · من ارباب العلم · لا من ارباب العلم · ومن اصحاب الديوان · لا من اصحاب الميدان · ومن فرسان البراعة · لا من فرسان الشجاعة ·

(١) العلامات

ومن فتيان البديهة · لا من فتيان الكريهة · كيف يصبر على ممارسة الاسفار · من خلق لمدارسة الاسفار · وكيف يقدر على مدافعة الصروف · من فطر لمطالعة الحروف · يُطلب من مثلي دعاءٌ صالح يديه · او ثناء فائح يقيه · ومن طلب وراء هذا فقد طلب شططاً · وركب خططاً[1] · رأيت في كتب المغازي ان حسان بن ثابت الانصاري كرّم الله هابه · وعظّم ثوابه · كان ممن لا يحضر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لغاية فرَقه[2] · ونهاية قلقه · واشتداد جبنه · وانهداد ركنه · وكان لهُ بقرب المدينة حصن منيع الذرى · رفيع المرتقى · يقال له فارع · أمرهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بالمسير الى ذلك الحصن مرحمةً عليه · ومكرمةً اليه · وبعث معه جماعة من نسوان عترته · وصبيان اسرّته فيهم صفية بنت عبد المطلب ليكونوا بمعزل من جدد الآفات · وصدد المخافات · فلما دخلوا الحصن نظروا من شرفاته السامية · وغرفاته العالية · فرأوا يهودياً في ذيل الحصن يرمي ببصره الى مداخله ومخارجه · ومنازله ومعارجه · فظنوا ان المشركين ارسلوهُ فقالت صفية يا حسان اخرج وكف امره · واتقِ شرّه · فقال حسان دعيني يا بنت عبد المطلب اعيش في سلامة لا تنوبها أذاة[3] · ولا تشوبها قذاة · فخرجت صفية آخذة بعمود تمدو اليه · وتسطو عليه · وضربته ضربة نومته في اكفان هالك · وسلمتهُ الى اعوان مالك · ثم رجعت وقالت يا حسان · عليك بقطع راسه · ونزع لباسه · فقال حسان دعيني يا بنت عبد المطلب لا رغبة لي في اثوابه · ولا حاجة بي الى اسلابه · كل ذلك من ضعفٍ في نحيزته[4] · وخوفٍ في غريزته · واذا كان حال امير الشعراء · وكبير البلغاء · على هذه الصفة فكيف حال من هو اضعف اتباعه · واخوف اشياعه · واما كيفية ما يسر الله تعالى لمولانا

(١) طرقاً صعبة (٢) خوفه (٣) المكروه اليسير (٤) الطبيعة

الملك المعظم ادام الله علاه · واقام لواه · في هذه السفرة المحمودة · والنهضة المسعودة · من الفتح الجليل خطره · الجميل أثره · فانا اجلو صورة الحال · واتلو سورة الانفال · خرجت المواكب العالية · لا زالت محفوفة بالقدرة · مكنوفة بالنصرة · من المغارة منتصف ذي الحجة سنة ثمان واربعين وخمسمائة وضربت الخيام · ونُصبت الاعلام · بين شهرستان ونسا · ووصل الخبر الى ايتاق ومحمد بن قبتريش نخلعا ربقة الرشاد والهداية · وجمعا فرقة الفساد والغواية · واقاما بقرية يقال لها سنقر آباد من اعمال دِهِستان في لفيف[1] كلهم فراش النار · وقماش الدار · واو باش الامصار · فسار الملك المعظم نصر الله رايته · وشهر آيته · اليهما في جيش كثيف من رجال الحرب · وابطال الضرب · فلما أحسّت الفئة الباغية · والفرقة الطاغية · بالبلية وقدوم خيلها · والمنية وهجوم سيلها · اقدم ايتاق مخاطرًا بنفسه · مكابرًا لحسه · إقدام مودّع لحياته · متجرّع لماته · فمنيَ في الساعة بصفقة الخسار · و بُلِيَ بربقة الاسار · وتفرّق الباقون منهزمين منحطمين · متوقلين[2] في المضاب · متوغلين في الشعاب · لا يدري ما صنع بهم الزمان · واين وقع بهم الحدثان · ورجعت العساكر المنصورة حائزة لامتعتهم واموالهم · فائزة باسلحتهم واثقالهم · وكانت هذه الوقعة في اليوم السادس من المحرّم سنة تسع واربعين وخمسمائة · واني على السيد الكريم · والمولى العظيم · طوّلت · وعلى فضله العميم · وطوله الجسيم · عوّلت · لا زالت سدّته معلم الفضائل · ومخيم الافاضل · ومنبع الكرامات · ومطلع السعادات ·

﴿ كتاب الى واحد من الأئمة ﴾

لا زالت ايام سيدنا مقرونة برغد العيش وصفائه · مصونة من نكد الدهر

(١) اللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى (٢) صاعدين

وجفائه · قال اصحاب العرف الزيارة ساعة · والضيافة ليلة · وقال اصحاب البطش والجلاد · الغارة ثلاثة ايام · لا ثلاثة اعوام · وما جاوز هذه فهو عقوبة من العقوبات التي صب الله تعالى اسواطها على المفسدين من الامم الخالية · والمشركين من القرون الماضية · كقوم نوح وقوم لوط وغيرهم من الظلمة الكفرة · والفسقة الفجرة · وانا لا ادري نزول سيدنا ادام الله جماله · بدار فلان اعزّه الله من اي واد هو · فان كان زيارة فقد فنيت مدتها · وان كان ضيافة فقد بليت جدتها · وان كان غارة فقد كثرت لياليها واياما · وكبرت اوزارها واثامها · وان كان والعياذ بالله عقوبة · فالصفح الصفح والعفو العفو · فقد اربت انواعها على العد · وخرجت اصنافها عن الحد · وليرفق بفلان اعزّهُ الله وليترحم على رقة حاله · وقلة ماله · وعويل عياله · وبكاء اطفاله · وليتحوّل من داره الى منزل آخر · ودارٍ اوسع منها واعمر · والاّ فليعد الى المعاهد النجدية · لا بل الى المواقف المجدية · فان رياضها كما عُهدت وافية الظلال · وان حياضها كما شُهدت صافية الزلال · والسلام

﴿ كتاب اليه ايضاً ﴾

ورد كتاب سيدنا ادام الله علوّه · وزاد سموّه · مبنياً على حكايات الدهر الظلوم · وشكايات جنايات الزمن الغشوم · فشاهدت في اثناء ما شرح من اختلال حاله · وما ذكر من تفرق شمل امواله · بعد ما كان في سعة · ودعة · ونعمة · وحشمة · لهُ راغية صباح · وثاغية رواح · ومجد توارثه الاكرمون · وحمد يرتله المكرمون · وكنف بهِ من المصائب يعاذ · وبيت فيهِ من الدواهي يُلاذ · كلمات مرققة للفؤاد · مشققة للاكباد · والذي بيده مفاتيح الغيب · ولهُ الذات المنزهة عن العيب · والآيات المطهرة عن الريب · لقد بكيت عند قراَته بكاء ولا بكاء

الغريب على بلده · والثكلان على ولده · وليس لهُ ادام الله علوّه عند ذكر منازله ومبانيه · وشرح معاهده ومغانيه · حاجة الى اقامة شاهد · واحضار مشاهد · فأنا جهينة تلك الاخبار · وحذيفة تلك الاسرار · عاينت ضفته وغديره · وشاهدت خورنقه وسريره · وطالعت مرات · وكرات · رباعه الرحيبة · وبقاعه الخصيبة · وتحققت انه كان ببلاده عزيز مصره · لا بل عزيز عصره · وسيّد اقوامه · لا بل سيد ايامه · تنعطف اليه اعناق الامور · وتأتلف باحكامه مصالح الجمهور · ولا يأس من روح الله ان يعيد احواله كما كانت منتظمة العقود · مبتسمة السعود · فان مع العسر يسرا · وبعد الجفاء برا · وانا ما كتبت وحق صحبته الكريمة · ومحبته القديمة · تلك الخدمة للتعيير والذمّ · ولا للتوبيخ واللّوْم · وانما كتبتها للنصيحة الصادرة عن قلبٍ صافٍ · وحبٍّ وافٍ · تمسكاً مني بذرى رتبته ان تنخفض · واشفاقاً على قوى حرمته ان تنتقض · فان المرء وان كان جميل الذكر · جليل القدر · اذا اطال المقام في بيت غيره · هان في عينه · وثقل على قلبه · وصغر الى نفسه · ورب البيت يرسل عنانه · ويطلق لسانه · في تذكار معائبه · وتعداد مثالبه · ويرميه بفرط الوقاحة وقلة الحياء · وشدة الحرص ونقصان العقل · ودناءة النفس وسقوط الهمة · وانا اجلهُ ادام الله علوّه · ان يصفهُ بهذه الاوصاف الذميمة واصف · ويعرفهُ بهذه الاخلاق اللئيمة عارف · وانما جرأني على كتب تلك النصائح خلوص نيتي في موالاتهِ · ورسوخ قدمي في مصافاتهِ · (ان الشفيق بسوء ظنٍ مولعُ) واعتمادي في وفور عقله · وكمال فضله · ان لا يتهمني فيما كتبت الى غائلة · ولا ينسبني الى سريرة نحو الغلّ مائلة · لا زالت مشارب عيشهِ صافية · وذوائب عزّهِ وافية · ان شاء الله عزّ وجل

﴿ كتاب الى الشيخ الامام عمر البسطامي الذي كان ببلخ ﴾

كتبت اطال الله بقاء سيدنا في دولة ممدودة الرواق · ونعمة مشدودة النطاق · وفي ملتقى الاهداب عبرات تنسكب · وفي منحني الاضلاع جمرات تلتهب · شوقاً الى لقياه · ونزاعاً الى محياه · ولو جريت في هذه المدة على حكم الوداد · وقضية الاعتقاد · لكانت كتب خدمتي · وصحائف مدحتي · نظماً ونثراً الى مجلسه المحروس · زاده الله حراسة متتابعة الافواج · متدافعة الامواج · ولكني كنت التزم مذهب التعظيم والاجلال · واجتنب موقف التصديع والاملال · واصون خاطره الشريف الذي هو ابداً مشتغل بكشف المشكلات · ورفع المعضلات · وتجديد معالم الزهد والتقوى · واحياء مراسم الدرس والفتوى · من مطالعة مكتوباتي التي لا طائل فيها · ولا فائدة في مطاويها

فلست بالباطل المردود اشغله ... فانهُ باقتناص الحق مشغول

فلان ادام الله فضله · اقام في صحبتي بخوارزم مدة ايام مقصورة على اكتساب الفضل · وتحصيل العلم · واقتناء الادب · فتقت لهُ العلوم مختّمها · واطعمته الفضائل شحمتها · وامطرت لهُ الآداب جوداً سال منهُ شعابه · وامتلأت بعد الصغر وطابه · وكان في اثناء هذا كله مرسلاً اعنة لسانه · مطلقاً ازمة بيانه · في ذكر خصائص سيدنا ادام الله فضله · ونشر فضائله · وشكر اياديه وفواضله · وشرح ما جمع الله تعالى لذلك المجلس المحروس · زاده الله حراسة من الخلائق الحميده · والطرائق السديده · والمفاخر التي لعين المعالي قرّة · والمآثر التي هي في وجه الليالي غرّة · والآن رجع الى بلخ مسقط هامته · ودار مقامته · ومجر ذيوله · ومجري خيوله · سالماً غانماً حايزاً لمباغيه · فائزاً بامانيه · بالغاً قاصية الفلاح · مالكاً ناصية النجاح · فالمرجو من مكارم سيدنا ادام الله مجده · ان يتلقى

مقدمه بالاعزاز والاكرام · ويلبسه اردية الافضال والانعام · ويقربه الى مجلسه الذي سعادة الدين والدنيا بقربه منوطة · وكرامة الآخرة والاولى بجواره مربوطة · ورأيه في ذلك موفق · وسهمه مفوق · والسلام

كتاب الى واحد من الاكابر

كتبت هذه الاسطر اطال الله بقاء سيدنا في دولة ضخمة المناكب · ونعمة مضيئة الكواكب · في معنى فلان ادام الله فضله · وهو شاعر بليغ · ولد بسرة البطحاء · ونشأ بين اظهر العرب الاقرباء · واختص بالتربية والترشيح · في منابت القيصوم والشيح · ونضا برد شبابه باكناف البادية · شاربًا من ينابيعها · آكلًا من يرابيعها · ضاربًا في قبائلها واحيائها · ملتقطًا فقر امواتها واحيائها · فتطبع بطبائع اهل الوبر · وسلم لسانه من سقطات ساكنة المدر · وله شعر متقن اللفظ والمعنى · محكم الاساس والمبنى · يقطر منهُ ماء البراعة · ويعجز عن مثله ارباب الصناعة · والآن عطف اعناق ركائبه · وصرف ازمة نجائبه · الى ذلك الجناب المعشب · والرحاب المخصب · ورؤوس امانيه راقصة · وعيون آماله شاخصة · فالمنتظر من كرم سيدنا وفضله · وبره وطوله · ان ينزله في رياض قبوله وتمكينه · ويغمره بلطائف احسانه وتحسينه · وينعم عليهِ بتنعيم باله · ويظهر اثر هذه الوسيلة على صفحات احواله · ورأيه في ذلك يقتضي الشرف · والسلام

كتاب الى واحد من العظماء

يروي عن رجل صادق اللهجة · رائق البهجة · عفيف الإزار · خفيف الاوزار · طيب في خراسان مولده · معظم بخوارزم مورده · مدعو في المجالس باسمي · مختلطة روحه باجزاء جسمي · يحيط بهِ اهابي · ويشتمل عليهِ ثيابي · حالته في جميع الاحوال حالتي · وهو ابن أخت خالتي · رضي الله عنهُ وعن اسلافه

المادين · وآبائهِ المهتدين · ان من قابل مدح الشعراء بلفظة لا وكلمة ليس · حرم يوم القيامة شفاعة امرء القيس · وفلان شاعر مفلق · لا يشق في صوغ الكلام غباره · ولا يسمح في نظم القريض عذاره · وقد زُفت الى مجلس سيدنا الشريف زاده الله شرفاً من ابكار افكاره قصيدة غراء · كأنها خريدة عذراء · ما وصل اليهِ مهرها · ولا حصل لديهِ أجرها · فالمطلوب منهُ ادام الله شرفه ان يقضي حق شعره · ويغتنم جميل شكره · ويسقي روض رجائه · بفيض عطائه · ولا يحرم نفسه شفاعة صاحب لوائه · ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب الى بعض الفضلاء ﴾

كنت قبل هذا لا زال سيدنا مهتز المعاطف مفتر المباسم · مشهود المواقف محمود المراسم · اسمح بكتبي من كعب بن مامة باقداحه · فصرت الآن اشح بها من عبد الله الزبير بارماحه · لما لاقيت من تقصير المستعيرين في الرد · وخروجهم في تضييعها عن الحد · وعرفت ان قول القائل الغيرة على الكتب من المكارم · بل هي اخت الغيرة على المحارم · قول لا محيد عنهُ · وكلام لا كلام اصدق منهُ · وهذه الدفاتر التي في يدي · انفقت خلاصة عمري في تحريرها وتنقيحها · وارقت ماء شبيبتي في انتقائها وتصحيحها · ولو كان غير سيدنا ادام الله فضله · طلب مني ورقة منها لما دفعتها اليهِ · ولأغلقت باب الاجابة عليهِ · ولكن دعتني الى اجابته فيما التمس منها مِقتي لهُ · وثقتي بهِ · واعتمادي على كرمه وفتوته · واستظهاري بدينه ومروته · ونظري الى الخصائص التي تجمعت فيه · وتذكري لما تقدم في حقي من مكارمه واياديه · فبعثت ما طلبهُ اليه · وعوَّلت في حسن حفظه وتعجيل رده عليه · فليحفظه حفظ الانسان انسان عينه · وليعجل رده تعجيل الحرّ المدين قضاء دينه · ان شاء الله العزيز

﴿ كتاب الى واحد من اصدقائه ﴾

ذهبتُ كفى الله سيدنا كل امر مهم · وخطب مدلهم · على موجب اشارته الشريفة · شرفها الله الى ذلك الخبيث النفس · الساقط الهمة · السيئ الادب القاعد عن اقتناص ابكار الفتوات · الهارب عن خطبة عرائس المروّات · فوجدته وعصابة من السفهاء · في صور الفقهاء · مجتمعون حوله · مستمعون قوله · مفتخرون بنفسه الخبيثة · معرقلة فطنتها وكيسها[١] · وكثرة خيلائها وخيسها[٢] · فوق افتخار بني حمان بتيسها · ان قال كذباً صدقوه · وان زعم باطلاً حققوه · فلما شرعت في ذكر المعنى الذى نص سيدنا عليه · واشار اليه · وثب سفهاؤه عليَّ من كل جانب · كالذئاب العادية · والكلاب العاوية · وكادوا يخرقون بردتي · ويمزقون جلدتي · فعلمت ان آذانهم عن استماع الحق صم · والسنتهم عن الاعتراف بالصدق بكم · فسكت وكان السكوت في تلك الحالة اصوب · ومن صيانة العرض والجاه اقرب · وعرفت ان ذلك الخبيث لا يلين لنصح الناصحين · ولا يلتفت الى وعظ الواعظين · فالاصلح والانجح لسيدنا ان يسلك معه طريقة اخرى · فان دفع الشر بالشر احرى · وهل بعد الرشاد الاّ الغي · وهل آخر الدواء الا الكي · والسلام

﴿ كتاب الى صديق لهُ ﴾

كتب ابي اطال الله بقاء سيدنا في دولة رفيعة العماد · ونعمة وسيعة الرّماد وانا بيمن موالاته · وبركة مصافاته · ساحب اذيال السلامة · راتع في روضات الكرامة · والحمد لله على ذلك حمد عارف بآلائه · شاكر لنعمائه · وبعد فقد ورد خطاب مولانا ادام الله جماله · منبئاً عن فصلين · مبنياً على اصلين · احدهما

(١) الكيس العقل وضد الحمق (٢) بفتح الخاء الضلال

التعزية للداعي بولدهِ · والآخر الشفاعة اليهِ لبعض اهل بلده · وانا متعجب من امريه · محترق الجوانح بجمريه · اما تعجبي من الاول فهو انهُ ادام الله جماله · مع ما بيننا من حقوق الصحبة · وسوابق الالفة · أخر تعزيتي بمثل ذلك الابن السار · والولد البار · والشبل العزيز · والنجل الكريم · الذي كان انسان عيني · وسلوان قلبي · ورَوح رُوحي · وانس نفسي · الى هذه المدة المتطاولة · واما تعجبي من الثاني · فهو انهُ لم يفتح باب مكاتبتي · ولم يقدح زند مراسلتي · الا بعد اقتراح بعض اهل جلدته · وسكان بلدته · الى الله اشكو جفوة خلاني · وعقوق اخواني · واطراح احبتي لمحبتي وراء الظهر · وجريهم في رفض مودتي على مشاكلة الدهر · هذه طيبة · ليس تحتها ريبة · بل هو ادام الله جماله اثبت الناس على الود · واحفظهم للعقد · واوفاهم بالعهد · واشدهم رغبة في استمالة قلوب الاخلاء · واكثرهم حرصاً على اكرام جانب الأودّاء · ان كتب فلجبلة طاهرة · وان لم يكتب فلعلة ظاهرة · وهو المشكور على الاوّل المعذور في الثاني

على كل حال أم عمرو جميلة　　　اذا لبست خلقانها او جديدها

لا زال اماماً للصلحاء · وقدوة للعلماء · يلتجئون في المعضلات اليه · و يعتمدون في المشكلات عليه · ان شاء الله الرحيم

﴿ كتاب الى بعض الاصحاب ﴾

العالم اينما توجه كان منهلاً عذباً · ومنزلاً رحباً · ذا حجب مرفوعة · وسرر موضوعة · واثواب وصناديق · واكواب واباريق · يجد كراماً تفيض عليهِ سجالهم · وتنثال اليهِ اموالهم · وهو كصاحب الاكسير · لا يخشى قلة وقر · ولا يخاف ذلة فقر · اما الجاهل فهو ابداً مهموم مغموم · محروم مرجوم · ان أتته نعمة عمياء · او جاءته دولة عشواء · فمن نوادر الاتفاق · لا من لوازم الاستحقاق · وهو في اثناء

تلك الحالة يخشى زوالها · ويخاف انتقالها · وهل يعتمد على بناء · معلق بين ارض وسماء · ان طرده مخدوم عن بابه · وبعدّه عن جنابه · يبقى طول دهره · ومدة عمره · متاسفاً على فقدان خيره · عاجزاً عن وجدان غيره · وما سبب هذه البلية · الا عدم الاهلية · لا يذل من كان العلم رافعه · ولا يضيع من كان الفضل شافعه · لا واضع لمن رفعه الفضل · ولا رافع لمن وضعه الجهل · والله اعلم بالصواب

﴿ كتاب الى بعض العترة النبوية ﴾

أيا شرف الدين الذي صوب كفه ... يخجل صوب المزن والمزن هاطلُ
غدوت وقيت الشر اكرم ماجد ... الى صدره المحروس تطوي الرواحلُ
ضميرك والآداب بحـر ولؤلؤ ... وطبعك والالطاف غيم ووابلُ
جنابك فيهِ للجياع مطاعم ... وبابك فيهِ للعطاش مناهـلُ
تفرعت من دوح الرسالة شعبة ... الى ظلها الممدود تأوى الاماثلُ
قبيلتك العليا لها الفخر كله ... اذا اجتمعت يوم الفخار قبائلُ
فما في نصاب دون اصلك مفخر ... ولا في كلام دون نظمك طائلُ
بك اخضر عود العلم والحلم والحجى ... وعاد اليهِ ماؤه وهو ذابلُ
فجددت رسم الجد والمجد دارس ... واشهرت صيت الفضل والفضل خاملُ
فما في عباد الله مثلك مفضل ... ولا في بلاد الله مثلك فاضلُ
بقيت هنيء العيش ما جنَّ غيهب ... وعشت رخي البال ما حنَّ باذلُ
وخصمك في بئر من الذل واقع ... وسلك في ثوب من العز رافلُ

عُرضت عليَّ قصيدتاه العبديتان · بل حلتاه السعديتان · احداهما في مدح مولانا الملك الاعظم نصر الله اعلامه · وزين بالعدل ايامه · والاخرى في

مدح الشاه المعظم عظم الله سدته · وطول في الملك مدته · فوجدتها اعذب من ماء الغمامة · واطيب من صفو المدامة · ومن كان ابوه الوصي · وجده النبي · فليس ببدع منهُ ان يملك من الفصاحة اعلى راياتها · ويدرك من البلاغة اقصى غاياتها · متعهُ الله بمنقبة الفضل ومرتبة الافضال · وصان جنبته المحروسة · وعتبته المأنوسة · من عين الكمال · وها انا منتظر لقدوم المواكب العالية · حفها الله باليمن والنصر · لأبذل في انشاد القصيدتين وشرح فضائل قائلها غاية جهدي · ونهاية وسعي · وادخر بتلك الخدمة لنفسي فخراً لا يبلى على اختلاف الليالي والايام · وشرفاً لا يفنى على تتابع الشهور والاعوام · ان شاء الله الحكيم

﴿ كتاب الى بعض الاكابر ﴾

جناب سيدنا اطال الله بقاءه في دولة صافية المشارع · ونعمة ضافية المدارع مربع الافاضل · ومنبع الفضائل · وموئل العفاة · ومعقل الجناة · ومخيم آمال الراغبين · ومحط رحال الطالبين · ولهذا يتمسك الاماجد بحبل مصافاته ومشايعته · ويتشبث الاكابر بذيل موالاته ومتابعته · يغترفون من بحار احسانه واكرامه · ويرتضعون درة افضاله وانعامه · فلم ارَ لساناً الاَّ وهو مشغول بشكر اياديه · ولم اسمع بياناً الاَّ وهو مقصور على نشر معاليه · فهذه الآثار المشهورة · والاخبار المذكورة · دعتني الى ان اكون منتظماً في عقد خدمه · منخرطاً في سلك اغذياء نعمه · فخدمت بابه الرفيع · وجنابه المريع · بهذه الكلمات المختلة · والابيات المعتلة · اعتماداً على كرمه · واعتضاداً بلطائف شيمه · ووددت ان يكون قدمي مكان قلمي · وخطوي مقام خطي · ولكن صنت لمجلسه الشريف شرفهُ الله من تثقيل حضوري · واقتصرت على تصديع منظومي ومنثوري · ورأيه السامي في الاقبال على قبول هذه الترهات اعلى واصوب · ان شاء الله السميع

﴿ كتاب الى بعض الاخصاء ﴾

اهلاً بسعدى والرسول وحبذا   وجه الرسول لحب وجه المرسل

كان ظني اطال الله بقاء السيد قبل وصول خطابه الكريم · وورود كتابه الشريف · انهُ ادام الله فضله اقتدى في جفوتي بابناء دهره · ونبذ حقوق خدمتي وراء ظهره · فنظمت هذه الايات عن انقطاع رجاء · وامتداد حسرة وعناء

ايا ناظرًا للفضل ما حله القــذى   ويا صارمًا للعلم ما مسهُ الصدا
دعوتك اطوارًا وفي القلب غلة   فما نقعت[1] عني اجابتك الصدا[2]
الست بطود الحلم والطود دائمًا   اذا صائح ناداه لباه بالصدا

لكنهُ لما ورد تشريفه الذي اهتز بهِ عطف راحتي · وافتر ثغر مسرتي · وقرت عيني بساطر كلامه · ومقاطر اقلامه · وتصفحت ما قرر من الموانع الظاهرة · والاعذار الواضحة · تبينت مصداق قول الشاعر (لعل لهُ عذرًا وانت تلوم) نعم فعل العداة كما ذكر ادام الله فضله · ما في قدرتهم · ورمى الوشاة بجميع ما في جعبتهم · من الافاعيل الموجعة للفؤاد · والاقاويل المصدعة للاكباد · بناءً على حقد تمكن في صدورهم · وحسد ترسخ في قلوبهم · لكنهُ ادام الله فضله · يعلم ان الكرام · في كل زمان كانوا رمايا لاسهم اللئام · والاماثل · في كل عصر كانوا درايا[3] لاسنة الاراذل · وما احسن قول الشاعر

ما سلم الله من منا   زعة الخلق ولا رسله

فكيف انا وقد رمى يوسف صلى الله عليهِ وسلم مع شرفه وجلالته · وخصائص نبوته ورسالته · بما رمى · واتهمت عائشة رضي الله عنها وهي بنت الصديق وزوجة النبي صلى الله عليهِ وسلم وأُم المؤمنين بما اتهمت · وقيل في محمد الامين · فرع

(١) اروت   (٢) العطش   (٣) جمع دريئة وهي الدرقة

الخلافة وثمرة الامامة ما قيل · فعلى العاقل ان لا يضيق صدراً بما يقرع مسامعه من زور يخترعه ذوو الاحقاد · وكذب تفتريه زمرة الحساد · بل الواجب عليه ان يعيرها اذناً صماء · لا تسمع العوراء · ولا تقبل الفحشاء · كما قيل (اذن الكريم عن الفحشاء صماء) اما انا فتمسك بحبل الاعتذار · متشبث بذيل الاستغفار · مقر بكثرة الذنوب · معترف بما فيّ من العيوب · فان تفضل بالتجاوز عن عثراتي · وتطول بسحب ذيل العفو على هفواتي · حاز شكراً رطب النسيم · عذب التسنيم ودليل زوال سخطه وحصول رضاه · ان يتعب الى منزلي خطاه · بحيث لا يطلع عليه احد · ولا يحس به بشر · لأبث ما في صدري اليه مشافهة · واظهر ما في ضميري اليه مواجهة · وهذا القدر من ملتمسي عند كرمه يسير · وهو ان شاء الله تعالى على الاسعاف قدير

﴿ كتاب الى بعض الفضلاء ﴾

فارقني الشيخ الامام اطال الله بقاءه في دولة ممتدة الطراف · ونعمة مخضرة الاطراف · فغادرني فراقه مسود الحال · منكسف البال · رقيد طوارق الاشجان · صريع كاسات الاحزان · فالضلوع جمراتها ملتهبة · والجفون عبراتها منسكبة · والراحات اركانها منهدة · واللذات ابوابها منسدة

سرتم فسالت دموعي وقت سيركم   في اثركم راعيات حرمة الكرم
سددت اذني الا عن حديثكم   ولو فتحت رماها الله بالصمم

لاسقى الله نفساً تطلب لذة بعد بعده · ولا رعى قلباً يخطب سلوة غب فقده

لاعذب الله روحي بالبقاء فما   اظنها بعدكم بالعيش تنتفع

تختلف الاصحاب كل يوم اليّ · وتجتمع الاحباب لديّ · فيتحدثون عن تلك الشمائل الرضية · والاخلاق الزكية · والفضائل الباهرة · والمناقب

الزاهرة · والنكت التي لو قيست بالدر الفاخر لعطلته · والمكارم التي لو قوبلت بالبحر الزاخر لخجلته · ثم يتفرقون والدموع هامية · والاكباد دامية · تأسفاً على تلك السعادة التي عدموها · وتلهفاً على تلك النعمة التي حرموها · ولو اخر الله في الاجل لانتهزت فرصة اعتمل فيها حيلة · فأَزُمُّ الركائب والمطايا · واصل العشايا بالغدايا · مسافرا الى بلدهو ادام الله ايامه بهمقيم · وامره فيه مستقيم · لاقر بلقياه عيناً اسخنها فراقه · واسلي بمحياه نفساً احزنها اشتياقه ·

فليس لنفسي دون لقياك منية ويا ليتني أَلقاك قبل مماتي

وليتفضل بتبليغ دعائي وخدمتي · وسلامي ومدحتي · الى مجلس مولانا زاده الله علاء · و يشرح لهُ شدة نزاعي وفرط حنيني الى خدمة جنبته المحروسة · وتقبيل عتبته المانوسة · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الاكابر ﴾

لا تنسى ام عمار نوى قذف[1] ولا عجاريف[2] دهر لا تعزيني

تلك المودات السابقة التي غرستها · والمحبات الصادقة التي أَسستها · في سويداء فؤَادي من بيض صنائع مولانا وسيدنا اطال الله في قصور السيادة · وحجور السادة · بقاءه · وصان من صروف الزمن · وصنوف الفتن · فناءه · فهي كما هي محكمة العهود · مبرمة العقود · لم يغير معالمها الواضحة · ومراسمها اللائحة · تباعد المزار · وتقاعد الزوار · وكرُّ الايام والدهور · ومرُّ الاعوام والشهور · بل كل ساعة تزداد مواردها صفاءً · ومعاهدها بهاءً · وشجراتها طراوة · وثمراتها حلاوة · ورياحينها نضرة · وبساتينها خضرة

تغير في فؤَادي كل حب ولكن حبهُ فيهِ كما هو

---

(١) موضع زل عنه وهوى (٢) حوادث

وكان من الواجب على مقتضى تلك المودات الممهدة · والمحبات المؤكدة · ان تكون وظائف ثنائي متقاطرة عليه · وصحائف دعائي متواترة اليه · ولكن انما وقع الامتناع الى هذه الغاية من اقامة شرط تلك الخدمة لعلمي ان ايام سيدنا ادام الله مدته · وحرس من الآفات سدته · موقوفة · واوقاته مقصورة · على نظم مصالح الدين والدولة · وكفاية مهمات الملك والملة · ومكتوباتي اذا وردت عليه · ووصلت اليه · صارت مطالعتها شاغلة له عن تلك الخيرات · مانعة من تلك المهمات ·

وكيف ينظر في نثر أُلقّنه   من ليس يفرغ عن نظم العلى نظره

والآن لما قيض الله تعالى توجه فلان ادام الله جماله وافضاله · الى ذلك الجناب المنيع حماه · المريع ذراه · ما رأيت بدا من اصحابه هذه الخدمة شارحة لبعض ما اتاهُ الله تعالى من غر الفضائل · وزهر الشمائل · وجزالة الآداب · وجلالة الانساب · فانه والله يحرسهُ قدوة دهره · واسوة عصره · ان ذكرت العلوم الشرعية فهو ابن بجدتها · وان وصفت فنون الحقيقة فهو موضع سجدتها · وان عدت اساليب النظم والنثر فهو صاحب نجدتها · وان نشرت اعاجيب اللغة والنحو فهو طلاع انجدتها · وها هو قد زم جماله · وشد رحاله · الى عقوة سيدنا ادام الله بسطته · وزاد غبطته · مجتمع الافاضل · ومرتبع الاماثل · فالمتوقع من فيض تلك العوارف · وصنوف تلك العواطف · ان يؤويه الى ركن ركين من عنايته · ويدخله في حصن حصين من رعايته · ولا يخليه مدة اقامته بتلك الخطة من نوع شفقة جالبة للشكر · وعن مكرمة كاسبة للذكر · لا زالت سدته مآلاً للاحرار · ثمالاً للاخيار · مرجعاً للعلماء · مفزعاً للفضلاء · ان شاء الله وحده

❋ كتاب الى بعض الاكابر ❋

وجدت من مكارم مولانا ادام الله علوه · واباد عدوه · ما نجوت به من يد القلة ·

وطويت بساط الذلة · وتركت كتائب الرغب صرعى · ورددت ركائب الطلب الى المرعى · وجلست في البيت المعظم الامر · لا انتجع بلداً · ولا امتدح احداً · ولعمري ان العفاف · عند حصول الكفاف · سنة مستحسنة · وان السؤال · بعد وصول النوال · عادة مستهجنة · وليس فوق الجدة · للدهر عدة · ولا وراء الغنية · للمرء منية · ومن طلب مالا يعنيه · وكسب اكثر مما يغنيه · فقد افرط في الجهالة · واسرف في الضلالة

ولا خير في نفس اصابت سلامة   ونالت كفافاً ثم مالت الى الحرص

من شبه عدل مولانا ادام الله دولته بالشمس الطالعة · وعلمه بانوارها الساطعة · فقد عدل في هذا التشبيه عن مئنة الانصاف · ومال الى مظنة الاجحاف · فان الشمس طوراً تبعد وطوراً تقرب · وتارة تطلع وتارة تغرب · ضياؤها غب · وعطاؤها عقب · وحسناتها ممتزجة بالاساآت · ومسراتها مختلطة بالمساآت · وعدل مولانا ادام الله دولته مستمر الآثار · وعلمه مستقر الانوار · لا تغيب فوائدهما · ولا تغب عوائدهما · بهما للدين والدولة نظام · وللملك والملة قوام · ولبلاد الشرق والغرب سكون وسلامة · ولامور البر والبحر اتساق واستقامة · ولهذا صارت الافئدة كفؤاد واحد في ولائه · والالسنة كلسان فارد في ثنائه · لا زالت ايامه المكرمة مواسم الخيرات · ومواقفه المعظمة معالم المبرات · والسلام

﴿ رسالة الى الامام الاجل الزاهد فخر خوارزم محمود بن عمر ﴾
﴿ الزمخشري رحمة الله عليه ﴾

الاعياد عرّف الله سيدنا جار الله بركة قدومها وورودها · وجعل له الحظ الاكمل · والقسط الاجزل · من ميامنها وسعودها · فرائد قلائد الايام · وغرر جبهات الاعوام · لكنها راحلة لا تقوم · وزائلة لا تدوم · ولقاء سيدنا جار

الله ادام الله مجده لنا معشر خدمه · والمرتضعين درة فضله وكرمه · عيد لا زال العيد له كتصحيفة · باقية محاسنه · دائمة ميامنه · يهدي كل ساعة الى ابصارنا نورًا · والى ارواحنا راحة وسرورًا · فكيف يهني عيد هذا حاله · بعيد لا يؤمن زواله

أتى العيد جار الله وهو مجدد بخدمته عهد التيمن تجديدا
فلست بعيد لا يدوم مهنئًا لصدر محياه يدوم لنا عيدا

﴿ رسالة الى احد الفضلاء ﴾

لا يخفى على سيدنا ادام الله جماله صدق رغبتي في استملاء شعر الفصحاء · واستهداء نثر البلغاء · وسيدنا ادام الله جماله اسوة مشاهيرهم · وقدوة جماهيرهم · فرغبتي في فوائده أشد · وطلبي لفرائده أجد · فان احسن إليّ مكرماً · ومنّ عليّ منعماً · بانفاذ شيء يسير من بدائع شعره · وروائع نثره · لا كرع في حياضه · وارتع في رياضه · حاز مني ثناء طيباً كاعراقه الطاهرة · واخلاقه الزاهرة · والسلام

﴿ رسالة الى بعض الافاضل ﴾

المروّة خليقة · يرضاها الله خليقة · والفتوة سجية · بحسن الذكر حجية · والجود شاكلة · لسير الانبياء مشاكلة · والعدل سيرة · بها اجنحة الظلم كسيرة · والتقوى عادة · عاقبتها فوز وسعادة · والسخاء شيمة · منها بروق الثناء مشيمة · وهذه السير الفاضلة كلها موجودة في ذات مولانا لا زالت اعلام حشمته عالية · وايام دولته حالية · ان شاء الله عز وجل

﴿ كتاب الى بعض الاشراف البلغاء ﴾

قابل العبد ادام الله ايام سيدنا موشحة بالسعادة · مزينة بالسيادة · ديوان شعره · بل عنوان سحره · فصادف جملته معجزة · ولقصبات الابداع محرزة ·

وليس يدري العبد كيف يقضي حق هذه المنة الغراء · وكيف يؤدي شكر هذه المكرمة الزهراء · فهي غرة شادخة بجبهات الايام والليالي · ودرة فاخرة على تيجان المكارم والمعالي · وبامثال هذه تحقق العبد ان الصنائع مكية · لا برمكية · والفواضل خطيبية · لا خصيبية · صرف الله عن معاليه عين الكمال · واسبغ عليه مدارع العز والجلال · وقد حضر العبد داره العالية لا زالت مرتفعة المباني · متسعة المغاني · مكلفاً بل مشرفاً لشفتيه بلثم بابها · ومعفراً بل معطراً لوجنتيه بمسح ترابها · الاّ انه لم يظفر بكرامة لقياه · وسعادة محياه · وسيعود مراراً الى ان يدرك قاصية البغية · ويلوي على اصابعه ناصية المنية

في العمر حج على شخص ولي ابدا　　الى سرادقه في اليوم حجان

وبعثت الديوان على يد المعتمد يوسف اعزهُ الله ليسلم الى خزانة الكتب المعمورة · عمرها الله بمكان سيدنا

ارسلهـا مملوَّة كرماً　　فرددتهـا مملوَّة شكراً

﴿ رقعة الى صديق فاضل ﴾

فتور رشيد الدين دام علوه　　به لفنون المكرمات فتور

وفي برئهِ الميمون للدين صحة　　وللملك من بعد الفناء نشور

الله يعلم وكفى به عليماً اني ما قصرت طول هـذه المدة في ادامة رسوم الدعوات · واقامة سنن الصدقات · طالباً الى الله عز وجل بنية في الولاء صافية · وطوية عن الرياء خالية · ان يلبس سيدنا بُرد الصحة · ويذيقه بَرد الراحة · والحمد لله على ما تفضل به عليَّ من اجابة دعائي · وتحقيق رجائي · وازالة العلة عن سيدنا منحطمة الذرى · منفصمة العرى · واعادة الصحة اليه مرتفعة الرايات · ملتمعة الآيات · لا زال سيدنا ساحباً اذيال السلامة · متبوئاً ظلال الكرامة ·

مدركاً في ذاتهِ ذات الصدق والوفاء · والعفة والحياء · وفي شبله السار · ونجله البار · منتجب الدين · الذي تحسنت الدنيا بغر شمائله · وتزينت العليا بزهر فضائله · غاية امانيه · ونهاية مباغيه · ما دارت السماء وسارت كواكبها · وبقيت الارض وقويت مناكبها ·

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله　　　وهــذا دعاء للبرية شــامل

﴿ نميقة الى الشيخ الامام مظهر الدين محمود الشافعي ﴾

لا زال مجلس مولانا مظهر الدين موشح الاعطاف بالسعادة · مزين الاطراف بالسيادة · قد جرى امس على لسانه الشريف · شرفه الله · وصف ذينك الكتابين الفاخرين · بل الشهابين الزاهرين · احدهما كتاب الإكمال · والثاني كتاب المذيل · فطار قلب الخادم الى ارتضاع الدّر من اخلافهما · وانتزاع الدُّر من اصدافهما · فان تفضل يديم الله علوه بانفاذ مجلدة فاردة · من كل واحد من الكتابين ليرتع الخادم في روضيهما · ويكرع من لطف مساق الكلام فيهما · وطيب مذاق الفاظهما ومعانيهما · حاز من الخادم شكرًا جني الورد · وثناء هني الورد ·

﴿ كتاب الى الامام الامير قوام الدين المستوفي ﴾

من تفرع ذروة الكرم والمروّة · وتدرع كسوة المجد والفتوة · فجدير به ان يكون حمّالاً للمؤونات · بذالاً للمعونات · ومجلس سيدنا ادام الله جماله · وزاد فضله وافضاله · صدر جريدة الايام · وبيت قصيدة الكرام · وقد آتاهُ الله من طلاقة المنظر · ولباقة [1] المخبر · وجلالة الأصل · وجزالة الفضل · وفصاحة النطق · وسجاحة [2] الخلق · وطهارة النسب · وغزارة الادب · ما صرف الى فنائه

(١) حذاقة　　(٢) سهولة

آمال الآملين · ووقف على ثنائه اقوال القائلين · وانا اولى الناس بيامن تربيته · ومحاسن تقويته · لما تقرر في صدري من ولاء صدره · وتكرر على لساني من دعائه وشكره · فالمتوقع من جاهه العريض · وكرمه المستفيض · ان يتم مرادي · ويفرغ فوادي · بهذا القدر الذي بعثته على يدي الولد الاعز شهاب الدين تاج الكتاب · ادام الله تايده وخلد تمجيده · فاني وحق اياديه · وحق ايادي أبيه · لقد قاسيت الكثير من بلية الزمن · حتى حصلت هذا اليسير من بقية الثمن · بعت في السوق المطعوم والمشروب · ودفعت ما يدبر المبؤوس والمكروب · ثم ان احتيج في اتمام ذلك الى اعانة معين · فليرجع سيدنا ادام الله جماله · وزاد فضله وافضاله · الى مجلس رشيد الدين صفي الاسلام · افتخار خوارزم وخراسان · ادام الله مجده فهذا أوان عنايته · وابَّان شفقته ورعايته

وعطاء غيرك ان بذلت عناية فيه عطاؤك لا تزال مآبا

حضرة الاب وجناب الابن مرجع ارباب الحاجات · ومفزع اصحاب المهمات · والسلام

﴿ رسالة الى الشيخ الامام الاديب عتيق النيسابوري ﴾

عتيق له ان رام ابراز حجة لسان كحد المشرفي [1] فتيق

فجاور عتيقاً ان طلبت فضائلاً فافضل اهل الخافقين عتيق

جرت تلميذك البار · وخريجك السار · فصادقته في نظم القريض · وميدانه الطويل العريض · مبرز آيات · ومحرز غايات · رمى بجامحات الحروف فذللها · ولقي بباترات السيوف ففللها · ما القيت عليه القية الا وجد قادراً على حل عقدتها · مبادراً في الخروج من عهدتها · لله دركما من استاذ ناصح · وتلميذ صالح ·

---

(١) بفتح الراء سيف منسوب الى مشارف الشام قرى من ارض العرب

ولا زلتما مصونين من طوارق الردى · محروسين من بوارق العدا

﴿ رسالة لبعض العلماء ﴾

وقعت في يدي اطال الله بقاء مولانا في دولة مورقة العود · ونعمة مشرقة السعود · نسخة من شعر الاستاذ ابي محمد الخازن الموفور من خزائن الادب قسمه · المذكور في يتيمة الدهر اسمه · الا انها مضطربة الخط · مشوشة الاعراب والنقط · فان كانت في خزانة كتب سيدنا لا زالت معمورة بيمن ايامه · متجملة بانوار كلامه وآثار اقلامه · نسخة من شعر هذا الفاضل · فليتفضل بانفاذها الى العبد ليصحح خسيسته بنفيسته · ويقوم لئيمته بكريمته · والثناء الجميل منتشر · والثواب الجزيل منتظر · لا زالت حجبه لذوي الحاجات مرفوعة · وكتبه الى طلاب العلم مدفوعة · ان شاء الله تعالى

﴿ نميقة الى بعض الظرفاء ﴾

صح عندي وتحقق ان فلانا ادام الله فضله من هذه النحلة [1] براء · ومن هذه الدحلة خلاء · دينه اخلص دين · ويقينه اصدق يقين · والطاعن في نفسه التقية عن مرقاة الهداية جائر · وفي مهواة الغواية حائر · والسلام

﴿ كتاب الى احد اكابر الفضلاء ﴾

بعث الي خازن كتب سيدنا ولي النعم ادام الله ايامه · وحرس على ذوي الفضل افضاله وانعامه · كتاباً لا بل خزانة محشوة بغرائب الرغائب · مملوة من بدائع الروائع · فشفيت بزلالها غلتي · وداويت بسلسالها [2] علتي · وعجلت ردها الى معهدها المعروف · ومستقرها المألوف · ليتحقق عندخازن كتب سيدنايديم

(١) الدعوى (٢) كخلخال الماء العذب او البارد

الله مجده اني حميد الخليقة في المعاملة · سديد الطريقة في المجاملة · فلا يضايقني بعد هذا في اهداء درره الفاخرة · من بحور مكارمه الزاخرة · وسيكون لي الى هذه النسخة بعينها حاجة يطول بسببها لبثها لديّ · ومكثها في يديّ · لا زالت فوائد سيدنا للمرتجين حاصلة · وعوائده الى المعتفين واصلة · والسلام

﴿ رسالة لبعض الاخلاء ﴾

قد اجتمعت مع جماعة هم اصحاب الوفاء · وارباب الصفاء · طباعهم منابع الالطاف · ورباعهم مرابع الاضياف · يتدرعون كسوة الجمال · ويتفرعون ذروة الكمال · اذا عنت لهم الجدوب · فسحب منهمرة الانواء · وان خنت عليهم الخطوب · فشهب منتشرة الاضواء · ما منهم احد الاّ وهو جماع للمناقب · طلاع للمناقب · حمال للمؤونات · بذال للمعونات · في روضة انهارها سائحة · وازهارها فائحة · وشقائقها محمرة · وحدائقها مخضرة

﴿ كتاب لبعض الاعيان ﴾

فلان ادام الله جماله · وزاد اقباله · صاحب الادب الدثر · ومالك اعنة النظم والنثر · جرّبته مرّة بعد اخرى · وامتحنته ثانية عقب اولى · فصادفته كالذهب الابريز · متفرداً في حلبات الفضل بالتبريز · ذلل من العلوم كل صعب · وسبق اصحابها فراسخ لا فراسخ دير كعب · لكنهُ غريب هذا المصر · وكريب هذا العصر · فان تفضل فلان ادام الله ايامه · وحرس على ذوي الفضل انعامه · بتعريفه في مجالس الصيد · ومحافل الصناديد · ليقضوا حق علمه وغربته · ويجلوا ظلمة همه وكربته · كان ذلك صنيعة وضعها في موضعها · واكرومة اوقعها في موقعها · ورايه في ذلك اعلى واصوب · واثنى واثقب · والسلام

﴿ كتاب الى الامام اثير الدين من خراسان ﴾

كيف حال ذلك الغلام المسعود منظره · المحمود مخبره · بل كيف حال ذلك الولد البار · والنجل السار · والجليس · الانيس · لسيدنا الامام الاجل البارع اثير الدين افضل خراسان ادام الله فضله · في السرّاء والضرّاء · والرفيق الشفيق كما ذكر · في الشدة والرخاء · فان زالت دياجير علته · ولاحت تباشير صحته · فليخبرني ادام الله فضله لا سكن الى ذلك · فان بشارة صحته لاجل فراغ بال سيدنا ادام الله فضله · من آنس البشائر اليّ · وانفس الذخائر لديّ · سقاه الله كؤوس الصحة سائغة الزلال · وكساه ملابس العافية سابغة الاذيال · والسلام

﴿ كتاب اليه ﴾

الا يا اثير الدين يا افضل الورى   بامثالك الدهر الجواد شحيح
اتظهر من سقم الغلام كآبة   وانت على رغم العداة صحيح

بين السلم والسلامة في اللفظ مقاربة · وفي الحروف مناسبة · وانا استدللت متفائلاً بذلك على سلامة الغلام · وزوال الاسقام والآلام · ولست اشبه ذلك الغلام في هذه السقطة الا بالنوء يسقط على الروض · فيزداد به للروض ابراق ونضارة · او بالضوء يهبط الى الارض · فيتضاعف به للارض اشراق واستنارة · والنوء كما هو نوء لم تنقص اسباب نفعه · والضوء كما هو ضوء لم تقلص اثواب لمعه · فليطب سيدنا ادام الله فضله نفسا · وليزد سلوةً وانسا · فان الغلام عن قريب يذوق برد الابلال · (١) ويلبس برد الاستقلال

غلامك يامولاي للروح ريحان   وللقلب سلوان وللعين انسان
فلا تيأسن من برئه بعد سقمه   فللدهر من بعد الاساءة احسان

---

(١) العافية

﴿ كتاب لبعض الافاضل ﴾

انا وان لم يكن بيني وبين سيدنا الشيخ الامام الاجل البارع الزاهد ادام الله بهجته · وحرس من الآفات مهجته · فيما مضى من الايام · وانقضى من الاعوام · مخاطبة تنبئ عما في السرائر من الوفاء · ومباسطة تخبر عما في الضمائر من الصفاء · كنت وحق فضله الواسع العريض · وحرمة كرمه الشائع المستفيض · مادحاً لشمائله في اكثر الاوقات · منبئاً على فضائله في اغلب الحالات

وما الود ما قال الفتى بلسانه ولكنه ما في الفؤاد تمكنا

متعه الله بمناقب خص بها من بين اقرانه · ونفعه بفضائل حوى فيها قصب السبق عن اولاد قرانه · وقعت في يدي نسخة من كتاب اساس البلاغة · وقد ارى فيها من التصحيفات ما لا اجد من نفسي رخصة في اهماله · ومن التحريفات ما لا اصادف من ديني فسحة في اغفاله · فان تفضل سيدنا ادام الله ايامه بانفاذ المجلدة الاولى من النسخة المقروءة على الامام السعيد جار الله قدس الله روحه · لا قابل سقيمه بصحيحه · وابالغ في تقويمه وتصحيحه · حازمني شكراً طويل الذيل · وثناء متدافع السيل · والسلام

﴿ نميقة لبعض الشعراء ﴾

مثل هذا الشعر بالفقد · اولى منه بالنقد · لما في اثنائه من وصمة الاختلال · وهجنة الافتعال · وظني بل يقيني ان بعض صبيان المكاتب عجم نبعه · وامتحن طبعه · بنظم هذه الابيات · وتلفيق هذه الكلمات · عصمنا الله من هواجس المجانين · وصاننا من وساوس الشياطين · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الشعراء ﴾

عادة الاحداث الاغمار · انهم يسرقون ابياتاً من دواوين شتى ثم يتصرفون فيها

تصرف الاجنبي في مال غيره · ويعملون منها شعرًا متكلفًا باردًا معتل اللفظ والمعنى · مختل الاساس والمبنى · ثم بعد هذا كله يكتبون على صدر ذلك الشعر اسم فحل من فحول الشعراء ويبعثون بهِ الي ّطالبين مني التنبيه على صالحه وفاسده · ومستقيمه ومائده · ظنًا منهم اني اذا رايت اسم ذلك الفحل على صدر ذلك الشعر لم أجترئ على تزييف باطله · ولم اتجاسر على تهجين عاطله · أوليسوا يدرون ان الناقد البصير · والعالم الخبير · لا ينظر الى من يقول · بل ينظر الى ما يقال · فقد يسمع القول وفيهِ طائل · من صبي جاهل · فيستحسنه · وقد يسمع القول وفيهِ باطل · من شيخ فاضل · فيستهجنه · اعتمادًا على وفور بضاعته · وتعويلاً على مهارته في صناعته · والسلام

❋ كتاب الى بعض الاعيان ❋

اخي نجيب الدين عمر وقاه الله وابقاه · في اشتراء هذه المزرعة المباركة التي صرفت مجامع نهمتي اليها · ووقفت مبالغ همتي عليها · لا زالت معشبة الاطراف · مخصبة الاكناف · وكيلي · وعلى سداد قوله · ورشاد فعله · تعويلي · والمرجو من العناية الصادقه السيدية · المنعمية المكرمية · المنتجية الافضلية · الافتخارية · لا حرمني الله ظلها · ولا حرّم عليّ وبلها وطلها · ان لا يدخر شيئًا من الاحتياط في اشترائها · والحط من ثمنها · والتخفيف من مؤنها · حتى تقع في يدي مسلمة من كل تبعة تنقص ريعها · وغائلة تنقض يعها · ورايه في الشفقة على خدمه · والشاكرين لنعمه · اعلى واصوب · واثنى واثقب · والسلام

❋ دعوة للاخوان في حق شخصين من اهل الفضل وكانا شاعرين ❋

يدعو محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري الرشيد اسعده الله بالعلم النافع · والعمل الرافع · اخوانه الذين يعتضد بحسن اخائهم · ويعتمد على صدق

ولائهم • من حملة جواهر الادب • ونقلة نوادر العرب • رغبهم الله في اكتساب الفضل فما ازينه • ووفقهم لاجتناب الجهل فما اشينه • الى النظر الى امر هذين الفحلين السابقين في حلبات الشعر • الحائزين لقصبات الفخر • ليشاهدوا كيف تلتهب نار فكرهما • وكيف تلتطم بحار سحرهما • احدهما مشرقي المولد • والاخر مغربي المورد • فالمشرقي بحر في البدائع لا يخشى نضوبه • والمغربي بدر في الغرائب لا يخاف غروبه • هذا في عقد السحر نافث • يجر بهِ اردية الفخر يا فث • وهذا واسطة عقد المغاربة • تهتز بهِ اعطاف العرب العاربة • لله درهما • فقد زين الايام نظمهما ونثرهما • وها انا اقول في المشرقي مقطوعتين احداهما

حليف العلى يعقوب تركي محتد ... ومِقْوله ماضي الغرارين هندي
نعم هو جندي اذا كان يعتزى ... ولكن اذا ما قارع القرن جُندي

« وثانيتهما »

جمال الدين ذو شرف يباهي ... بهِ وباصله المشهور جندي
امام في صنوف الفضل فرد ... ولكن في صفوف الحرب جندي

واقول ايضاً في المغربي مقطوعتين احداهما

لمحمد بن ابي الربيع فصاحة ... نسخت بدائعها فصاحة يعرب
هو في الهدى شمس ولم نرَ قبله ... شمساً مطالعها بلاد المغرب

« وثانيتهما »

لمحمد بن ابي الربيع اخي العلى ... مجد عظيم المنكبين رفيعُ
خوارزم تمَّ بهاؤها وثناؤها ... بمحمد بن ابي الربيع ربيعُ

لا زالا علمين يهتدى بانوارهما • ويقتدى بآثارهما

كتاب الى بعض الاكابر

بلغني لا زال سيدنا متدرعاً كسوة الجلال · متفرعاً ذروة الكمال · ان فلاناً جاءهُ باكياً · واطلق لسانه بين يديه شاكياً · وذكر اني ظلمته · وثلبت عرضه وثلمته · الاَّ انهُ وحق المضطجع بالمدينة · وحرمة معجزاته المبينة · لكاذب في هذه الحكايات · مبطل في هذه الشكايات · ولكن المنافق عنان عينه بيده · كما شاء حلب ضروعها · وسكب دموعها · فالمرغوب فيهِ من كرم سيدنا ادام الله مجده ان لايمكنهُ بعد هذا من الدخول عليه · والاختلاف[1] اليه · ولا يسمع كلمته العوراء · ويعير شكايته اذناً صماء · فانها شكاية في طيها خبث ونكاء · وبكاء في ضمنه تصدية[2] ومكاء · [3] والسلام

كتاب الى صديق

لله عليَّ في سيدنا اطال الله مدته · وصان من مكائد اللئام ومكاره الايام سدته · نعمٌ تضعف قوتي عن احصائها · ومننٌ تعجز منتي[4] عن استقصائها · ولست تاركاً على الاحوال كلها اغيب او اشهد · اقرب او ابعد · ما يلزمني من النيابة عنهُ في تادية شكر الله عز وجل · على ما نزل اليهِ من اصنافها · وبذل عليهِ من اخلافها · والله ولي التوفيق لقضائه · والتسديد لادائه · ولقد بلغني ادام الله سيدنا ما عظم الله به مادة انسه · واتم سرور نفسه · من المولود الذي اهداه اليهِ · وانعم بهِ عليهِ · في طيب جوهره · وطهارة عنصره · واستواء اطرافه · واعتدال اوصافه · فكان اعتدادي بهذه المنحة العظيمة · والموهبة الجسيمة · التي صدرت من جناب الله تعالى في حقه · كفوءَ مساهمتي له في حالتي نفعه وضره · ومشاركتي اياه في تارتي يسره وعسره · وانا اسال الله تعالى ان يديم انس سيدنا

---

(١) التردُّد (٢) تصفيق (٣) صفير (٤) المنة بالضم القوة

بلقاء هذا المولود الميمون النقيبة· والمأمون الضريبة· ويطيل امتاعه يبقائه في شمول من السلامة· وعموم من الكرامة · وان يقر عينه بجمال فضله · ويشد عضده بكمال نبله· ويجعله نجلاً سارًا · وشبلاً بارًا · وخلفًا صالحًا · وولدًا ناصحًا · ينتصر الاصاغر والاكابر بعقوة افضاله· ويعتصم الاقارب والاجانب بعروة اقباله· والسلام

﴿ كتاب الى بعض الاحبة في تهنئة القدوم ﴾

بلغني اياب سيدنا زانه الله بصنوف المعالي · وصانهُ من صروف الليالي · من سفرته الميمونة التي اسفرت عن حوز النجح · وفوز القدح · ونيل المراد · وبلوغ المرتاد · وتحصيل المنية · وتسهيل البغية · الى دار مقامته · ومستقر كرامته · سالمًا غانمًا · لم يؤثر فيهِ نصب السير وعناؤه · وكلال السفر ووعثاؤه[1] · فبلغ امتداد سروري · وازدياد حبوري · بذلك مبلغًا يضاهي ما كنت بصدده · من الجزع لغيبته · والهلع لفقدان رؤيته · وحمدت الله تعالى على ما تيسر لهُ من الرجوع الى مغانيه · والطلوع على بلدة جر فيها ذيول امانيه · وسألتهُ جلت قدرته ان يجعل ما انعم بهِ عليهِ من قرب الدار · ودنو المزار · موصولاً بطول العمر والبقاء · مقرونًا بدوام العزّ والعلاء · ويقرأ عين خدمهِ بضوء جبينه · ويروي رياض آمالهم بنوء يمينه · انهُ سميع الدعاء · سريع الاجابة للنداء · والسلام

﴿ نميقة الى صديق ﴾

ما ذاك التقرب والوداد · وما هذا التجنب والبعاد · اهل بدرت مني خطيئة فاعتذر · او صدرت مني جريمة فاستغفر · فان لم يكن ذلك ولا هذا فليشرح لي سبب هذا الامتناع والانقباض · وموجب هذا الصدود والاعراض · حتى اعرف حقيقة الامر · واعد لسهام فراقهِ فضفاضة[2] من الصبر · والسلام

(١) شدته (٢) الفضفاضة درع

﴿ كتاب الى واحد من ابناء الكبار المشاهير ﴾

كتاب منتجب الاسلام تحمله ... للروض ألفاظهُ والروض موهومُ
فالنثر ورد يشوق القلب منتثرٌ ... والنظم عقد يروق العين منظومُ

عرضتُ قصيدته الغراء · بل خريدته العذراء · على مجلس الملك زاد الله عظمته · واعلى كلمته · وكادت نعرات المستمعين تلطم خدود الهواء · واصوات المستفيدين تشق حجب السماء · لم يبق احد منهم الأ وقضى من بدائعهِ العجب · وادى من الاهتزاز لاستماعها ما وجب · وقال الملك اعزَّ الله أنصاره · وضاعف اقتداره · لله در هذا الشاب الفاضل فانهُ سهيل الزمن · لا سهيل اليمن · وعزيز هذا العصر · لا عزيز هذا المصر

فلا زلت ممدوحاً ولا زلت مادحاً ... الى صدرهِ العالي تزف المدائحا

﴿ كتاب الى واحد من مشائخ اهل العلم ﴾

عرض على هذا الولد مكتوب فلان متع الله المسلمين بطول بقائه · ومزيد نعمائه · فتبركت بمقاطر قلمه · وتيمنت بمساطر كلمه · وقضيت في الحال حاجة اولئك الاقوام · الذين اشار ادام الله حياطتهُ اليهم · ونص بلسان العناية عليهم · وحررت كتاباً مشبعاً في حقهم · وغالب الظن انهم بعد هذا لا يحتاجون الى المعاودة · ولا يفتقرون الى المراجعة · وتوقع هذا الولد من خصائص فضله · ادام الله حياطتهُ ولوازم نبله · ان يكرمهُ كل وقت بمكتوباته العزيزة · ورسالاتهِ الكريمة · مقرونة بما يسنح للمنتمين اليهِ والمتصلين بهِ من الحاجات والملتمسات · وان يدعو لهُ في اوقات الخلوات وادبار الصلوات · فان دعاء الصالح اعظم عدة على صروف الزمان · واوثق جنة من طوارق الحدثان · والسلام

﴿ رسالة الى صديق ﴾

لو رضي سيدنا ادام الله ايامه بسواد ناظري وسويداء قلبي · مداداً لدواته التي هي ضرة البحر الخضم · وينبوع المجد الاشم · ولجة زاخرة تقذف للقريب جواهر الحكم · وتبعث الى البعيد سحائب النعم · لاهديتها اليه · ووقفتها مدة عمري عليه · لكن اعلم ان سويداء قلبي الذي أحرقته شدائد المحن · وسواد طرفي الذي اسخنته نوائب الزمن · (أشأم طائراً من ان يصادا) أمثل هذا للعز الواسع النطاق · وللشرف الممتد الرواق · فاقتصرت على اهداء هذا القدر اليسير من النقس الذي يحاكي في السواد احوال الكرام · وضممت اليه عشرة كاملة من الاقلام · ليقلم بها اظفار خطوب الدهر · وينظم أمور اقاليم البر والبحر · ولرأيه العالي في قبول ذلك مزيد العلو والشرف · والسلام

﴿ رسالة الى صديق من اهل الفضل ﴾

لعمري كنت في ظلمات بيتي من الاسقام مقصوص الجناح · فبالغ في مداواتي صلاح · وهذا زندنيجي اطال الله بقاء سيدنا وادام نعماه من ادون الثياب قدراً · واهونها امراً · ولكن اذا صادف من مجلسه ادام الله فضله قبولاً صار من اجل النفائس واعظمها · واعز الملابس واكرمها · وما مثل هذا الزندنيجي معي ومع سيدنا ادام الله فضله الا كمثل القطر · مع الغمام والبحر · فانه ما دام في الغمام كان دراً لاخلافه · فاذا نزل بالبحر صار دراً لاصدافه · وقد نظمت هذا المعنى في بيت وهو هذا

كذا القطرات النازلات من السما اذا ما حللن البحر صرن لآليا

لا زال مشرفاً لاوداته المخلصين · واصدقائه المختصين · بقبول تحفهم اليسيرة · وهداياهم الحقيرة · ومكرماً لهم باسداء النعم الجسيمة اليهم · وافاضة

المنن العظيمة عليهم · والسلام

﴿ رسالة الى واحد من المشاهير ﴾

لا يخفى على سيدنا يديم الله علوه · ان فلاناً قد كثر تفضيل جنونه عن ان يتوجه اليه خطاب · ويتطرق اليه لائمة وعتاب · وقد بلغني ان سيدنا يعير عليه بخطبة نسبت اليه · والمجانين مغفورة خطاياهم · مصونة عن مهالك الوعيد مطاياهم · فان ترحم ادام الله علوه على عتهه · وتجاوز عن سفهه · تقلد الخادم بذلك منة لا تطوى صحائف شكرها · ولا تنسي وظائف ذكرها والسلام

﴿ رسالة الى بعض الاكابر ﴾

الخادم اطال الله بقاء فلان بنعمة متصلة بالدوام · ودولة جارية على سنن النظام · كان طول دهره · ومدة عمره · متمنياً ان يتقرب الى مجلسه الشريف زاده الله شرفاً بخدمة مرضية تشد معاقد الوداد · وتحكم قواعد الاتحاد · لكن انما امتنع الى هذه الغاية اجلالاً لقدره · لا اخلالاً بامره · والآن جعل مفتتح تحاياه لديه · ومبتدأ هداياه اليه · حملاً يستحسن شكله · وغزالاً يستطاب اكله · اقتداء بالله عز وجل فانه جعل الحمل اول بروج الدائرة · والغزالة اشرف الشهب السائرة · وسيواظب العبد بعد هذا على مثل هذه الجرءة · ويضاعف نظائر هذه الخدمة · فالمتوقع من جاهه العريض · وكرمه الشائع المستفيض · ان يعذر الخادم في هذا الانبساط · ولا يعذله عن نشر هذا البساط · والسلام

﴿ رسالة الى حريص ﴾

ايها الحريص · لا تشك الخالق · ولا تهج الخلائق · فان احدهما شؤم · والآخر لؤم · واقنع بالكفاف · وادّرع ثوب العفاف · فانه انجى وانجح · واولى بك واصلح · والسلام

رسالة الى متكبر

ايها المسرور بالحياة الفانية · المغرور بالاولى عن الثانية · انظر الى من سبقك من ساسة البلاد · وقادة الجيـــاد · والجحاجحة [1] الصيد · والجبابرة الصناديد · كيف حلت بهم الرزايا · واخترمتهم المنايا · وافنتهم المقادر · واخفتهم المقابر · دفنوا في الرمس · كأن لم يغنوا بالامس · قبورهم محفرة · ووجوههم معفرة · واوطانهم خالية · وابدانهم بالية · واعلم انك عن قريب راحل اليهم ووارد عليهم · فالبس درعاً من التقى · فالمخافة شديدة · وادّخر زاداً من الهدى · فالمسافة بعيدة · والسلام

رسالة الى كريم

حضرة سيدنا ادام الله تمهيده منبع الجود · ومطلع السعود · ومربع الوفود · ومنتجع ذوي الفضائل · ومجتمع اشراف القبائل · يضربون اليها اكباد المطي · ويحطون رحالهم بذلك الكنف الوطي · فيجدون فيه فج [2] الأماني رحباً · ونهج المباغي لحباً [3] ونسيم المسار رطباً · وتسنيم المبار عذباً · مساع اخذها من ابائه · ومعال ورثها من قدمائه · فلله دره من ماجد · ملكت همته نواصي الفخر والمجد · وسلكت نعمته اقاصي الغور والنجد · احيى مفاخر امسه · بمفاخر يومه · واربى مآثر نفسه على مآثر قومه · والسلام

كتاب الى بعض الكبراء

المجلس السامي زاده الله سمواً مخصوص مني بسلام طيب يحكي شمائله الغر · وفضائله الزهر · والشوق الى جمال لقياه · وسعادة محياه · بلغ كل غاية · بل جاوز كل نهاية · والمطلوب الى فضل الله عز وجل ان يصل الحبل · ويجمع

(١) السادة (٢) الطريق (٣) ظاهراً او واضحا

الشمل · ويبعد الدار دانية · ويرزقني لقاءه ثانية · بعثت بكتابين مجيباً لخطاب حرره فلان ادام الله سعادته · وحرس سيادته · احدهما محرك للسلاسل · والآخر مسكن للزلازل · فالمتوقع من خصائص كرم المجلس السامي اسماه الله · ان يطالع الكتابين فان استصوب عرضهما عليه · وايصالهما اليه · فعل متفضلا · والسلام

﴿ كتاب الى بعض البلغاء ﴾

شاهدت من خطاب سيدنا اطال الله بقاءه في عزة واسعة النطاق · ودولة عالية الرواق · رياضاً خضرة · وحدائق نضرة · ووجدت من حرف نسيمه · ولطف تسنيمه · روح الروح · وشفاء قلب المجروح · لله دره ما افصح بيانه · وافسح جنانه · واوضح في اساليب البلاغة برهانه · ولولا اني خفت حر عقابه · ومر عتابه · لكففت بناني · وصرفت عناني · عن كتب جوابه · لعلمي ان كل سابح متلبد في مضماره · وكل سابق متخلف عن شق غباره · ولقد حررت هذه الأحرف وانا اتصبب عرقاً من فرط الخجل · وشدة الوجل · واقول في نفسي كيف · ابعث خرزاتي الى بحر تلتطم امواجه بالدرر الفاخرة · وظلماتي الى فلك تكتثر ابراجه بالنجوم الزاهرة · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الكتاب ﴾

ياسخنة [1] العين · ومحنة الدين · ياظلمة الحال · وثلة المآل · ياملل القلب · وبلل الكلب · ياجشاء المخمور · وعشاء المغمور · يا آية اللؤم · وغاية الشؤم · يانصب الجار · وحصب النار · ياوجل الصبيان من الشرطة · وخجل النسوان من الضرطة · قد اخطأ قلمك في السطور · وابطأ قدمك في الحضور · فأنت من كلتا الجهتين

(١) بضم السين نقيض قرتها

مستوعب للملامة · مستوجب للغرامة · فاما ان تقوم عبارتك · واما ان تقدم زيارتك · فلسنا ممن يسترعيبك · ويغفر ذنبك · جعل الله تاهيك في السفه · وتماديك في العته · اللذين منيتك بهما مخصوصة · وبنيتك عليهما مرصوصة · من وسائلك الموصلة الى الدركات · وحبائلك الموقعة في الهلكات · والسلام

﴿ كتاب الى اثير الدين ﴾

هاتان المقطوعتان نظمتها ارتجالاً بالتماس اثير الدين اديب الملوك · ادام الله فضله · وبحضوره من غير روية · احكمت مبانيهما · واتقنت الفاظهما ومعانيهما · فان جاءتا ذواتي حياة فهو غاية المراد · ونهاية المرتاد · وان جاءتا على خلاف ذلك فليحيهما عيسى نظر اثير الدين ادام الله فضله · فهو اليوم جامع اشتات اللغات · ناشر اموات البلاغات · لازال مصوناً من الآفات · مسلماً من العاهات · وهما

لسعدى رعاها الله كالشمس وجنة ··· ولي في هواها كالكواكب ادمع
فان طلعت سعدي فدمعي غارب ··· وان غربت سعدي فدمعي يطلع

محيـــاه شمس تمم الله نورهـــا ··· وادمع جفني في هواها كواكب
اذا لاح خداه فدمعي غائض ··· وان غاب خداه فدمعي ساكب

﴿ كتاب بطلب اجازة ﴾

ان اقتضت آراء ائمة الاسلام · ومشايخ الايام · اطال الله بقاءهم · وزاد الى مصاعد العز ارتقاءهم · بكل بلدة نصبت فيها الوية هذه الملة · وسحبت فيها اردية هذه الامة · ان يتفضلوا باجازة رواية ما اجتمع من مسموعاتهم · وارتفع من مجموعاتهم · وما استفادوا من كبار رجال الادب ومشايخها · واستجادوا من شواهق جبال العلم وشوامخها · من درر الاخبار · وغرر الآثار · والتفاسير المهذبة ·

بسيطها ووجيزها · والدواوين المرتبة · اشعارها واراجيزها · والخطب المستفصحة والرسائل المستملحة · وقصص الانبياء والاولياء · وسير الاصفياء والاتقياء · وحكايات الصالحين الاخيار · وشمائل العابدين الابرار · الى غير ذلك مما للسماع فيه مدخل · وللاجازة فيه متوغل · وما ينتظم في سلك الدراية · ويندرج تحت الاسناد والرواية · لهذا الغريب الحريص على اقتباس فوايدهم · المشغوف باقتناص شواردهم · فلان بن فلان ولمن ذكر اسماءهم مع اسمه فلان وفلان وفلان وفقهم الله للخيرات · وبسرهم للحسنات · فعلوا · طالبين رضا الله الكريم · وطامعين في ثوابه العظيم · والسلام

﴿ كتاب الى نصر بن عنان البغدادي ﴾

الشيخ الامام الفاضل البارع تاج العرب افصح الزمان نصر بن عنان البغدادي ادام الله فضله أشعر أهل مصره · بل اشعر اهل عصره · ملك نواصي الادب الدثر · وادرك أقاصي النظم والنثر · وقد رأيت في هذه المدة من بنات طبعه · وثمرات نبعه · ما شحنت سفائن الفضلاء بنوادره · وزينت خزائن العلوم بجواهره · لكن هذه القصيدة التي مدح بها سيدنا وابن سيدنا الامير الامام الاجل · العالم المكرم المفضل · منتجب الدين افضل الاسلام اختيار خوارزم وخراسان ادام الله جماله · وزاد فضله وافضاله · غرة قصائده · ودرة قلائده · نعم تعرض على الفحول العرائس · وتبذل للولى النفيس النفائس · لا زال ذلك المجلس سوقاً تجلب اليها المدائح · وتطلب لديها المتائح · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الاصدقاء ﴾

فلان ادام الله عصمته · وزاد نعمته · طويل باع العلم · عريض عطن الحلم · عطوف على المسلمين · صفوح عن المجرمين · صادق الرغبة في ابتناء

الخيرات · مشحوذ العزيمة في اقتناء الحسنات · شديد الصبر في الضراء · عظيم الشكر في السراء · لا يعجبه تكاثف جاهه وماله · ولا يغره هبوب ريح عزه واقباله · مفتوح الباب للعفاة · ممدود الستر على الجناة · متواضع في رفعته · متغافل مع فطنته · مكتسٍ حلل الكرم والحياء · ملتحف بجناح الصدق والوفاء · فرار من الرزايا فوق الفرار من الاسد · حذار من الخطايا وراء الحذار من الاسود ·

﴿ كتاب الى بعض الصالحين ﴾

الفرق بينك وبين عدوك · في انحطاطه وعلوك · كالفرق بين السراء والضراء · لا بل كالفرق بين الخضراء والغبراء · احوالك والحمد لله قد زينت بالعبادات · والعبادة كاسبة السعادات · وافعاله والعياذ بالله قد شينت بالغباوات · والغباوة جالبة الشقاوات · فاعتمد على احوالك · فان احوالك سارة كرضاب الاحوى لك · ولا تلتفت الى افعاله فان افعاله · ضارة كلعاب الافعى له

﴿ كتاب الى بعض الاكابر ﴾

من قرنته السعادة الى حضرة سيدنا ادام الله تأييده · وحرس تمهيده · وجعلته منخرطاً في سلك اغذياء نعمته · واولياء دولته · صارت ظلمته ضياء · وشدته رخاء · ورملته عبيرا · وشملته حبيرا · ومن بعدته الشقاوة عن كنف داره · وشرف جواره · وصيرته من المردودين من بابه · والمطرودين عن جنابه · عاد يومه ليلاً · وقطره سيلاً · ودر سحابه اجاجا · ودر سخابه[1] زجاجا · والمتوسل بهذه الخدمة فلان ادام الله جماله · وزاد فضله وافضاله · من فحول العلماء · وعوول[2] الفضلاء · صاحب الادب الدثر · ومالك النظم والنثر · والآن قد ورد ذلك المربع المعشب · والمرتع المخصب · والوادي المعهود · والنادي المشهود ·

(١) ككتاب قلادة (٢) جمع عول وهو كل ما عالك والمستعان به

بآمال فسيحة · واقوال فصيحة · ونسائج بنان كانها القصب الخسرواني يمناً وبهاء · ونتائج بيان كانها القصب الهندواني حسناً وصفاء · فالمتوقع من ذلك الفضل الكامل · والطول الشامل · ان يملأ برحيق الاحسان أوانيه · ويكلأ من حريق الحرمان أمانيه · ويعيده الى اوطانه مسرور الفؤاد · موفور المراد · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الاكابر ﴾

وصلت الي آثار انامل فلان متع الله اهل الفضل بنضارة ايامه · وغزارة انعامه · ولا قطع عنهم مواد مواهب تلك الانامل المباركة التي هي مطالع الكرم · ومنابع النعم · فقبلت مساقط كلامه · ومواقع اقلامه · وهززت عطفي افتخاراً بما حفظ ادام الله علوه · وحرس سموه · من نثري الذي لا طائل فيه · ولا فائدة في الفاظه ومعانيه · ومن انا حتى يحفظ ذلك الطود الاشم نثري · وينظر ذلك البحر الخضم في نتائج فكري · لكن الكرام وهو ادام الله سعادته · وزاد سيادته بيت قصيدتهم · وصدر جريدتهم · يسلكون امثال هذه الطرق اللطيفة في ترشيح خدمهم · وتربية اغذياء نعمهم · لا زالت وجوه معاليه ناضرة · وعيون آمال الخلق الى اياديه ناظرة · والسلام

﴿ رسالة اليه ايضاً ﴾

الخادم اطال الله بقاءه في دولة عالية المباني · ونعمة حالية المغاني · ظن ان انفاق المجهود · واستغراق المجلود · في رفع هذا الملم · ودفع هذا المهم · موافقان لرضاه · مطابقان لهواه · ولذلك طار فيه · بقوادم الجد وخوافيه · والآن لما عرف ان الامر على الضد · نفض احلاس المبالغة ونقض امراس الجد · واعرض عن ذلك كل الاعراض · ولزم طريقة الامتناع والانقباض · فسكت عقب ما كان في المناصحة ينطق · وسكن غب ما كان في المصالحة يخفق · وفي الجملة

مقصود الخادم في جميع الحالات · يسكت او يقول · و يسكن او يصول · طلب مراضيه · والوقوف عند اوامره ونواهيه

نصيبي من الدنيا رضا أُم معمر   وسائر ما تحويهِ في الريح سائرُ

حسبنا قبل انك عنهُ راض   فراعيناهُ اعظاماً لصدرك
فلما بان انك منهُ شاكٍ   تجنبناهُ اجلالاً لقدرك

ولو لا استعجال القاصد لزاد الخادم في طول الحديث وعرضه · ولخلص في نفل الكلام وفرضه · ولكن الطائر عند استقبال الصائد لا يحسن النقير · والساطر عند استعجال القاصد لا يتقن التحرير · فليقبل ادام الله سموه عذر تقصيره · قبل الله جميع معاذيره · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الأكابر ﴾

تمسك فلان ادام الله فضله · وزاد في ذوي الفضائل مثله · بذيل شفيع رفيع قدره · وسيع صدره · عظمه الله في قلوب عباده · وسير ذكره في اقطار بلاده · ولو توجهت شفاعته الى السماء لرفع في الحال حجابها · ولفتح في الساعة بابها · والعبد واثق بفيض كرم مولانا الصاحب ان لا يرد مثل هذه الشفاعة الكريمة · ولا يهمل شبه تلك الوصية العظيمة · رزقه الله شفاعة زمر الانبياء · وعناية عصب الاصفياء · يوم لا تنفع الانساب · ولا تجدى الاحساب · الا ما عمل من الخيرات · وقدم من الحسنات · وفقنا الله لما فيهِ سعادة ديننا ودنيانا · وكرامة آخرتنا وأُولانا · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الافاضل ﴾

سأَلتني لا زالت امورك منتظمة · وثغورك مبتسمة · عن امر الغلام بعناه

والدموع ينسكب مزنها · والضلوع يلتهب حزنها · حسرة على ما فقدناه من نسيم وصاله · ونعيم جماله · والله لولا السيوف وحدتها · والحتوف وشدتها · لما بعنا شعرة من ذؤابة رأسه · بل قطرة من صبابة كأسه · بملء الارض تبرًا وعسجدًا · وبطلاع[1] الدنيا درًّا وزبرجدًا · وهل يليق بشيمتنا الزاكية · وهمتنا العالية · وسجيتنا السرية · وحميتنا العمرية · ان نبيع اولادنا بالذهب · واكبادنا بالنشب · وارواحنا بالطعام القمي[2] · وافراحنا بالحطام الدني · لا ولكن اذية زمت الينا · وبلية قضيت علينا · لعن الله ثمنًا بخسًا · وزمنًا نحسًا · بيع يوسف صلوات الله عليه به فيه · حتى ابيضت من الحزن عينا ابيه · الدعاء الدعاء فان بدعاء مثلك ترفع المشكلات · وتدفع المعضلات · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الاخصاء ﴾

العبد المخلص · والخادم المتخصص · الرشيد · يخص مجلس سيدنا فخر الدين سيد افاضل الشرق والغرب حرس الله علوه · وزاد سموه · باثنية فائحة كشمائله الزاهرة عددًا · وادعية صالحة كفضائله الباهرة مددًا · ولو لا ان معتمد الملك مسعود المسرع · قواه الله على قطع المهامه الواسعة · والمفاوز الشاسعة · وصانه من وعثاء السفر · ولأواء الخطر · في المسالك يطوي ارديتها · والمهالك يجوب اوديتها · وبلغه تلك الحضرة العالية لا زالت محفوفة بالجلال · مكنوفة بالاقبال · في سلامة من ذاته · ووفور من لذاته · طلب مني جواب كتابه الكريم · وخطابه العظيم · وقت شدة رحال الرحلة · وزمة جمال النقلة · وخروجه من مقامه ومحله · ومبيته ومظله · وخوفه التأخر من الصحب الموافقين · والتخلف من الركب المرافقين · لمد العبد المخلص في هذه الخدمة انفاس الكلام · ولارسل في النظم

(١) ملء (٢) القمي القليل

والنثر اعنة الاقلام · ولكن ما امكنه ان يكتب باملاء القلب الشيق · في مثل ذلك الوقت الضيق · الا هذه الاحرف اليسير سيلها · القصير ذيلها · فليعذره سيدنا قبل الله معاذيره · وليستر باجنحة الكرم تقصيره وتعزيره · وستأتيه بعد هذا كتب مطولة · وصحائف مفصلة · مشحونة برفع الحاجات · مشتملة على عرض المهمات · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الامراء ﴾

العبد اطال الله بقاء مولانا في دولة رفيعة المباني · ونعمة مريعة المغاني · لطول تمسكه باهداب هذه الخدمة · وقدم تعلقه باسباب هذه الحرمة · يسلك طريق الانبساط · ويتجاسر على نشر هذا البساط · والغرض من تحرير هذه الكلمة · وتقرير هذه المقدمة · ان فلاناً ادام الله فضله زم جماله · وشد رحاله · للعود الى اوطانه · والرجوع الى اسرته وجيرانه · فان بذل مولانا يديم الله ايامه · في حقه عنايته المحمودة الكريمة · ورعايته المعهودة القديمة · ليصل اليهِ · ويفيض عليهِ · من صدقات الملك اعلى الله شانه · واظهر برهانه · ما يكون عوناً له في مصالح الطريق · حاز بذلك مولانا شكراً الخلائقة الزهر جميلاً · واجراً لصنائعه الغر جزيلاً · لا زال مولانا صدراً في الانام مشاراً اليهِ · وقطباً للاسلام مداراً عليهِ · ترد الافاضل حضرته بالآمال · ويصدرون عنها بالاموال · والسلام

﴿ كتاب الى صدر الائمة خطيب خوارزم ﴾

جمال ضياء الدين كهف بني الهدى ... اذا أنشبت فيهم يد الخطب مخلبا
نوالك مبذول لمن ظل معدما ... وعفوك مأمول لمن تاب مذنبا
لقد كان ودقاً وعد خيرك صيبا ... اذا كان برقاً رعد غيرك خلبا
بقيت على الطاعات في روضة التقى ... مصوناً من الآفات ما اخضرت الربا

عيون الخدم والعبيد شاخصة · ورؤوس القريب والبعيد راقصة · طرباً لما وعد مجلس مولانا ادام الله علوّه · وزاد الى مراقي المجد سموه · في حق الاجل سديد الدين · جمال الحاج والحرمين · سيد النواب ادام الله سعادته · من اصلاح احواله · وانجاح آماله · وتسهيل امانيه · وتحصيل مباغيه · واعادته الى تلك النعمة المنية · والحرمة السنية · اللتين كان من وقت المهد · الى هذا العهد · راتعاً في رياضها · كارعاً في حياضها · ووعد مولانا حرس الله ايامه · وزاد على المستحقين انعامه · صدق لا يتطرق اليهِ الانتقاض · وقولهُ حق لا يتوجه عليهِ الاعتراض · الانجاز الانجاز · فان انجاز الوعد في كرمه سنة مبينة · والاحراز الاحراز · فان احراز الحمد في مذهب شيمه فريضة معينة · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الاكابر ﴾

سمعت اطال الله بقاء فلان في دولة سنية · ونعمة هنية · ان فلاناً ترك بابه المريع · وجنابه المنيع · عن ضلالة بائنة · وجهالة شائنة · كذي علة يترك جوار ابن مريم غباوة · وذي غلة يفارق حريم بئر زمزم شقاوة · وقد طاف مدة حول صغارهذه الخطة وكبارها · وقد حوم اياماً طويلة على مماليك هذه البقعة واحرارها · فما وجد من سحائب كرمهم · وغمائم نعمهم · رذاذاً يبل لهاته · ورشاشاً يندي صفاته · والآن أراهُ قارعاً سن الندامة · مفرغاً على نفسه سجال الملامة · عازماً على العود الى تلك الحضرة · والرجوع الى عبودية تلك السدة · عود المسافر الى داره المحمودة · ورجوع المغرور الى ناره المعهودة · فان آواه ادام الله علوه منزلاً مباركاً من قبوله وعنايته · وادخله معقلاً ميموناً من حفظه وحمايته · حاز ذكراً جميلاً · واجراً جزيلاً · وظني ان هذا المسكين لا يعود بعد هذا الى حركاته المشومة · وفعلاته المذمومة · (ان عادت العقرب عدنا لها) والسلام

﴿ كتاب الى بعض الاشراف الاكابر ﴾

جناب سيدنا اطال الله بقاءه في دولة طيبة الثمار · ونعمة صيبة القطار · مجمع القبائل · ومنبع الفضائل · ومعلم الالطاف · ومخيم الاشراف · من تمسك بحبل خدمته · وتشبث بذيل طاعته · فاز بمطالب دينه ودنياه · وظفر بما رب آخرته وأولاه · والمتوسل بهذه الاحرف فلان ادام الله علوه اهل لكل عارفة · ومستحق لكل عاطفة · وقد توجه الى جنابه كعبة المجد والسناء · وقبلة الحمد والثناء · فالمتوقع من همته العلية · وشيمته المرضية · ان يخصه من سحائب افضاله · وغمائم اسباله · بيعثة تبتل بهاقة آماله · وتدهن بها ملة احواله · فان ذلك القدر يكفيه · ومن كل غلة محرقة · وعلة مقلقة · يشفيه · اللهم وفق و يسر · والسلام

﴿ كتاب الى بعض الافاضل ﴾

ورد كتاب سيدنا ادام الله سعادته واقباله · وزاد سيادته وافضاله · السار مطلعه · البار مقطعه · المونق نظمه ونثره · المعبق طيبه ونشره · فلما وقعت عيناي في مساقط انوائه · ومهابط اضوائه · تحيرت في طبعه الوقاد · وتعجبت من خاطره النقاد · كيف ملكا تلك الحديقة الغناء · وسلكا تلك الطريقة الغراء · في النظم البديع امره · والنثر الرفيع قدره · وقلت هنيئاً له بدولة الفضل · فقد سقته بجميع زجاجاته · صغيرة و كبيرة · وكسته بجميع ديباجاته · طويلة وقصيرة · ولم تترك لغيره جرعة يحتسيها · ولا خرقة يكتسيها · لكن منتظري من لطف شيمه · وفيض كرمه · ان يواظب بعد هذا على الخليقة الحميدة · والطريقة الرشيدة · ويشرفني احياناً بمخاطباته اللطاف · ومكاتباته الشراف · فان كل سرور بوصولها منوط · وكل حبور بحصولها مربوط · ورايه في ذلك اعلى وأصوب · وأسنى وأثقب · والسلام

﴿ رسالة الى الشيخ الامام بدر الائمة الطاهر ﴾

رأى الخادم في داره امس · اقراصاً يحسدها قرص الشمس · وشاهد طيوراً مسمنة كانها من طيور دار القرار · المودعة للاخيار والابرار · فسأل الحافظين ليته · القانصين بخبزه وزيته · من اين لكم هذه النعم الطيبة · والمخ الصيبة · فقالوا من عند سيدك المكرم · ومخدومك المنعم · الشيخ الامام الاجل الاكمل الزاهد بدر الدين مجد الاسلام افضل خوارزم وخراسان · الذي ذيله كاسمه طاهر عن الذنوب · وجيبه كدينه نقي من العيوب · فتمثلت في الحال بهذا المصراع (كل خير عندنا من عنده) ورفعت يدي الى السماء · وهي قبلة الدعاء · وطلبت الى الله عز وجل ان يصون ظاهره من الآفات · وباطنه من المخافات · ويقضي حقه من كنوز فضله · وخزائن طوله · اكرم قضاء · ويجزيه من صنائعه الزهر · ومنائحه الغر · اعظم جزاء · انهُ سميع الدعاء · سريع الاجابة للنداء · والسلام

﴿ رسالة الى قوام الدين سهيل بن عزيز المستوفي ﴾

حضرت الباب · وخدمت البواب · وجددت العهد بتقبيل تراب تلك العقوة المباركة التي هي مرتبع الأماثل · ومنتجع الأفاضل · وشكرت صنيعه الامسي · وطلوعه الشمسي · على بيتي الذي هو اهون البيوت · واوهن من بيت العنكبوت ·

قد زرت يا ملك الافاضل منزلي ... فرفعت عند ذوي المناصب منصبي
ومن العجائب والعجائب جمة ... ليثٌ يميل الى زيارة ثعلب

لا زالت مكارمه فائضة · وآراؤه لجامعات الامور رائضة · والسلام

« تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه »

(والحمد لله رب العالمين)

﴿ فهرست الجزء الثاني من رسائل رشيد الدين الوطواط ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

اصلاح خطأ

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤	٧	اقبح منهُ	اقبح منها
٥	٧	وتنترق	وتغترف
٢٩	٢٠	مرآة بني	سراة بني
٣٠	١٩	جد	جند
٤٧	١٠	رنبته	رتبته
٥١	١٧	كتب ابي	كتابي
٧٦	٩	قلب	القلب
٨٠	١٦	بقاءه	بقاء السيد

